وزارة التعليـــم العالي والبحـث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مدرسة الدكتوراه: علوم اللسان وتحليل الخطاب

رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير بعنوان :

الظواهر الصّوتية الصّرفية في كتاب المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي (ت: 577هـ)

إعداد الطالبة :
- عائشة طهراوي

إشراف الدكتور :
عبد القادر شارف

أعضاء لجنة المناقشة:

أ/د.عبد القادر توزان	أستاذ محاضر-أ- جامعة الشلف	رئيسا
أ/د.عبد القادر شارف	أستاذ محاضر-أ- جامعة الشلف	مشرفا ومقررا
أ/د سعاد بسناسي	أستاذ التعليم العالي- جامعة وهران	عضوا مناقشا
أ/د أمينة طيبي	أستاذ محاضر-أ- جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
أ/د. الحاج جغدم	أستاذ محاضر-أ- جامعة الشلف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2014 / 2015

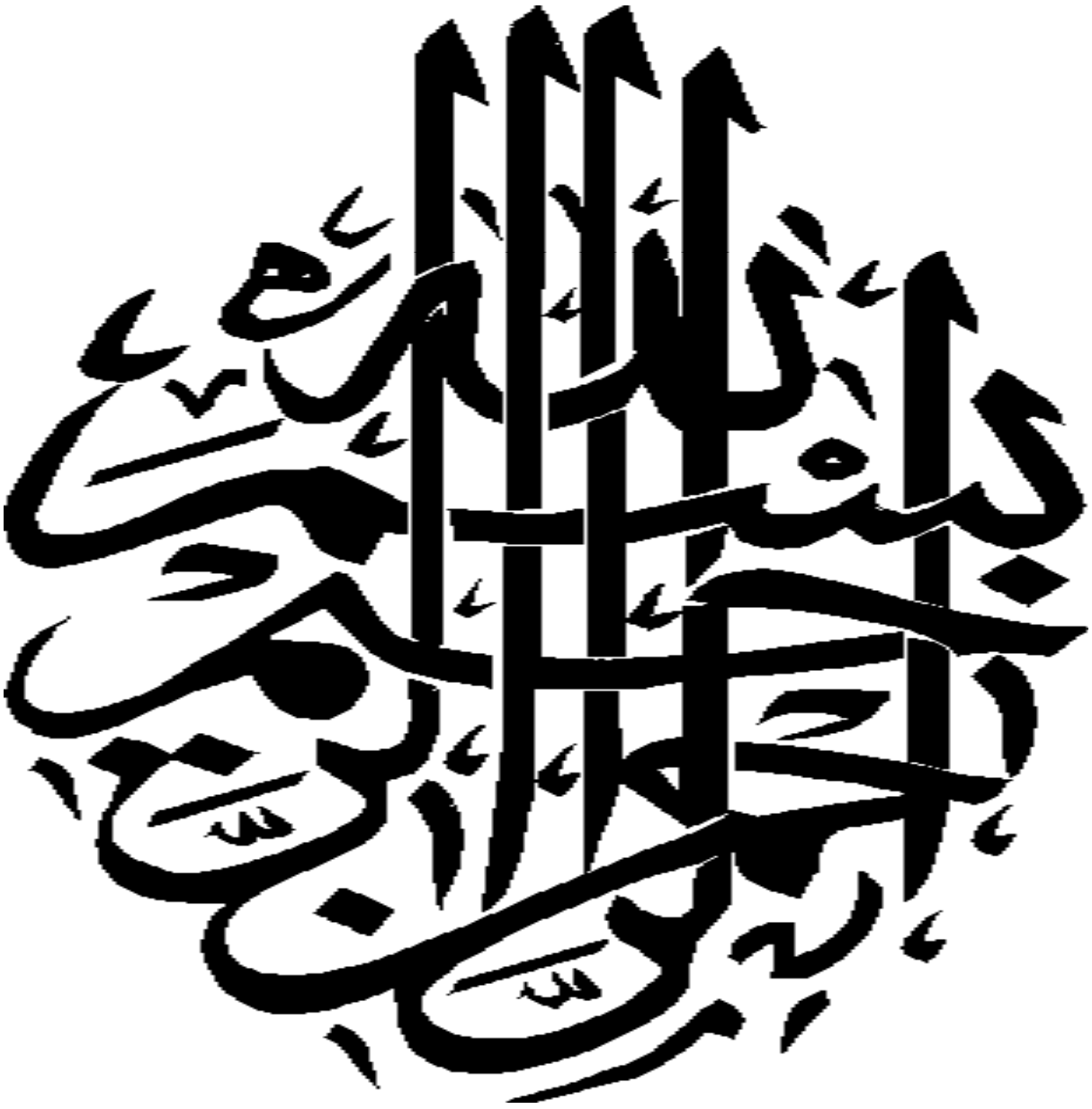

إهداء

إلى الذين انتظرا هذا النتاج طويلا

والديّ وقرتا عيني،حفظهما الله وألبسهما ثوب العافية.

إلى الذين أعتز بكونهم أهلي وأحبابي ،أشقائي وشقيقاتي .

إلى هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل.

عائشة

كلمة شكر

لا يسعني في هذا المقام الكريم إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لكل من ساهم في إخراج هذا البحث.

لكل من أمدني يد العون من قريب أو بعيد.

لكل من زودني بكتاب أوأرشدني إليه،لكل من دعالي بالكلمة الطيبة ،لكل هؤلاء أساتذة كانوا أو أصدقاء،وهنا أخص بالذكر أستاذي الدكتور عبد القادر شارف الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث،فله مني كل التقدير والاحترام خاصة وأنه فتح لنا الباب واسعا لولوج عالم ما بعد التدرج فالفضل كله إليه من بعد ربي.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من:الأستاذ الدكتور مختار درقاوي الذي لا أنسى فضله علي والأستاذ الدكتور أحمد بن عجمية، والأستاذ الدكتور مصطفى طويل.

والشكر موصول لكل الأساتذة بقسم اللغة العربية بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الوالدين الكريمين والإخوة والأخوات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقـــدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن اللغة ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده،فهي تخضع للتطور والتغير مثلها مثل الكائن الحي،فلا تتوقف عن التطور إلا إذا انقطعت عن الاستعمال فتغدو لغة ميتة. وتغير اللغة مرتبط بألسنة متكلميها، وهذا التغير أو التطور الذي لحق باللغة شمل مختلف مستوياتها:صوت ،صرف، نحو ،دلالة،...

وتطور اللغة حدث ويحدث وفق قوانين صوتية هي ما يعرف بالظواهر الصوتية لا سيما الظواهر الصوتية الصرفية من إعلال ،إبدال ،إدغام،إمالة ،وقف...الخ.وقد شدني الفضول لمعرفة تأثير هذه الظواهر في اللغة فكان موضوع بحثي:الظواهر الصوتية الصرفية في كتاب المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي (ت577ه).

وذلك محاولة منا الوقوف على ملامح التطور اللغوي أوالظواهر اللغوية خاصة الصوتية الصرفية منها لدى لغوييننا العرب القدامى من جهة، وكيف نظرالمحدثون لهذه الظواهر من جهة أخرى؟.

وبالتالي معرفة القوانين التي تؤثر في الأصوات العربية فتغيرها من صوت إلى آخر.

وموضوع الظواهر الصوتية الصرفية ليس بالموضوع الجديد فقد تناوله من قبل العديد من الباحثين إلا أن وجه الجدة فيه هو محاولة إثبات أن اللغة ظاهرة اجتماعية خاضعة للتطور والتغير من خلال ماجاء ذكره في كتاب المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي،وكذا محاولة جمع جهود لغوييننا العرب القدامى والمحدثين على حد سواء حول موضوع الظواهر الصوتية الصرفية "la morphologie ".وبذلك نكون قد حققنا التوأمة بين التراث اللساني العربي والفكر اللساني الحديث،مع الوقوف على مدى تحقيق الظواهر الصوتية الصرفية للسهولة واليسر والتخفيف في النطق.

ولعلَّ ما دفعنا لدراسة هذا الموضوع هوصلته الوشيجة بعلم الأصوات ولأننا من محبي هذا العلم من جهة ،وللخوض عميقا في الدرس الصوتي من جهة أخرى ،إذكان هذا البحث صقلا لرغبة الغوص في بحر الصوتيات.ودفعا قويا لمعرفة الغاية من الظواهر الصوتية الصرفية خاصة ماتعلق منها بكتاب المدخل لابن هشام اللخمي،هذا الكتاب الذي لم يسبق دراسته على حد ماعلمناه.فكانت الدراسة محصورة في هذه المدونة القديمة التي من خلالها ندعو الطلبة إلى البحث في مثيلاتها لربطها بالحديث خدمة للعلم والعربية وذلك لأن "جعل المقروء معاصرا لنفسه معناه فصله عنا وجعله معاصرا لنا معناه وصله بنا".فاستقر البحث على ما تم تقديمه.

وكان أن اعتمد نا في انجاز هذا البحث على أمات الكتب القديمة باعتبارها مصادر كالكتاب لسيبويه وسر الصناعة لابن جني ،وشرح الشافية للأستراباذي، وشرح المفصل لابن يعيش...،كما استوقفتناالعديد من المراجع الحديثة (ككتب الصوتيات)مثل الأصوات لإبراهيم أنيس،ودراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر،المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين،الأصوات لكمال بشر،وكتاب الظواهر الصوتية والصرفية والنحويةللدكتور عادل هادي حمادي العبسي .إلى جانب بعض كتب القراءات ككتاب القراءات القرآنية لعبد الصبور شاهين ،وكتاب المبهج في القراءات الثمان للبغدادي.

أما ما استوقفنا من الصعوبات خلال البحث فنذكر:

- عدم تمكني من الدرس الصوتي.
- قلة الكتب الدارسة والشارحة لكتاب المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي.
- صعوبة جمع المادة الصوتية لكثرة ورودها وفي عدة كتب مما جعلني أستغرق وقتا طويلا في إنجاز البحث.

– وفاة أحد الأقرباء مما جعلني أنقطع عن البحث لأعود إليه من جديد وذلك بفضل أستاذي المشرف الذي كلما طلبت منه تمديد مهلة البحث لم يرفض لي طلبي، فله مني أسمى آيات الشكر والعرفان.

أما منهجنا في الدراسة ،فلقد اعتمدنا المنهج الوصفي لأننا بصدد بحث ما حدث للغة من تغيرفي فترة زمنية بعينها والمتمثلة في فترة ابن هشام اللخمي،وهي القرن السادس الهجري بالأندلس مع الإستعانة بالمنهج التاريخي للوقوف على المعطى التاريخي للظاهرة اللسانية وفي فتراتها المتعاقبة،مع الإعتماد أيضا على المنهج المقارن من خلال إحداث مقارنة بين الدرس الصوتي القديم والدرس الصوتي الحديث،مع تضمين البحث بعض التعليقات متى تطلب البحث ذلك.

وحتى نخرج ببحث في صورة مقبولة سرنا وفق خطة تكونت من ثلاثة فصول مسبوقة بهاته المقدمة ومدخل،ومتبوعة بخاتمة.

المدخل:وخصصناه للحديث عن ابن هشام اللخمي،عنوناه بـــ:"ابن هشام اللخمي حياته وآثاره" تناول بالدراسة مولده ،شيوخه ،تلاميذه مترلته العلمية،وكتابه المدخل إلى تقويم اللسان.

الفصل الأول وسمناه بـــ:"دراسة وصفية تحليلية لمخارج الحروف وصفاتها"؛وتناول بالدراسة مخارج الأصوات الأصلية منها والفرعية مع التعرض لصفاتها العامة والفارقة.

أما الفصل الثاني فوسمناه بـــ:"في الهمزة والتقاء الساكنين"؛تناولنا فيه بالدراسة :الهمزة دراسة لغوية،همزة الوصل مواضعها وحركاتها،ظاهرة تخفيف الهمزة وأحوالها،وظاهرة التقاء الساكنين مع إبراز مواضع جوازها وقواعد التخلص منها.

بينما الفصل الثالث:فقد وسمناه بـــ:"الظواهر الصوتية الصرفية في كتاب المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي" ؛حيث عمدنا فيه إلى معالجة القضايا الصوتية الصرفية والعمل على إبرازها مماجاء ذكره في مدونة ابن هشام المذكورة آنفا.

ثم كان لنا أن ذيلنا البحث بخاتمة فكانت حوصلة لما تم عرضه،فإن وفقنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا وليس لنا إلا قول الشاعر:

وإن تجـــــــــد عيبـــــــــاً فســـَـــــدّ الخـــــَـــــلاَلاَ

فَجـــــــَلّ من لافيـــــــه عـــــــــــــيبٌ وعـــــــَـــــلاَ.

والله الموفق.

المـــدخل

ابن هشـــام حيـــاته وآثـــاره

أولا: حياته:

1 -**اسمه:** هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي الإشبيلي [1]، المكنى بالسبتي الصّوفي[2]، ذكره ابن عبد الملك المراكشي في مصنفه الذيل والتكملة على أنّه أندلسيًّا من إشبيلية ، أقام بسبتة طويلاً يدرس ما كان ينتحله من العلوم[3].

2 -**مولده:** لم تشر المصادر التي ترجمت لابن هشام اللّخمي إلى تاريخ ولادته أو نشأته الأولى، وصفاته سوى إشارة صغيرة أفادت انه كان حسن الخلق[4].

3 -**شيوخه:** أخذ ابن هشام العلم وروى عن:[5]

1 -أبي بكر العربي.

2 -أبي الخليل.

3 -أبي طاهر السلفي، وله إجازة عنه.

4 -تلاميذه: نتتلمذ على يد ابن هشام اللّخمي خلق كثير ذكرهم ابن عبد الملك وهم:

1 -أبو الحسن بن أحمد الخولاني.

2 -أبو عبد الله بن سعيد الكتاني.

3 -ابن العابد بن غاز السبتي.

4 -أبو علي حسن بن محمد الجزامي.

5 -أبو عمر يوسف بن عبد الله الغافقي.

---

[1] شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، دراسة وتحقيق مهدي عبيد جاسم، ط1، 1409هـ-1988م، ص:13.

[2] ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بركلمان، ج5، دط.دت، ص:347.

[3] الذيل والتكملة، عبد الملك المراكشي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، ج6، ط1، 1973، ص:70.-71، وينظر: اللحن في اللغة ، مظاهره ومقاييسه، عبد الفتاح سليم، دار المعارف، ج 1، ط1، 1409هـ-1989م، ص:131. وينظر: المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي، تحقيق: حاتم صالح الضامن دبي، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1424هـ-2003م، ص:09.

[4] الذيل والتكملة، عبد الملك المراكشي، ص:70-71.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها، يونظر: المدخل إلى تقويم اللسان، حاتم صالح الضامن، ص: 09، وينظر: التكملة ، لابن الأبار، دط، دت، ص:675.

6 -ابن الأبار ، صاحب (التكملة) وهو القائل أنّهُ وجَدَ الأخذ عنه والسماع منه سنة (577هـ)[1].

5 -منزلته العلمية:

ذكر ابن الأبار أن ابن هشام كان مؤدبًا بالعربية، وأنّه كان قائمًا عليها وعلى اللغات والآداب[2].

وذكر عبد الملك أنّه كان نحويًا لغويًا أديبًا تاريخًا ذاكرًا لأخبار النّاس وممّا دلّ على أنّه كان الأقوى نحويًّا في زمانه يقول ابن عبد الملك:"وكانت بينه وبين الأستاذ أبي بكر بن طاهر الحدب مناظرة في مسائل من كتاب سيبويه قياسية ونقلية ظهر فيها شغوف أبي عبد الله ابن هشام على أبي بكر ابن طاهر ، واستظهر عليه في كلّ ما خالفه فيه بالنصوص الجلية والآراء المؤيدة بالحجج الواضحة، فاشتد على ابن طاهر ظهور أبي عبد الله وافحامه إيّاه، وانصرف عنه واجمًا مفضيا؛ ولما استقر ابن طاهر بمنزله بعث إليه ابن هشام أيضا بضيافة برا به وقياما بحقه فردها أبو بكر عليه ، ولم يقبلها فعد ذلك من جفاء خلق ابن طاهر"[3].

وذكر ابن هشام كان له نصيبٌ في نظم الشعر فهو القائل:

أقول لخالي وهو يومًا بذي خالٍ يروحُ ويغدوُ في برودٍ من الخال

أما ظَفِرَتْ كفّاك بالعُصر الخالي بربّة خالٍ لا يُزَنْ بها الخالي

تمرُّ كمرّ الخال يرتجُّ رِدْفُها إلى مترل بالخال خِلوُ من الخال

فلا الخال يخفي الخال من سبف لحظها

بلى هو أمضى في الفؤاد من الخال

أقامت لأهل الخال حالاً فكلهم يؤم إليها من صحيح ومن خال

وخال تخال الخال بعض سنانه يحن إلى الخال وينفر منه خال

[1] ينظر: التكملة ، ابن الأبار، ص:176.

[2] المرجع نفسه، ص:675.

[3] الذيل والتكملة، عبد الملك المراكشي، ج6، ص:71.

بمؤخّرة خالّ من الضرب بالعصا ولو كان خال لم يهب سطوة الخال[1]

وقد ضمن ابن هشام اللخمي في هذه القصيدة معاني الخال على اختلافها ممّا جاء ذكر في كلام العرب[2].

6 -وفاته:

تضاربت الروايات حول تاريخ وفاة ابن هشام اللّخمي إذ أوردها الصفدي(ت 764هـ) فجعلها سنة(570هـ)، وأوردها الفيروز آبادي في كتابه البلغة فجعلها سنة(557هـ) وذكرها ابن عبد الملك المراكشي في مصنفه الذيل والتكملة فجعلها سنة(577هـ)[3]الموافق لـ (1162م)[4] وهو المتعارف عليه حاليًا.

ثانيا: آثاره: ترك ابن هشام اللخمي العديد من المؤلفات نذكر منها:[5]

1 -الدر المنظوم في سيرة الرسول صلّى الله عليه وسلم ن وهو مخطوط يقع في خمسين فصلاً.

2 -شرح الفصيح مطبوع ذو ثلاث نسخ:

- نسخة في الخزانة الملكية بالرباط.
- نسخة في خزانة محمد الفاسي.
- نسخة في المكتبة الأحمدية (الزيتونة سابقًا) بخط مغربي.

3 -شرح المقصورة الكبرى أو كتاب المقصور والممدود(مطبوع) ، حققه الدكتور مهدي عبيد جاسم.

4 -شرح مقصورة ابن دريد(مطبوع)، حققه مهدي عبيد جاسم.

---

[1]شرح الفصيح، ابن هشام اللخمي، ص:15.

[2]ينظر: في حاشية شرح الفصيح، ابن هشام ، ص:15.

[3]ينظر: المرجع نفسه، ص:14.

[4]تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ص:347.

[5]ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان ، تح: حاتم صالح الضامن، ص: 09-11. وينظر: شرح الفصيح ، تح: مهد عبيد جاسم، ص:16-17.، وينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ج5، ص:348.

5 -الفصول والجمل في شرح أبيات الجمل وإصلاح ما وقع في أبيات سيبويه، وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل(مخطوط).

وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل(مخطوط).

وهناك من مؤلفات ابن هشام اللخمي ما لم يصل إلينا نذكر منها:

1 -شرح قصيدة الحرير في الظاء.

2 -شرح قصيدة الهاشمي في ترحيل النيرين.

وهناك ما نُسِب إليه بالغلط فنذكر منه:

1 -الجمل في النحو: كشف الظنون، وهو لابن هشام الأنصاري(ت761هـــ.

2 -المقرب في النحو: إيضاح المكنون ، وهو لابن عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الفهري المعروف بابن هشام الشوّاش(ت618هـــ).

ثالثا: الكتاب:

كتاب المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان هو الكتاب المقصود بالدراسة، عُرف بكتاب الرد على الزبيدي، إذ تضمن الرد على الزبيدي في لحن العامة، وعلى ابن مكي في تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، احتوى على ستة أقسام [1] هي:

1 -الردّ على أبي بكر الزبيدي في لحن العامة.

2 -الردّ على ابن مكي الصقلي في تثقيف اللّسان...

3 -باب ما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر(ضعيفة، قوية، وبمنزلة اللحن).

4 -باب ما تلحن فيه العامة مما لا يحتمل التأويل، ولا عليه من لسان العرب دليل.

5 -باب ما جاء لشيئين أو لأشياء مقصورة على واحد.

6 -باب ما تمثلت به العامة مما وقع في أشعار المتقدمين.

[1] المدخل إلى تقويم اللسان ، تح: حاتم صالح الضامن، ص:11.

قام بترتيبه محمد علي بن هانئ اللخمي السبتي(ت 733هـ) وفق حروف الهجاء وسمّاه- إنشاد الضوال وإرشاد السؤال- وهذا الأخير اختصره أحمد ابن علي بن خاتمة الأنصاري (ت770هـ) في كتاب: (إيراد اللّآل من إنشاد الضوال)[1].

وكتاب المدخل إلى تقويم اللسان من الكتب المشهورة في لحن العامة، وأوّل من عرّفه به من العرب الدكتور عبد العزيز الأهواني، إذْ نشر القسم الأخير منه (باب ما تمثلت به العامة مما وقع في أشعار المتقدمين) سنة 1962م في كتاب (إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين).

قام الدكتور عبد العزيز مطر بنشر القسمين الأوليين من الكتاب(الرد على الزبيدي في كتابه لحن العامة سنة 1966م، والرد على ابن مكي الصقلي في كتابه: تثقيف اللسان سنة 1973م.

ثم نشر الكتاب كاملاً الدكتور حاتم صالح الضامن عام 1981م وبعد عشرين سنة من نشره أعاد نشره من جديد بمساعدة الأخوين الكريمين (الشيخ سيف اللغرير ، ومروان الغرير) في مدينة دبي[2].

ولقد استقى[3]ابن هشام مادته تلك في كتاب المدخل من كتب القدامى أمثال:

-الكتاب لسيبويه.

-لحن العامة للزبيدي.

-القلب والإبدال لابن السكيت.

-الجمل للزجاجي.

-تقييد الممهل وتمييز المشكل للغسّاني.

-الإبل للسجستاني.

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان ، تح: حاتم صالح الضامن، ص: 14. وينظر: تاريخ الأدب العربي، كار ل بروكلمان، ج 5، ص:348.

[2] المدخل إلى تقويم اللسان ، تح: حاتم صالح الضامن، ص:07-08.

[3] المرجع نفسه، ص:11- 12-13.

-أدب الكاتب لابن قتيبية.

-إصلاح المنطق لابن السكيت.

-الإيضاح لأبي علي الفارسي.

-تثقيف اللسان لابن مكي الصقلي.

-أمالي الزجاجي.

-تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني.

-فقه اللغة للثعالبي –وآخرون.

منهجه في الكتاب:

عمد ابن هشام اللخمي في كتابه المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان إلى ذكر الألفاظ * بردّها إلى أصولها العربية، ذاكرًا ما يقابل تلك الألفاظ، إنْ كانت أعجمية في لغة العرب[1].

كما كان في كل مرة ينبه إلى اللفظة إن كانت لحنا أو مما هو على لغتين أو أكثر، وكان في بعض المرّات يستشهد بأقوال بعض اللغويين والنحاة القدامى.

كما قام أيضا بالاستشهاد على تلك الألفاظ بالقرآن تارة وبالحديث النبوي الشريف تارة أخرى، وبالشعر العربي والأمثال مرّات عديدة، ومن اللافت للنظر أنه استشهد بشعر من لا يستشهد بشعرهم من المحدثين أمثال : أبي تمام، ابن الرومي، المتنبي، الببغاء والمعرّي وغيرهم ، أمّا مذهبه فيظهر لنا من خلال الكتاب أنّه كان بصريًّا كوفيًّا فلم يقتصر على مذهب معين.

*أسماء النّاس والمدن والطعام واللباس،...الخ.

[1]المدخل إلى تقويم اللسان ، تح: حاتم صالح الضامن، ص:14.

أهمية الكتاب:

ذكر المحقق مأمون بن محي الدين الجنان أنّ هذا الكتاب "قد أضاف إلى حصيلة اللغة العربية رصيدٌ عجز عن تقديم ما يشبهه الكثير من جهابذة العلم في عصره، فاستحق بذلك احترام الأوساط المثقفة كما فاز باعتزاز المدرسة النحوية من أوسع أطرها"[1].

وقال عن الكتاب الدكتور حاتم صالح الضامن وهو محقق للكتاب:" لكتاب المدخل أهمية كبيرة إذْ وقفنا من خلاله على خصائص لهجة أهل الأندلس في القرن السادس الهجري، وجوانب كثيرة من حياتهم الاجتماعية، وكيفية نطقهم لأسماء النّاس والمدن"[2].

علاوة على ذلك كله "المدخل إلى تقويم اللسان" كتاب دعا لا زال يدعو إلى التصحيح اللغوي من اجل تحصيل الصّواب، وترك كل ما هو لحن.

وكان للكتاب أثر في ظهور كتب أخرى كنّا قد أشرنا إليها سابقا هي :

1 -كتاب إنشاد الضوال وإرشاد السؤال لمحمد بن هانئ اللخمي السبتي الإشبيلي.

2 -كتاب إيراد اللال من إنشاد الضوال لأحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري وهما كتابان مفقودان.

[1] المدخل إلى تقويم اللسان ، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ص:04.

[2] المدخل إلى تقويم اللسان ، تح: حاتم صالح الضامن، ص:13.

الفصل الأول

دراسة وصفية تحليلية

لمخارج الحروف وصفاتها

المبحث الأول: مخارج الحروف الأصول

- مفاهيم أولية.
- مخارج الحروف الأصول

المبحث الثاني: مخارج الحروف الفرعية

- المستحسنة
- وغير المستحسنة

- المبحث الثالث: صفات الأصوات العامة والفارقة

1 -مخارج الحروف الأصلية:

I مفاهيم أولية:

أ ضبط مفهوم المخرج:

لغة: جاء في اللسان:"الخُرُوج نقيض الدخول-خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا ومَخْرَجًا، فهو خَارِجٌ وخَرُوجٌ وخَرَّاجٌ، وقد أَخْرَجَهُ وخَرَجَ به. الجوهري: قد يكون المخْرَجُ مَوْضِعَ الخُرُوج. يُقال: خَرَجَ مَخْرَجًا حَسَنًا وهذا مَخْرَجُهُ" [1]، و تبعه في هذا المذهب فؤاد فرَّام البستاني قال: "خرج خُروجًا ومُخرَجًا من موضعه : برز" [2]،ويعتبر المخرج موضع خروج الحروف من الفم وظهوره وتميزه عن غيره[3].

اصطلاحا: هو موضع النُّطق،أوالنقطة التي يتم فيها أو عندها حصر الهواء الآتي من الجوف أو إعاقة مجراه حبسًا أو تضييقا ثم يتم بعد ذلك إطلاقه، وهذه النقطة في هذا السياق باطنُ الثنايا العليا وطرف اللسان مع كون الحصر غير تام، والحرف هنا هو ذلك الصدى أو الجرس الذي يُسمع نتيجة لهذا الحبس أو التضييق ، بينما مخرجُهُ يتحقق بالتلفظ بهمزة الوصل وبالحرف بعدها ساكناً أو مشددًا[4]. كقولنا ابْ، اتْ،...الخ.

وهو المحبس أو المسلك في عرف الدّارسين العرب القدامى، فابن سينايعبر عنه بلفظة المحبس والمسلك، مجمعاًبينهماإذيقول: "وأمّاحال المتموّج في جهة الهيئات التي يستفيدها من المخارج

---

[1] لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، المجلد الخامس، دار صادر ، بيروت، ط3، 2004م، مادة (خَرَجَ)، ص: 39.

[2] منجد الطلاب، فؤاد فرّام البستاني، دار المشرق، لبنان، ط2، ص:158.

[3] المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط8، ص: 920.

[4] ينظر: الألسنية العربية، ريمون الطحان، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ج1،1972م،ص: 43، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، دت، ص: 199، ودراسات في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، دت، ص: 131.

والمحابس في مسلكه فيفعل الحرف"[1]، بينما لدى المحدثين الغرب فيطلق عليه مصطلح "موضع النطق" (point d'articulation) [2]أو (point of articulation)[3] . وهو ما نادى به برجشتراسر في قوله : "والمخرجُ أو المُخْرج هو الموضع من الفم ونواحيه الذي يخرجُ أو يُخْرَجُ منه الحرف"[4].

ويعرفه رشاد الحمزاوي بأنه:"موضع ينحبس عنده الهواء ويضيق مجراه عند النطق بالصّوت"[5]، ولقد عُرف لدى العرب القدامى بمصطلحات عديدة منها "المجرى" والدكتور إبراهيم أنيس من أتباع هذا المصطلح، ثم المحبس و...، والمسلك وقد تمت الإشارة إليه سالفًا.

ويعرفه الدكتور وفاء كامل فايد بـــ "النقطة التي يلتقي عندها عضوان من أعضاء النطق ليمر هواء الزفير بينهما، ويحدث الصّوت"[6].

والملاحظ هنا أنّ جل التعريفات المقدمة سواءً كانت قديمة أو حديثة وعلى الرّغم ممّا يبدو من اختلاف ظاهر في الألفاظ المستعملة للتعريف بمصطلح المخرج إلاّأنّها وبمجملها تصب في فكرة واحدة بل تؤدي المدلول ذاته هو أنّ المخرج: عبارة عن موضع أو مكان صدور وحدوث الحرف أو الصّوت بشكل عام.

---

[1]أسباب حدوث الحروف، أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق: محمد حسان الطيّان ويحي مير العلم، تقديم ومراجعة: شاكر الفحّام وأحمد راتب النفاخ، مطبوعات معجم اللغة العربية بدمشق،1983م، ص:60.

[2]مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأزاريطة، الإسكندرية ، 2000م، ص:103.

[3]مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، دط، دت، ص:47.

[4]التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2، 1414هـــ-1994م، ص:11.

[5]المصطلحات اللّغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، القاهرة، دت، ص58.

[6]الباب الصرفي وصفات الأصوات، دراسة في الفعل الثلاثي المضعف، وفاء كامل فايد، عالم الكتب ، القاهرة، ط 1، 2001م، ص:17.

ب- بين الصّوت والحرف:

يقول الدكتور محمد عاطف العراقي:"فالتواصل الصّوتي يمكن أن يتم مع وجود حواجز دون أن يستخدم الشخص حواسه الأخرى لهذا احتاج الإنسان أن تكون في طبعه قدرة على أن يُعلم الآخر الذي هو شريكه ما في نفسه بعلامة وضعية، وكان أخلقَ ما يصلح لذلك هو الصّوت لأنّهُ يتشعب إلى حروف تتركب منها تراكيب كثيرة... وبعد الصَّوْت الإشارة إنّها تهدي من حيث يقع عليها البصر"[1].

وما دام الصوت هو الوسيلة الأنجع للتواصل كان لابد من البحث في مفهومه وماهيته وفيما إذا كان الصوت بمعنى الحرف أم أنّ هناك فوارق وفواصل تفصل بينهما.

أ الصّوت:

ينشأ الصوت الإنساني باصطدام الهواء الخارج من الرئتين بالأوتار الصوتية في الحنجرة ثم يمرخلال الفم أو الأنف،حتى يصل إلى أذن السامع.[2]

1 الصوت لغة:

فالصّوت كما يقول ابن جنّي (ت 392هـ) مصدر صات الشيء يصوتُ صوتًا فهو صائتْ وصوّت تصويتاً فهو مصوّتٌ، وهو عام غير مختص يقال: سمعت صوت الرجل ، وصوت الحمار [3]، قال تعالى:﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[4].

---

[1] فن السماع الطبيعي من الشفاء لابن سينا "تراث الإنسانية" ، محمد عاطف العراقي، دط،1970م، ص: 264.

2 و 3 الصوت والحرف في عرف الدارسين القدامى،أمينة طيبي،مجلة الصوتيات بين التراث والحداثة،القسم الثاني يومي أفريل2002م الموافق لـ19 و20 محرم1423ه، ص:02. [2]

[3]أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة ، ط3، 1416هـ، 1996م، ص:59.

[4] سورة لقمان، الآية:19.

2 -اصطلاحا:

الصّوت لدى علماء الدرس الصّوتي الحديث هو ما اتفق عليه كل من الأستاذ فندريس والدكتور تمام حسان "أنَّ ما يُسمَى صوتًا هو ذلك الأثر السمعي الواقعي على أذن السامع من أداء المتكلم والمتمثل في بعض الحركات الذبذبية للهواء والتي يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم"[1].

ولو عدنا إلى عرف القدامى لوجدنا ابن جنّي يعرّف الصوت على أنّه :" عرضُ يخرجُ معَ النَّفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده، واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفًا"[2].والضمير له هنا يعودُ على الصوت، وعرض راجع إلى المقطع، ومن هنا نفهم بأنّ ابن جنّي يسمى المقطع حرفا، والمعروف أنّ المقطع هو مخرج الحرف لا الحرف[3] وبالتالي هو يتحدث عن صورتين اثنتين:

الأولى: وهي الحالة السمعية فيستعمل مصطلح صوت.

الثانية: وهي الخطية أو تلك الأشكال التي ترسم بها الكلمات والجمل.ويقصد بها الحرف.

ب -الحرف:

لغة: "أمّا الحرف فالقول فيه، وفيما كان من لفظه أنَّ مادة (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حدُّ الشيء وحدته، من ذلك حرف الشيء، إنّما هو حدُّهُ، وناحيته، وطعامٌ حريف يراد حدته ورجل محارف أي محدود عن الكسب، والخير، ومنه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾[4] أي على غير ثبات، ومن هنا سميت حروف المعجم حروفًا وذلك أنّ الحرف حد منقطع

---

[1] ينظر: أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص: 60، ومناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1400هـ-1979م، ص:166.

[2] سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي ، تحقيق حسن الهنداوي، دار القلم ، دمشق، ط 2، 1423هـ-1993م، ج1، ص:06.

[3] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص:219.

[4] سورة الحج، الآية :11.

الصّوت وغايته، وطرفه، كحرف الجبل ونحوه، ويجوز أن تكون سُميت حروفًا لأنها جهات للكلام ونواح ، كحروف الشيء، وجهاته المحدقة به، وكل اشتقاق المادة يدل على هذا المعنى"[1].

اصطلاحا: يقول الأستاذ حامد هلال عبد الغفار نقلا عن الدكتور تمام حسان "أمّا الحرف فهو وحدة تصنيفية يقول بها دارس اللغة حين يقسم العدد الأكثر من الأصوات إلى العدد الأقل من الحروف ، إذ قد يشتمل الحرفُ الواحد على أكثر من صوتٍ واحد"[2].

وممّا سبق ذكره يتبين أنّ الحرف غير الصّوت "فالأوّل يمثل عائلة صوتية واحدة، أمّا الثاني تنوع من تنوعاته ومظهر من مظاهره التي تتجلى عند الاستعمال"[3].

وهذا ابن سينا تجده لم يعط تعريفًا واضحًا أو محددًا للصّوت بل استعمل هذا المصطلح العديد من المرّات في رسالته حيث جعله عنوانًا للفصل الأول منها، سمّاه "في سبب حدوث الصّوت"[4]، وهو يعني به كل أنواع الصّوت وأجناسه طبيعيا كان أو لغويا،واكتفى بذكر السبب الذي به يحدث الصّوت فقال: "أظنُّ أنَّ الصَّوت سببه القريب تموج الهواء دفعة وبقوة وبسرعة من أي سبب كان"[5].

بينما الحرف عنده هو ما يعرف اليوم "بالصّوت اللّغوي" الذي يعرّفه بقوله: "الحرف هيأة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثقل تميزًا في المسموع" [6]. وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلُّ على أنَّه فرّق بين الصّوت والحرْف فجعل الأوّل كل ما تدركه الأذن من أثر سمعي حسي، والثاني هو الصورة الخطية التي بها ترسم الكلمات والجمل، أمّا ابن جنّي رغم ما

---

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص:15.

[2] أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص:60.

[3] ماهية الدلالة الصوتية ، محمد الأمين خويلد، مجلة الصوتيات بين التراث والحداثة، ص28.

[4] أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص:56.

[5] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[6] المرجع نفسه، ص:60.

قدّمه من تعريف واضح لمعنى الحرف إلاّ أنّه وُجدفي موضع آخر لا يميز فيه بين الصوت والحرف فيستعملهما بمعنى واحد وهذا ما استشف من تعريفه للإدغام فتارة يستعمل مصطلح صوت وتارة أخرى مصطلح حرف[1].

وكان ممّا أخذه الأستاذ المحاضر الألماني –شاده على سيبويه استعماله كلمة "الحرف" التي تعبر في الحقيقة عن الرمز المكتوب فقد استعملها لما يسمع أيضا [2]. وهنا يجدر القول بأن هناك تداخل بين المصطلحين وبالتالي يصعب التمييز بينهماإن لم يجدرالقول على أنّهما (الصوت والحرف) مصطلحان لمعنى واحد والأمر حاصلٌ اليوم مع طلبة البحث الصّوتي.

في حين نجد الدكتور تمام حسان يفرّق بين الصّوت والحرف فيقول:

1 -الحروف وحدات من نظام وهذه الوحدات أقسام ذهنية لا أعمال نطقية كما هو الصّوت والفرق واضح بين العمل الحركي الذي للصّوت وبين الإدراك الذهني الذي للحرف أي بين ما هو مادي محسوس وبين ما هو معنوي مفهوم.

2 -الصّوت ينطق فيكون نتيجة تحريك أعضاء الجهاز النطقي وما يصاحب هذا التحريك من آثار سمعية ولكن الحرف لا ينطق وإنّما يفهم في إطار نظام من الحروف يسمى النظام الصّوتي للغة.

3 -مَثَلُ الأصوات والحروف في علاقة كل منهما بالآخر مثل الطلاّب والصفوف فالحرف عنوان لعدد من الأصوات كما الصف عنوان لعدد من الطلاب، فالصف يضم خالدًا وعمرًا...والحرف يضم عددًا من العمليات النطقية... والصف يسمى باسم معين كالصف الأول والثاني... كما الحرف يسمى هو الآخر باسم معين كالألف أو الباء أو...الخ .

4 -الصوت جزء من تحليل الكلام والحرف جزء من تحليل اللغة[3].

---

[1] ينظر: مجلة الصوتيات بين التراث والحداثة، مدخل كتاب الدرس الصوتي ومصطلحاته من خلال سر صناعة الإعراب،أحمد بلقاسم، ص:75.

[2]الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 1999م، ص:92.

[3]ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة، ط 3، 1418هـ-1998م، ص:72، 73، 74.

وهذه الفروق لم يكن إيرادها هنا إلاّ لإزالة اللبس أو التداخل الحاصل بين مفهوم الصوت ومفهوم الحرف، وهنا لابد من الإقرار بحقيقة هي أنّ الدكتور تمام حسان بلغ في الفصل والتفريق بين الصّوت والحرف ما لم يبلغه أحدٌ من القدامى بحكم التداخل والاختلاف الحاصل بين تعريفاتهم للصّوت والحرف.

II -مخارج الحروف الأصلية:

أ الحروف الأصول:

1 عددها:

سبق للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) أن تحدث عن هذه الحروف (الأصول) في مقدمة كتابه "العين" فقرر أنّها تسعة وعشرون حرفًا إذقال:" في العربية تسعة وعشرون حرفًا:منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف هي الواو والياء والألف اللينة والهمزة"[1].

ويتفق سيبويه (ت 180هـ) مع الخليل في ذلك إذيقول:"فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا"[2]، إلاّ أنّ الخليل ذكر صنفين للحروف ميز بينهما: الأوّل أطلق عليه الحروف الصحاح وهي التي لها أحياز ومدارج كما ذكر آنفا وهي: (ء، ب، ت، ث ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن).

والثاني أطلق عليه الأحرف الجوف والتي لا مدارج لها ولا أحياز أي لا مخارج لها بحكم أنّ المدرج أو الحيز يدل على المخرج كما هو مستعمل في عرف بعض الدّارسين العرب القدامى والأحرف الجوف يقصد بها أحرف العلة التي تستعمل للمد (ألف، واو، ياء).

---

[1] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، سلسلة المعاجم والفهارس ، تحقيق مهدي المخزومي وزميله إبراهيم السّامرائي، بيروت مؤسسة الأغلمي للمطبوعات، 1988م، ج1، ص:57.

[2] الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1402هـ-1984م، ج4، ص:431.

كما يتفق في ذلك أيضا ابن جنّي (ت 392هـ) حيث ذكر في باب أسماء الحروف أنَّ عدد الحروف تسعة وعشرون حرفًا، يقول:"اعلم أنَّ أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفًا، فأولها ألف ، وآخرها الياء، عن المشهور من ترتيب حروف المعجم"[1].

وهذا بن عصفور (ت 669هـ) الإشبيلي صاحب كتاب المقرّب يؤيد رأي سابقيه من علماء اللغة في أنّ الحروف الأصول تسعةُ وعشرون حرفًا، فيقول:" فحروفُ المعجم الأصول تسعةُ وعشرون حرفًا أولها الألف وآخرها الياء عن المشهور من ترتيب حروف المعجم"[2].

و لم يختلف الفيروز آبادي (817هـ) صاحب القاموس المحيط عن هؤلاء فلقد أحصى حروف العربية ، وأثبت أنها تسعةُ وعشرون حرفًا وردت في كتابه كالآتي: "حروف العربية تسعةُ وعشرون حرفًا هذه صورتها: ء ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ا ي"[3].

إلاّ أنّ أبا العبّاس يختلف عنهم في عددهافكان يعدّها ثمانية وعشرين حرفًا ويجعل أولها الباء ويدع الألف من أولها، ويقول:هي همزة لا تثبت على صورة واحدة وليست لها صورة مستقرة، فلا أعتدها من الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة [4]، وقد أورد ذلك في باب مخارج الحروف حيث قال:" واعلم أنّ الحروف العربية خمسةُ وثلاثون حرفًا منها ثمانية وعشرون لها صور" [5]فهو يخرج الهمزة بل يسقطها من الحروف الأصول، واحتجاجه في ذلك أنّها لا تثبت على صورة واحدة وهي دائمة التحول والتغير، فمرة تحقق ومرة تبدل وتُقلب أخرى فهي عندهُ غير مضبوطة

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ط1، 1985م، ج1، ص:41.

[2] الممتع في التصريف، ابن عصفور علي بن مؤمن الإشبيلي الأندلسي، تحقيق: فخر الدين قباوة، الدار العربية للكتب، ط 5، 1403هـ- 1983م، ج2، ص: 663.

[3] القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرّسالة، ط8، 1426هـ-2005م، ص: 1361.

[4] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص: 41.

[5] المقتضب أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، دط، دت، ج1، ص: 192.

على شكل واحد وهذا ما جعله ينقصها من عدد الحروف الأصول ليصبح العدد عنده ثمانية وعشرين حرفًا صحيحًا.

وابن جنّي لا يرضيه ما ذهب إليه أبو العباس ويرفضه رفضًا مطلقًا إذ يقول: "اعلم أنّ الألف التي في أوّل حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة وإنّما كتبت الهمزة واوًا مرّة وياءً أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفًا على كل حال"[1].

ودليله على ذلك أنّك إذا أوقعت الألف موقعًا لا يمكنها فيه إلاّ أن تحقق لم يجز لك إلاّ أن تكتبها ألفاً وفي جميع أحوالها سواءً كانت مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة خاصة إذا وقعت في أوّل الكلام نحو: أَخَذَ، وأُخِذَ، وإبراهيم فلمَّا وقعتْ موقعًا كان لابد فيه من تحقيقها اجتمع على كتابتها ألفا البتة وعلى هذا السبب وجدت في بعض المصاحف بالألف قبل الواو، وبالألف بعد الياء مثال ذلك قوله تعالى على الترتيب:﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾[2]، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[3].

وابن جنّي يعزز حجته على أبي العبّاس المبرد بقوله:" أنّ جميع هذه الحروف إنّما وجب إثباتها واعتدادها لمّا كانت موجودة في اللفظ* الذي هو قبل الخطّ* والهمزة أيضا موجودة في اللفظ كالهاء والقاف وغيرهما، فسبيلها أن تعتدَّ حرفًا كغيرها ، فأمّا انقلابها في بعض أحوالها لعارض يعرض لها من تحقيق أو بدل، فلا يخرجها من كونها حرفاً، وانقلابها أدل دليل على كونها حرفًا ألا

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص: 41.

[2] سورة الأنعام، الآية:05.

[3] سورة الإسراء، الآية:44.

* اللفظ ويقصد به النطق.

* الخطّ ويقصد به الكتابة.

ترى أنَّ الألف والياء ، والواو والتاء والهاء والنون وغيرهن قد يقلبن في بعض الأحوال، ولا يخرجهن ذلك من يُعْتَدَدْنَ حروفًا"[1].

وخلاصةُ القول وصحة ذلك كله ما ذهب إليه العالم اللغوي أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت538هـ) من أنّ حروف المعجم تسعةٌ وعشرون حرفًا مثله مثل سابقيه،ويؤكد ذلك بقوله: "اعلم أنّ حروف المعجم عند الجماعة تسعةُ وعشرون حرفًا ، على ما هو المشهور من عددها، أولها الهمزة ، ويقال لها الألف فلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة، وكان أبو العبّاس المبرد يعدّها ثمانية وعشرين حرفًا، أولها الباء وآخرها الياء ، ويدعُ الهمزة من أوّلها لأنها لا صورة لها،والصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه،من أن حروف المعجم تسعة وعشرون حرفا أولها الهمزة وهي:الألف"[2].

وممّا سبق ذكره من آراء القدامى حول عدد حروف المعجم يثبت الاتفاق الحاصل بينهم والذي يقر بحقيقة واحدةهي أن كل هؤلاء اللغويين العرب بدءً بالخليل وانتهاءً بالزمخشري كانوا على صواب في إحصاء عدد الحروف الأصول وهو تسعةُ وعشرون حرفًا خلافًا لابي العبّاس المبرد الذي لم تُثبت الدّراسات من يوافقه الرأي سوى أحد الفلاسفة الذي يرى: "أنّ الله خلق القلم الأخضر من نورٍ أخضر ثم أنطقه بثمانية وعشرين حرفا هنَّ أصلُ الكلام، وهيأها بالصّوت الذي يُسمعُ ويُنطقُ به ، فنطق بها القلم، فكان أوّلُ ذلك نقطة، فنظرت إلى نفسها فتصاغرت وتواضعت لربّها، وتمايلت هيبة لهُ ، وسجدت فصارت همزة. فلمَّا رأى الله عزّ وجل تواظُعها، مدّها وطوّلهَا فصارت ألفًا، فتُكُلِّمَ بها ثم جعل القلم ينطق بحرف حرف، إلى ثمانية وعشرين حرفًا، فجعلها مدار الكلام..."[3].

---

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص: 43.

[2] شرح المفصل،أبو البقاء موفق الدين بن يعيش،عالم الكتب،بيروت، ج10،دط،دت،ص:126.

[3] ثلاثة كتب في الحروف ، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1983م، ص:133.

2 ترتيبها وتسميتها:

أمّا ترتيبها فقد اخْتُلِفَ فيه كثيرًا خاصةً هؤلاء الذين يُحتجُّ بأقوالهم ونصوصهم بدءًا بالخليل سيبويه وابن جنّي، وفيما يلي سيُوضَّحُ ترتيبها حسب المخارج لدى كل واحد من هؤلاء الثلاثة.

أ ترتيب الخليل:[1]

رتب الخليل حروف المعجم حسب المخارج التي اعتمدها ، فكان ترتيبه لها على النّحو الآتيّ: ع- ح –هـ -خ – غ- ق- ك-ج-ش-ض-ص-س-ز-ط-د-ت-ظ-ذ-ث-ر-ل-ن-ف-ب-م-و-ا-ي-ء.

ب – ترتيب سيبويه:

الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد والجيم، والشّين، والياء، واللاّم، والرّاء، والنون، والطاء، والدّال، والتاء، والصاد، والزاي، والسّين والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو[2].

ج– ترتيب ابن جنّي:

ذكر ابن جني في باب" ذكر الحروف على مراتبها في الاطراد" ترتيبه للحروف فكانت على النّحو التالي: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والقاف، والكاف، والجيم والشين، والياء، والضاد، واللاّم، والرّاء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو.

[1] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، دار الرشيد ، بغداد، 1981م، ج1، ص: 53، 54.

[2] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:431.

فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعُّدها ، وهو الصحيح ، فأمر ترتيبها في كتاب العين ففيه خطل واضطراب ومخالفة لما قدمناه آنفًا مما رتبه سيبويه وتلاه أصحابه عليه وهو الصّواب الذي يشهد له التأمُّل بصحته[1].

وقد قام الخليل بن أحمد الفراهيدي في أبجديته الصّوتية المعروفة بتقسيم الأصوات بحسب مخارجها مبتدئًا بالمجموعة الحلقية ومنتهيًا بالمجموعة الشفوية ، وبحسب التقارب أو التباعد الحاصل بينها من حيث مخارجها، وقد استقر ترتيبه للأصوات الصحيحة والهوائية أو ما يطلق عليها "بأحرف العلة" على النّحو التالي:

الحلقية،وهي: ع،ح، هـــ،خ،غ، ولهوية وهي:ق،ك، وشجرية وهي: ج، ش، ض وأسلية، وهي: ص، س، ز، ونطعية وهي: ت، ط، د، ولثوية وهي: ظ، ذ، ث، وشفوية وهي: ف، ب، م. هذا ما كان من أهم الحروف الصحاح بينما الهوائية فهي: (ي، و، أ والهمزة) وهي هاوية لا يتعلق بها شيء كما استخدم الخليل مصطلحًا آخر غير الهوائية عبّر عنه بالجوفية اعتقادًا منه أنّ الهمزة وأخواتها الثلاث تخرج من الجوف[2*].

ثم تلاه سيبويه بأن رتب الأصول (الحروف الصحاح) على النّحو الذي أُشيرَ إليه سابقًا معززًا ذلك بقوله: "هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها، ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها، فأصلُ حروف العربية تسعةٌ وعشرون حرفًا: الهمزة، الألف والهاء... والميم والواو"[3].

---

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص:45، 46.

[*] الجوف عضو يضم أعضاء لها دور في إحداث الصوت منها الرئتان، الحجاب، الحاجز... ، ينظر: علم الصوت العربي، قاسم البريسم، ط1، ص: 115.

[2] ينظر: علم الأصوات النطقي، دراسات وصفية تطبيقية، هادي نهر ، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط 1، 1432هـــ-2011م، ص: 20، وينظر: علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، قاسم البريسم، دار الكنوز الأدبية ، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص:115، 116، 117، 118 ، 119، 120، 121، 122.

[3] الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 431.

وعلى الرّغم من أنّ تصنيف الأصوات المعتمد من قبل سيبويه يحاكي ما جاء به الخليل إلاّ أنّه يُلمس اختلافا بيّنًا بين الرجلين كان لابد من التعرض له وحصره في نقاط تم الوصول إليها عن طريق إجراء مقارنة بسيطة بين الترتيبين فكانت على النّحو التالي:

أولا: جعل الخليل الهمزة آخراً في أبجديته الصّوتية، وهي عنده هاوية (هوائية) لا يتعلق بها شيء، بينما سيبويه جعلها أولا وهي عنده حلقية ومبدؤها من أقصى الحلق مثلها مثل الهاء والألف.

ثانيا: اختلف الرجلان أيضا في تقديم وتأخير بعض الأصوات على بعضها إذ ذكر الخليل صوت القاف قبل الكاف، وحدث العكس عند سيبويه (الكاف قبل القاف) ، قام كذلك بذكر الصّاد ثم تلتها السين، بينما سيبويه جعل صوت الزاي يتوسطهما فكان ترتيبها (ص،ز، س).

كمااختلف ابن جنّي عن الخليل في ترتيب الأصوات وفي جميع المواضع ما عدا موضع الهاء الذي يتفقان فيه،إذْ جعل كلٌّ منهما موضع الهاء في الرتبة الثالثة من الترتيب ، فهذا ابن جنّي تتصدر الهمزة ترتيبه وتليها الألف ثم الهاء والعين والحاء، بينما الخليل فقد جعل صوت العين أولا ثم تلتها الحاء والهاء والخاء ثم قاف تسبقها غين، في حين نجد ابن جنّي يلحق صوت الغين بالحاء بعدها خاء ثم قاف، وهنا اختلاف الرجلين بين ظاهر إذ الأوّل وهو الخليل جعل صوت الغين مباشرة بعد الحاء دون فاصلٍ بينهما، بينما ابن جنّي جعل الخاء تتوسطهما ليصبح الترتيب عنده (غ، خ، ق) وكما خالف ابن جنّي أستاذه الخليل في عدّه مواضع فكذلك كان الأمر بالنسبة لأستاذه سيبويه فقد خالفه في بعض المواضع وإنْ كان قد صرّح من قبل (أنّ ترتيب سيبويه للحروف هو الصّواب الذي يشهد له التأمل بصحته وهو الذي تلاه أصحابه عليه، وأنّ ترتيب الخليل فيه خلط واضطراب ومخالفة لما جاء به سيبويه)[1].

[1] ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص:45، 46.

فمن نقاط الخلاف القائمة بين ابن جنّي وسيبويه أن الأوّل يبدأ ترتيبه من (ق، ك، ج، ش ي، ض) وسيبويه يرتبُ بدءً من (ك، ق، ض، ج، ش، ي)[1].

وقد سار المحدثون على نهج القدامى في ترتيبهم للأصوات مما جعلهم ينقلون الترتيب ذاته في حديثهم عن الأصوات ، ولا يزيدون عليه شيئا إلاّ إذا تعلق الأمر بقضية المخارج فيقسمونها إلى عدّة مجموعات لا تخرج كثيرًا عمَّا ذهب إليه الأقدمون [2]وسيفصل في ذلك عند الحديث عن المخارج.

ويبدو الاختلاف واضحًا بينهما حيث بدأ سيبويه ترتيبه بالأحرف اللهوية والتي مبدؤها من اللهاة وهي حرفان اثنان (ق، ك)، ثم تلاهما بثلاثة أحرف شجرية والتي مبدؤها من شجر الفم أي من مخرجه، وفصل بينها بياء هوائية ، هاوية جوفية لا يتعلق بها شيء أي لها حرية مرور الهواء في حال النّطق بها فكان ترتيبها على الصيغة التالية: (ج، ش، ي، ض).

بينما ابن جنّي بدأ هو الآخر ترتيبه بالأحرف اللهوية إلاّ أنّه عكس ترتيب الحرفين اللهويين فجعل الكاف قبل القاف(ك، ق)، ثم تلاهما بالأحرف الشجرية مباشرة بالضاد (ض) قبل الجيم (ج) بعدها شين (ش) ليختمها بالياء الهوائية.

ولتبسيط الأمر أكثر كان لابد من وضع هذه الترتيبات في جدول إلى جانب الترتيب المعتمد لدى المحدثين إضافة إلى ذكر بعض الملاحظات التي لابد من الإشارة لها هنا.

[1] مجلة الصوتيات بين التراث والحداثة، ص: 78.

[2] ينظر: أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص:86.

- **جدول في ترتيب الأصوات العربية[1]:**

-الترتيب القديم-			-الترتيب الحديث-	
الخليل (ت175هـ)	**سيبويه(ت185هـ)**	**ابن جنّي (ت392هـ)**	**كمال بشر وإبراهيم أنيس**	**الطيب البكوش**
ع، ح، هـ	ء، ا، هـ	كذلك	كذلك	ب، م، و
خ، غ	ع، ح، غ، خ	كذلك	ف، ظ	ف، ث
ق، ك	ك، ق	ق، ك	ت ، ث	ذ ،ظ
ج، ش، ض	ض، ج، ش	ج،ش،ي	ض، د، ط	د،ط، ن
ص، س، ز	ي، ل، ر	ض، ل، ر	ت، ل، ن	ض، ل، ر
ط، د، ت	ن، ط، د	كذلك	ز، ص، س	س، ص، ز
ظ، ذ، ث	ت، ص، ز	كذلك	ر، ش، ج	ش، ج، ي
ر، ل، ن	س، ظ، ذ، ث	كذلك	ي، ك، غ	ك، خ، غ
ف، ب، م	ف، ب، م	كذلك	خ، و، ق	ق، ح، ع
و، ا، ي، ء	و	كذلك	ع ، ح، أ، هـ	هـ، أ

ويمكن تفسير ظاهرة الترتيب هذه على النّحو التالي:

[1] ينظر: علم الأصوات النطقي ، هادي نهر، ص: 23، وينظر: استخدامات الحروف العربية (معجميا، صوتيًا، صرفيًا، نحويًا، كتابيًا)، سليمان فياض، دار المريخ، دط، 1418هـ-1998م، ص:10.

1 -بإمكان الملاحظ الدقيق للجدول أن يجد فرقًا كبيراً بين الترتيبات القديمة والحديثة، فالقديمة وإن كانت تتميز بالاختلاف فيما بينها إلاّ أنّه يُلمس فيها تقاربًا واضحًا ينفي عنها صفة الاختلاف الذي لا يكادُ يبين مقارنة بالترتيب الحديث خاصة ما حصل من أمر ابن جنّي وأستاذه سيبويه.

2 -أنّ علماء اللغة القدامى بدؤوا ترتيبهم بالأصوات الحلقية والتي مبدؤها من الحلق(ع،ح،هـــ،خ،غ) إضافة إلى الهمزة والألف،وأنهوه بالأحرف الشفوية(ف،ب،م) بعدها أربعٌ هوائية جوفية وهي(و،ا،ي، ء).

بينما المحدثين ومنهم العالم اللغوي الطيب البكوش *فقد أرجع ترتيبه إلى أربعة مخارج أو أحياز يراهامناسبة لذلك هي:الشفتان،الأسنان،الحنك، والحلق، فكان ترتيبه بدءًا بالأصوات الشفوية وانتهاءً بالحلقية عكس الترتيب القديم.

3 -ومن المحدثين أيضًا الدكتور كمال بشر والدكتور إبراهيم أنيس إذ جعل الدكتور كمال بشر ترتيب الأصوات وفقًاللأحياز والمخارج هو الآخرولكن بحسب ما يراه هو؛ فجرى ترتيبه بدءً بالشفوية(ب،م، و)، وأسنانية شفوية: ف، ومما بين الأسنان ظ، ذ، ث، وأسنانية لثوية: ض،د،ط،ت،ل،ن،ولثوية: ص، س، ز، ولثوية حنكية: ش، ج، ر، ومن وسط الحنك: ي، ومن أقصى الحنك: ك، غ، خ، ولهوية: ق، وحلقية، ع، ح، وحنجرية: أ، هـــ.

وإبراهيم أنيس يوافق الدكتور كمال بشر في ترتيبه لحروف العربية.

4 -وهي أهم ألحوظة لن تستشف إلاّ للمتفحص بل للممعن النظر في الجدول إن صحّ القول وهي أنّ: علماء اللغة المحدثين أهملوا الألف و لم يُعطوها حقها بل لم يعتبروها حرفًا من حروف العربية وإنّما عدُّوها نتيجة أو ثمرة كتابية لحركة فتحة طويلة مثلها مثل الياء، والواو كمدتان لكسرة طويلة وضمة طويلة[1].

*هو عالم لغوي من المحدثين تونسي الأصل.

[1] ينظر: استخدامات الحروف العربية، سليمان فياض، ص:11، 12.

5 -أنّ الاختلاف القائم بين هؤلاء المحدثين يعود سببه إلى اختلاف بيئاتهم فالطيب البكوش من بيئة مغاربية، والآخرين من بيئة مشرقية، وبالرّغم من هذا الاختلاف الواضح إلاّ أن الطرفان يتفقان في وضع الأصوات الشفوية المراتب ذاتها والتي نلاحظ من خلال الجدول أنّها تتصدر ترتيب كل طرف ، وهي: (ب، م، و، ف).

ت -مخارج الحروف الأصول: (عددها ترتيبها وتسميتها).

اختُلِفَتْ الدّراسات القديمة والحديثة لأصوات العربية في تحديدها لمخارج الحروف الأصول فقيل أنّها بين أربعة عشر، وخمسة عشر، وستة عشر، وسبعة عشر مخرجًا، وممن نحا نحو الحالة الأولى نجد الفرّاء وجماعة ممن وافقوه في ذلك أمثال المبرد الذي بلغ عددُ المخارج عنده أربعة عشر [1] مخرجا.

أمّا الحالة الثانية وهي الخمسة عشر فدليلها قول النّاظم*.

وهي ثلاثٌ مع عشر واثنتين في الحلق ثم الفم ثم الشفتين.

فذكر في هذا البيت عدد المخارج وحدد ثلاثة أعضاء للنّطق بها وهي (الحلق، الفم، والشفتين)، ثم مع إضافته لها مخرج الغنة يصبح العدد ستة عشر [2].

وممّا يؤكد صحة ما ذهب إليه النّاظم قول العلاّمة سيبويه الذي قال:"واعلمَّ أنّ مخارج هذه الحروف ستة عشر ثلاثة منها في الحلق، فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء"[3] .

---

[1] المقتضب، المبرد، ج1، ص: 194.

* هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد ابن الحسين الرباطي، المكنى بابن برّي صاحب الأرجوزة المسماة بـــ: الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" كان عالما بالقراءات النّفسية، الفقه ، النحو والعروض...الخ ، عاش ما بين (660هـــ-731هـــ) من مدينة تازة المغربية، ينظر: النجوم الطوالع، ص: 360.

[2] ينظر: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني، صححه وعلق عليه عبد المجيد بن علي رياش أبو عبد التواب ، دار ابن الحفصي للطباعة والنشر، ط1، 2011م، ص: 328.

[3] سر صناعة الإعراب ، ابن جنّي ، تحقيق حسن الهنداوي، دار العلم ، دمشق، ط1، 1405هـــ-1985م، ص: 46.

وذهب الخليل في كتابه العين وجمهور من القرّاء خاصة علماء التجويد إلى أنّ مخارج الحروف الأصول سبعة عشر مخرجًا، ووافقهم في ذلك علماء اللغة المحدثون أمثال الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور تمام حسان.

فالخليل بن أحمد (ت175هـ) وهو العالم العارف بعلم الصّوت عُدَّ ولا زال أوّل من تنبه واهتم بدراسة الصّوت العربي دراسة علمية تمثلت في تصنيفه لأصوات العربية تبعًا لمخارجها أو لطريقة النطق بها، والتي كان من نتاجها ترتيب الحروف على ما هي عليه في المعجم، وذلك انطلاقًا من تذوقه الخاص للأصوات وحسّه المرهف بها، فكان ترتيب الأصوات العربية في معجم العين وفقًا لما ارتآه من المخارج على النّحو التالي:

ع، ح، هـ، خ، غ،/ ق، ك/ ج، ش، ض/ ص، س، ز/ ط، د، ت/ظ، ذ، ث/ ر ل...ن/ ف، ب، م/و،أ ،ي[1].

وكان ممّا أردفه على هذا الترتيب أو التحديد للأصوات أنّه قال: "فالعينُ والحاء والهاء والخاء والغين حلقية، لأنّ مبدأ هامن الحلق، والقاف والكاف لهويتان لأنّ مبدأهما من اللهاة، والجيم والشين والضاء شجرية، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى. والظاء والذال والثاء لثوية، لأنّ مبدأها من اللثة، والراء واللام والنون ذلقية لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان والفاء والباء والميم شفوية، وقال مرّة شفهية لأنّ مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنّها هاوية في الهواء لا يتعلق بها شيء"[2] .

فالخليل إذن رتب أصوات المعجم العربي ترتيبًا اعتمد فيه أساسًا على ما يسمى بالمخارج فبدأ بأعمقها نطقا في الحلق ثم الفم(أقصى، وسط، وأدنى) ثم الشفتين ، وختم الترتيب بأحرف العلّة الأربعة.

---

[1] العين، الخليل، تحقيق مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأغلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان، ط 2، 1988م، ج1، ص: 53.

[2] المصدر نفسه، ص: 65.

فبحث الخليل أو دراسته للأصوات أعطى ثمارًا كبيرة وكبيرة جدًا تم التوصل إليها بأبسط الوسائل والتقنيات وهي لا تبتعد كثيرًا عمّا وصل إليه البحث اللغوي الحديث ولا زالت بحوث الخليل تؤتي أكلها كل حين "ومنْ يدْرِي لعله لو كان قد أتيح للخليل أنْ يشتغل في معامل الأصوات التي يسرَّها لنا العصر الحديث لكان قد وصل إلى نتائج أدق من هذا وإنّا لتزداد اكبارًا له حين نعلم أنّهُ سبقنا إلى ذلك بنحو اثني عشر قرنًا من الزمان" [1]، وما يجب الاعتراف به أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي يُعدُّ بحق العالم العارف بخبايا الصّوت العربي كيف لا وهو أوّلُ من اقتحم مجال الدِّراسة في حقل الصّوتيات دون أن تتأتى له الإمكانات الآلية الحالية والمخابر المتخصصة، بعد الخليل تلميذه سيبويه (ت 180هـ) الذي نحا نحوه في ترتيب الأصوات العربية حسب المخارج والصفات إلاّ أنّ سيبويه كان له رأي خاص في تحديدها (المخارج) فقال: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجًا:

فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مُخرَجًا: الهمزة والهاء والألف، ومن وسط الحلق مُخرجُ العين والحاء. وأدناها من الفم: الغين والخاء . ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، مُخرجُ القاف.

-من أسفل من موضع القاف من اللّسان قليلاً وممّا يليه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ الكاف.

-ومن وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخرَجُ الجيم والشين والياء.

-ومن حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُويْقَ الثنايا مُخْرَجُ النون.ومن مخرج النون غير أنَّهُ أدخل في ظهر اللّسان قليلاً لانحرافه إلى اللاّم مُخْرجُ الرّاء.

-وممّا بين طرف اللّسان وأصول الثنايا مُخْرجُ الطاء، والدال ، والتاء.

-وممّا بين طرف اللّسان وفُوَيْقَ الثنايَا مُخْرجُ الزاي، والسين ، والصاد.

-ومن باطن الشّفة السفلى وأطراف الثنايا العُلى مخرجُ الفاء.

[1] المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم" العين" للخليل بن أحمد ، عبد الله درويش ، مطبعة الرسالة ،1956م، ص:75.

-وممّا بين الشفتين مُخرجُ الباء، والميم ، والواو.

-ومن الخياشيم مخرجُ النون الخفيفة[1].

وبهذا الترتيب يكون سيبويه قد قدّم حديثا مستفيضًا عن الأصوات من خلال جانبين اثنين أحدهما فيزيولوجي عضوي بمعنى المخرج أو ما يعرف (بموقعية الصوت) [2]، والآخر فيزيائي نفسي بمعنى الصفة.

ويبدو أنّ ابن عصفور الإشبيلي الأندلسي (ت 669هـ) يختلف عن الخليل في عدد المخارج فهي عند الأخير سبعة عشر كما ذكر في النجوم الطوالع، والصّواب أنّها تتراوح بين ثمانية وتسعة مخارج،والثابت في كتاب العين ثمانية مخارج أو موقعيات كمال يسميها لغويو العصر الحديث وهي مفصلة على النّحو الآتي:

1 -**مخرجُ الحلق**: وهو "الجزء الذي بين الحنجرة والفم" وتصدر عنه خمسة أصوات عزاها له الخليل وهي: "العين، الحاء، الهاء، الخاء، الغين)[3].

2 -**مخرجُ اللهاة**: وهي "قطعة متحركة تتدلى إلى الأسفل من طرف أقصى الحنك، وتعمل صماما للهواء الخارج من الحنجرة"[4].

3 -**مخرج الفم أو شجر الفم**: أي وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى.

4 -**مخرج نطع الغار الأعلى**: وهو ما يعرفُ بسقف الحنك أو الحنك الصلب، أو وسط الحنك.

5 -**مخرج اللثة**: وتعني مقدم الحنك بما في ذلك أصول الأسنان العليا.

---

[1] الكتاب ، سيبويه، ج4، ص: 433، 434.

[2] المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، مكي درار، دار الأديب ، السانية، الجزائر، دط،2004م، ص:36.

[3] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 5، 1975م، ص: 18 ، وينظر: علم الأصوات كمال بشر، دار غريب ، القاهرة ، 2000، ص:138.

[4] في البحث الصّوتي عند العرب، خليل إبراهيم العطية، دار الجاحظ للنشر ، بغداد، دط،1983م، ص: 18.

6 -**مخرج ذلق اللسان أو ما يعرف بنهاية اللّسان** :وهو الجزء المقابل للثة[1].

7 -**مخرج الشفة:** وتتحكم فيه الشفتان إمّا انطباقا أو انفتاحًا (انفراجًا) أثناء إحداث الصّوت.

8 -**مخرج الجوف**: وتصدرُ منه أحرف العلة الأربعة التي لا يتعلق بها شيء ، والجوف يضم كل من الرئتان ، الحجاب والحاجز...[2].

أما عند ابن عصفور فبلغت ستة عشر مخرجًا متفقا في ذلك مع سيبويه ليس في العدد فحسب وإنّما تعدّى ذلك إلى التسمية والحروف التي تصدر عنها مع وجود اختلاف بسيط تمثل في.

1 -أنَّ سيبويه قدّم الهاء على الألف وابن عصفور جعل الألف تتوسط الهمزة والهاء.

2 -قدّم سيبويه الذال على الثاء، وقال في ذلك:"ومما بين طرف اللّسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء الذال، والثاء"[3]، بينما ابن عصفور قدّم الثاء على الذال قائلا:"من بين طرف اللّسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء، الثاء، الذال"[4].

ومن المحدثين العرب ممن تأثروا بسيبويه، العالم اللغوي علي عبد الواحد وافي صاحب كتاب "فقه اللغة" والذي تحدث فيه عن اللغة العربية في الفصل الثاني من الباب السادس معنونًا إياه بـــ: (عناصر اللغة العربية) ، وله في الصفحة الموالية حديثٌ عن أصوات اللغة العربية من حيث مخارجها وصفاتها . قال فيه:"للأصوات العربية خمسة عشر مخرجًا" [5]وهي المخارج الجوفية والحلقية وعددها أربعة، والمخارج اللّسانية، وهي تسعة مخارج، والمخارج الشفوية، وعددها مخرجان وذكرها كلها بالوجه الذي وردت عليه عند سيبويه إلاّ أنّه أسقط المخرج السادس عشر وهو

---

[1]علم الأصوات، كمال بشر، ص: 138.

[2]ينظر: علم الصوت العربي، قاسم البريسم، ص: 115.

[3]الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 433.

[4]ينظر: الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص:668.

[5]فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، ص: 129.

مخرج الخياشيم والذي كان قد خصصه سيبويه للنون الخفيفة أو الخفية السّاكنة معتبرًا إيّاها أنّها من الأصوات الصادرة عن مخرج ظهر طرف اللّسان مع لثة الثنايا العليا[1].

و لم يجمع المحدثون الموافقة على ما جاء به القدامى حول عدد المخارج بل تراوح عددها بين عشرة وإحدى عشر مخرجًا مع اختلاف مسمياتها.

فمثلا الدكتور أحمد مختار عمر أوردها في كتابه "دراسة الصّوت اللّغوي" على أنّها إحدى عشر مخرجًا ذكرها —مرتبة ترتيبا تنازليًا من الشفتين ونزولاً بها إلى أقصى الحلق- على النّحو التّالي:[2]

1 -الشفتان ومنها: مخرج : الباء والميم.

2 -الشفة السفلى مع الأسنان العليا: ومنها مخرج: الفاء.

3 -الأسنان مع حد اللّسان: ومنها مخرج: الذال والثاء والظاء.

4 -الأسنان واللثة مع حد اللّسان وطرفه ومنها مخرج: الأصوات الانفجارية (الذال، والتاء والضاد والطاء)، والأصوات الاستمرارية وهي السين ، الزاي، والصاد.

5 -اللثة مع طرف اللسان: ومنها مُخْرَجُ: النون الأنفية، اللاّم الجانبية المرققة والمفخمة والرّاء المكررة.

6 -الغار مع مقدم اللسان : ومنه مخرج:

أ -صوتا العلة: الكسرة وياء المد.

ب نصف العلة الياء.

ت الشين التي تصاحب نصف العلة الياء مثلا في كلمة (هشيشي).

ث الجيم.

---

[1] ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص: 129.

[2] ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة، دط، 1418هـ-1997م، ص: 315، 316، 317، 318، 319.

7 -الغار والطبق اللّين مع وسط اللسان : ومنه إنتاج صوتي علّة هما: الفتحة والألف.

8 -الطبق اللّين مع مؤخر اللسان ومنه مخرج:

أ -صوتا العلّة: الضمة واو المد.

ب -نصف العلة الواو.

ت -الكاف التي تنتج عن طريق قفل المجرى وفتحه فجأة.

ث -الخاء والغين عن طريق تضييق المجرى إلاّ أنَّ الأولى مهموسة والثانية مجهورة .

9 -اللهاة مع مخرج اللسان: ومنها مخرج القاف.

10 -الحلق مع جذر اللّسان ومنه مخرج: الحاء والعين (الأولى مهموسة والثانية مجهورة).

11 -تجويف الحنجرة أو فتحة المزمار ومنها مخرج: الهمزة والهاء.

وفي القرن الرّابع الهجري ظهر جهبذ من جهابذة العرب وهو العلاّمة أبو الفتح عثمان ابن جنّي(ت392هـ) بلغ به الأمر إلى تأليف كتاب كامل سمّاه "سر صناعة الإعراب" تناول فيه الصوت من جميع جوانبه الفيزيولوجية والفيزيائية دون خروج عن نظام أساتذته للأصوات لا من حيث تحديده للمخارج ولا الصفات وقال واصفا جهاز النطق :" شبه بعضهم الحلق والفم بالناي فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلاً أسلس كما يجري الصوت في الأنف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق النّاي وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات وسُمع كل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه فكذلك إذا قطع الصّوت في الحلق والفم، ونظير ذلك أيضا وتر العود فإنّ الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتًا، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدّى صوتا آخر فإنّ أدْناهُ قليلاً سمعت غير الاثنين ثم كذلك كلما أدنى بأصبعه فالوتر في هذا التمثيل كالحلق والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصّوت في مخارج الحروف من المقاطع وجريان الصّوت فيه غفلاً غير محصور كجريان الصّوت في الألف الساكنة"[1].

[1] سر صناعة الإعراب ، ابن جني، ج1، ص: 08.

ومن بعده ابن سينا (ت 428هـ) ذاك الطبيب المشرّح كما أطلق عليه الدكتور إبراهيم أنيس والعارفُ بخبايا الصّوت تمكن من تحديد مخارج الأصوات بصفة مخالفة لما جاء به سابقوه حيث رتب أصوات العربية حسب مخارجها مبتدءً في ذلك بالهمزة التي تخرج من الحنجرة ومنتهيا بأصوات المد.

-فمن تحديداته أنّه جعل الهمزة والهاء من الحنجرة في حين أنّها من أقصى الحلق عند سابقيه .

-جعل أيضًا مخرج الغين بين مؤخر اللّسان والطبق (الحنك اللين) في حين عدّها سابقوه من الأحرف الحلقية، ومع دقته المتناهية في تحديد المخارج لم يزد المحدثون على أكثرها إلاّ تغيير بعض المسميات ، يقول إبراهيم أنيس: "ولما وقفنا على هذه الرّسالة منذ بضع سنوات استرعى انتباهنا أنها تعالج طرفًا من الدّراسة الصّوتية اللغوية علاجًا فريدًا يختلف اختلافًا بينا عن علاج سيبويه وأمثاله من علماء العربية.

فقد جاء حديث ابن سينا في رسالته حديث العالم بأسرار الطبيعة، حين أشار إلى كنه الصّوت وأسبابه، وحديث الطبيب المشرح حين وصف أجزاء الحنجرة واللسان، وتميز كلامه بمصطلحات لا نعرف أنَّ غيرهُ من علماء العربية يشترك فيها"[1].

وكان أن رتب ابن سينا أصوات العربية ترتيبًا تصاعديًا من الحنجرة إلى الشفتين كما يلي: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الخاء، الغين ، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين، الصاد الزاي،الطاء، التاء، الدال، الثاء، والذال، الظاء، اللام، الراء، الفاء، الباء، الميم، النون، الواو، الياء وختمها بالصّوائت القصيرة والطويلة (الألف والواو والياء)[2].

وممّا يجب التنويه له هو أنَّ تحديد القدامى للمخارج لم يسلم من تعقيبات بعض المحدثين أمثال برجستراسر الذي قال:" فهذا كله صحيح ما فيه شك من وجهة نظر علماء الغرب، غير أنّه فيه نقصًا مخلاً، لأنّ المخرج يشترك فيه أكثرمن حرف واحد لأنّه يمكننا أن نلفظ من مخرج واحد

[1] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص137.

[2] أنا واللغة والمجتمع، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002م، ص: 49، 51.

أحرفًا عديدة مختلفة في صفاتها، وعلى ذلك فلا يكفي لمعرفة الحرف وتمييزه تحديد المخرج وحده دون علاقة ثانية هي صفة الحرف"[1].

ولعلّ الذي يميز الاختلاف الحاصل بين علماء اللغة القدامى هواعتمادهم الذوق الذاتي للأصوات.

أمّا بين هؤلاء والمحدثين فذلك راجع إلى أنّ المحدثين توفروا على آلات ومخابر لم تتأتى للعلماء القدامى فكان ذلك التفاوت بينهم.

3 مخارج الحروف الفرعية:

1 الحروف المستحسنة:

تسعةٌ وعشرون حرفًا ذاك هو أصل اللغة العربية بالإجماع، علمًا أنّ هذه الحروف التسعة والعشرين يقول ابن جنّي(ت 392هـ):" قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها، حتى تكون خمسة وثلاثين حرفًا، وهذه الستة حسنة يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام" [2]، ومن قبله سيبويه الذي جاء بما ينص على ذلك في الكتاب قائلاً: "وتكون خمسة وثلاثين حرفًا بحروف هنَّ فروعٌ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار"[3].

و ذهب أبو العبّاس المذهب نفسه إلاّ أنَّ عدد الحروف المستحسنة بلغ عنده سبعة أحرفٍ ذكرها في مؤلفه المقتضب فقال: "إنّ الحروف العربية خمسةٌ وثلاثون حرفًا منها ثمانية وعشرون لها أصول والحروف السبعة جارية على الألسن مستدلٌ عليها في الخط بالعلامات" [4]؛ ومعنى قوله جارية على الألسن أي أنّك لا تميزها إلاّ عن طريق المشافهة والسّمع أو يستدل عليها بواسطة علامات الإعراب.

---

[1] التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر ، ص: 13.

[2] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص: 46.

[3] الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 432.

[4] المقتضب، المبرد، ج1، ص: 192.

ويؤكد ابن عصفور نظرية سيبويه التي تنص على وجود ستة أحرف فروع تستحسن في قراءة القرآن الكريم والشعر العربي، فيقول: "وقد تبلغ الحروف خمسة وثلاثين حرفا بفروع حسنة تلحقها، ويؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام "[1].

وقد أحصى سيبويه هذه الحروف في مؤلفه "الكتاب" تحت باب عدد الحروف العربية ومخارجها فقال: " وتكون خمسة وثلاثين حرفًا بحروف هي فروع...، وهي: النون الخفيفة والهمزة بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي وألف التفخيم"[2].

ويتفق ابن جنّي مع سيبويه في هذه الحروف ويذكرها في مؤلفه" سر صناعة الإعراب" بنفس المصطلحات ما عدا مصطلح "الهمزة التي بين بين" فقد أطلق عليها مصطلح مغاير هو الهمزة المخففة[3].

ولمعرفتها وفهمها لابد من التفصيل فيها على النّحو التالي:

أ -**النون الخفيفة**: وهي النون الساكنة التي تخرج من الأنف والخياشيم وهي دون النون المتحركة التي هي من حروف الفم ولو أنّها تكتسب بعض صفة الغنة من الأنف، وقد وردت هذه النون بمصطلح الخفيفة مرّة والخفية مرّة أخرى وثبت هذا مع ابن جنيّ وابن يعيش شارح المفصل الذي قال:"وهي النون السّاكنة التي هي غنة في الخيشوم نحو (عنك) وتسمى الخفية والخفيفة"[4].

فهؤلاء لم يفرّقوا بين الخفية والخفيفة (النون) واعتبروها بمثابة الحرف الواحد، بينما الدكتور تمام حسان استطاع أن يفصل بين النونين وفرّق بينهما حيث جعل الأولى (الخفية) للإخفاء والثانية

---

[1] المقرّب، ابن عصفور، ص:343.

[2] الكتاب، سيبويه ، علق عليه ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج4 1420هـ-1999م، ص: 572، والكتاب تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج4، ص: 432.

[3] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص: 46.

[4] شرح المفصل ، ابن يعيش أبو البقاء موفق الدّين، عالم الكتب ، القاهرة، مكتب المتنبي، ج10، ص: 126.

(الخفيفة) للتوكيد ونصَّ على ذلك فقال: "والمعروف أنّ الخفية غير النون الخفيفة، فالخفية هي نون الإخفاء قبل حروف الفم وهي التاء، الثاء والجيم والدال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف. وأمّا الخفيفة فهي إحدى نوني التوكيد"[1].

ب **الهمزة التي بين بين:** أو الهمزة المخففة كما يصفها ابن جنّي: وهذا الأخير وقف على مصطلح سيبويه(همزة بين بين) وقام بشرحه فقال: "ومعنى قول سيبويه "بين بين" أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإنْ كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلاّ أنّها ليس لها تمكن الهمزة المحققة"[2]وضرب ابن جني مثالاً لكل حالة قائلاً: "فالمفتوحة نحو قولك في سأل: سَالَ، والمكسورة نحو قولك في سئِم: سَيِمَ والمضمومة نحو قولك في لَؤُمَ: لَوُمَ[3].

وكل ما ذهب إليه ابن جني ثبت مع سيبويه إلاّ أنّ هذا الأخير لم يعط تعريفا واضحًا لما سمّاه بـــ (همزة بين بين)وإنّما أشار إليه وذكره تحت باب الهمزة في مؤلفه الكتاب فقال:"اعلم أنّ كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة، فإنَّكَ تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محقّقة، غير أنَّكَ تضعّف الصّوت ولا تُتمّه وتُخفِي؛ لأنّكَ تقرّبها من هذه الألف ، وذلك قولك: "سألَ" في لغة أهل الحجاز إذا لم تُحقّق كما يحقّق بنو تميم، وقد قرأ قبلُ، بيْنَ بَيْنَ[4].

ثم يضيف قائلاً:"وإذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة، صارت بين الهمزة والياء السّاكنة كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف السّاكنة"[5]معنى ذلك أنّ هذه الهمزة "همزة بين بين " مخالفة تمامًا للهمزة الأصلية والتي مخرجها منْ أقصى الحلق، فبينما همزة "بيْنَ بيْنَ"فهي تأخذ موقعها بين

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء(المغرب)،1994م، ص: 53.

[2] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص: 48.

[3] سر صناعة الإعراب ،ابن جني،ج1،ص:48 .

[4] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:24.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مخرج الهمزة الأصلية وهو أقصى الحلق وبين مخرج الحرف الذي حركتها منه؛ بمعنى أنّها تتوسط المخرجين.

وعرّفها الدكتور تمام حسان بقوله:"وهي همزة متحركة تكون بعد ألف أو بعد فتصير في النُّطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصّوتية نحو "أأنت قلت للنّاس" فإذا كانت الهمزة مفتوحة مكسورًا ما قبلها قلبت ياءً أو مضمومًا ما قبلها قُلبت واوًا"[1].

ولعل هذا المفهوم استنتجه الدكتور تمام حسان من حديث العلاَّمة سيبويه الذي يقول فيه : "واعلم أنّ كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور، فإنَّك تبدل مكانها ياءً في التخفيف، وذلك قولك في "المِئر":"مِيَرٌ" وفي "يُريد أن يُقرِئَكَ": يُقريك، ومن ذلك :"من غلام يَبِيك" إذا أردت "منْ غُلام أبيكَ"، وإنْ كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة، وأردت أن تُخفِّف أبدلت مكانها واوًا، كما أبدلتَ مكانها ياءً حيث كان ما قبلها مكسورًا، وذلك قولك في "التُّؤَدة" "تودَة"، وفي "الجُؤن" :"جُوَن" وتقول : "غُلامُ وبِيكَ"إذا أردت "غُلامُ أبِيكَ"[2].

وهذا ابن جنّ في آخر حديثه عن الهمزة المخففة أو همزة "بين بين" يقول: "ومعنى قول سيبويه"بين بينَ" أي: هي ضعيفة ليس لها تمكن المحققة ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها" [3]، وهو بهذا المعنى يثبت عليها صفة الضعف التي لا تسمح لها بالتحقق ويستدل على ذلك ببيت من الشعر لعبيد بن الأبرص يقول فيه:

نحمي حقيـــــــــقَتنا وبعْـــــ ضُ القَوْم يسقُطُ بيْنَ بيْنـــــــــا[4].

أي يتساقط ضعيفًا غير معتدٍّ به.

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص53.

[2] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:25.

[3] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص:49.

[4] ديوان عبيد بن الأبرص، ص:136.

ج -**الألف الممالة إمالة شديدة** : والمقصود بها على حدِّ قول الدكتور تمام حسّان "الألفُ الجانحة نحو الياء وهي التي يقرأ بها القرّاء مثلا قوله تعالى: "والضحى والليل إذا سجى" نطق العامة في مصر لكلمة "بيت"[1].

وتحدث عنها ابن عصفور في كتابه "المقرّب" وعرّفها بقوله:" وهي كل ألفٍ يُنْحَى بها نحو الياء، وبالفتحة التي قبلها نحو الكسرة"[2].

وابن جنّي لم يفوّت عليه الفرصة في الحديث عن هذه القضية فقال : "وأمّا ألف الإمالة التي تجدها بين الألف والياء نحو قولك في عالِم وخاتِم: عِالِم وخِاتِم" [3]، وقد تحدث عنها سيبويه في كتابه تحت باب" ما تُمال فيه الألفات" قال: "فالألف تُمال إذا كان بعدها حرفُ مكسورٌ وذلك قولك: "عَابِدٌ" ، و"عَالِمٍ)[4].

وفسر سيبويه قوله بـــــ:"وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها بغية تقريب الألف من الكسرة كما هو الأمر في الإدغام أذا ما قربوا الصاد من الزاي في قولهم(صَدَر) فلا هي بالصاد ولا هي بالزاي وإنما جعلت بينهما (الزاي والصاد) وإنما فُعِلَ ذلك التماسا للخفة وتسهيلا للنطق[5] .

د-**ألف التفخيم**: يقول ابن جني:"هي التي تجدها بين الألف وبين الواو،نحو قولهم:سُلامُ عليك ،وقُام زيد.وعلى هذا كتبوا:الصلوة والزكوة والحيوة بالواو؛لأن الألف مالت نحو الواو"[6].

وذكرها ابن عصفور دون أي تعقيب أوتعريف في كتابه الممتع.[7]

---

[1] اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، ص:53.

[2] المقرّب، ابن عصفور ، ص: 348.

[3] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص:50.

[4] الكتاب، سيبويه ، ج4، ص: 235.

[5] ينظر:المصدر نفسه،الصفحة نفسها .

[6] سر صناعة الإعراب ابن جني ،ج1 ،ص:50 .

[7] ينظر:الممتع في التصريف ،ابن عصفور،ج2 ،ص:665 .

وذكرها الأستراباذي (ت 686ه)فقال: "هي الألف التي ينحى بها نحو الواو كالصلوة والزكوة والحيوة،وهي لغة أهل الحجاز،وزعموا أن كتبهم لهذه الكلمات بالواو على هذه اللغة"[1].

ويبدو أن الدكتور تمام حسان قد أعطى لهذه الألف تعريفا أوضح وأشمل جمع فيه كل ما قيل عنها فقال:"ألف التفخيم بلخة أهل الحجاز:وهي ألف تستدير في نطقها الشفتان قليلا مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل ويرتفع مؤخر اللسان قليلا فيصير الفم في مجموعه حجرة رنين صالحة

لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التفخيم على لغة أهل الحجاز وهو أوغل في بابه من تفخيم القبائل الأخرى حتى إنّ بعض الألفات المفخمة على لغة الحجازيين في مثل كلمتي الصلاة والزكاة لما جاورت أصواتًا غير مطبقة فخشى مدونو القرآن على تفخيم الألف، فلهذا السبب كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أنّ هذه الألف مفخمة[2].

هـ- **الشين التي كالجيم:** ذكرها ابن جنّي فقال:"فهي الشين التي يقل تفشيها واستطالتها وتتراجعُ متصعدة نحو "الجيم"" [3]، وذلك قولك في كلمة " أشدق" فالسّامع حينما إليه تصله في صورة "أجدق" بالجيم لا بالشين التي هي صوت مهموس رخو، وكان هنا أن تأثرت الشين تأثرا رجعيا بما يليها وهو صوت الدّال المجهور الشديد، ولما ما كان بينهما من تنافر اقتضى الانسجام جعلهما مجهورين معًا، فأبدلت الشيء المهموسة بما يقابلها من مجهور فكان صوت الجيم.

إلاّ أنّ هذا الأمر لا يثبتُ كتابةً وإنّما نطقًا وسمعًا، وقد سبقت الإشارة إلى أنّ هذه الحروف الفروع لا تُتبَيَّنُ إلاَّ بالمشافهة والسّماع.أمّا سيبويه فقد اكتفى بذكرها و لم يعقب عليها وذلك حينما عدد الأحرف الفروع فقال:".... والشين التي كالجيم...."[4].

---

[1] شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الأستراباذي ،تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ،دط،1975م،ص:225 .

[2] اللغة العربية، تمام حسان، ص53.

[3] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص:50.

[4] الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 432.

ويتفق الدكتور تمام حسان مع ابن جنّي في تعريفها فيقول: "وهي الشين المجهورة التي تشبه صوت الجيم في اللهجة السورية واللبنانية فكان الناطقون بهذه الشين من العرب يجعلون كلمة أشدق كأنّها أجْدق ومثل هذا ما نسمعه في لهجة القاهريين في كلمات مثل الأشغال والأشجار"[1].

والظاهرة متفشية بكثرة في منطقة المشرق العربي.

هـ- الصاد التي كالزّاي:

وثبت ذكرها عند سيبويه في الكتاب تحت باب الإدغام في باب عدد الحروف العربية إذ قال:" والصّاد التي تكون كالزاي" [2]، وبعد حديث طويل له عن المخارج يعودُ للحديث عن هذه "الصّاد التي كالزاي " تحت باب الحرف الذي يضارعُ به حرفٌ من موضعه فيقول:"أمّا الذي يُضارع به الحرف من مُخرجه فالصّاد السّاكنة إذا كانت بعدها الدال، وذلك نحو: مصدرِ وأَصْدَرَ، والتَّصْدِير؛...فجعلوا الأول تابعًا للآخر، فضارعُوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي لأنها مجهورة غير مطبقة، و لم يبدلوها زايًا خالصةً كراهية الإجحاف بها للإطباق"[3].

والمضارعة الصّوتية يعنى بها تقريب صوت من آخر وذلك عن طريق مثلاً إدناء الصّاد المهموسة من الدّال المجهورة وهذا بإشرابها شيئا من جهر الزاي أي أنْ تلبسها صفة من صفات الزاي كالمخرج والرخاوة والصفير مع اتفاقها جهرًا مع الدَّال[4].

والدكتور جيلالي بن يشو ونقلاً عن الدكتور صلاح الدّين صالح حسنين يقول: "تتأثر الصاد السّاكنة قبل الدّال فتتحول إلى زاي وهذا ما نلاحظه في مثل قولنا "مَزْدَر" في "مَصْدَرْ"، "والتزدير" في "التصدير"، ونحوهما، فبعض القبائل العربية تقلب الصّاد زايًا،لما بين الصّاد والدّال من

---

[1] اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، ص: 53، 54.

[2] الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 432.

[3] المصدر نفسه، ص:477 ،478.

[4] ينظر: بحوث في اللسانيات، الدرس الصّوتي العربي – المماثلة والمخالفة- مصطلحات المماثلة والمخالفة وظواهرهما في العربية الفصحى، د.جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2006م، ص58.

التنافر ، فالصّاد مهموسة والدّال مجهورة ، ويقتضي الانسجام جعلهما معًا مجهورين، فلمّا سكنت الصاد ضعفت به ، وهي مهموسة فجاورت الدال، وهي مجهورة قربت منها بأن أشمّتْ شيئا من لفظ الزاي المقاربة للدال بالجهر[1].

والتأثر الذي ذكره الدكتور إنما هو نوع من المماثلة الصّوتية عرف بـــ المماثلة الصوتية المدبرة الجزئية في حالة الاتصال [2] وسبق أن قال سيبويه عن هذه الصّاد:"ولم يبدلوها زايًا خالصةً..."[3]، ثم يضيف قائلاً"وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايًا خالصةً،..." [4]؛ معنى ذلك أنّ هذه الصّاد تأتي على وجهين:

1 -والواجب فيه أنّ لا تبدل الصاد زايًا خالصة بل تُشمُّ شيئا من لفظ الزاي ومثلُ ذلك في التصْدير، لا يتغير رسمها الكتابي بل يتغير نطقها.

2 -أنْ تُبدل الصّاد زايًا خالصةً ومثال ذلك في التّصدير: التزْدير، فيتغير شكلها ونطقها معاً.

وذهب ابن جنّي الذهب ذاته فقال:" وأمّا الصّاد التي كالزاي فهي التي يقل همسها قليلاً ويحدث فيها ضربٌ من الجهر لمضارعتها الزاي، وذلك قولك في يَصْدُرُ: يُصْدر، وقي قصْدٍ: قصْد ومن العرب من يخلصها زايًا، فيقول: يزْدُرُ ، وقَزْدٌ وقالوا في مثَلٍ لهم:"لمْ يُحرمْ من فُزْدلَهُ" أي منْ قُصِدَ لهُ"[5].

والدكتور تمام حسّان له رأي ليس ببعيد عمّا صاغه سابقوه في الصّاد التي كالزاي فنجده يقول:"وهي صاد مجهورة مفخمة تشبه نطق العامة في مصر للظّاء في كلمة "ظلم" مثلا والقاهريون

---

[1] المرجع نفسه ،ص :134 .

[2] ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط 1 1404هـ-1983م، ص: 34.

[3] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:478.

[4] الكتاب ،سيبويه ،ج4 ،ص:478 .

[5] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص: 50.

ينطقون هذه الصاد المجهورة في كلمة "مصدر"كما كان العرب ينطقونها قديمًا، ولكن العرب كانوا ينطقونها من أجل الصاد في مثل الصقر والصراط كذلك"[1].

II-الحروفُ المستهجنة (غير المستحسنة):

أضاف سيبويه إلى الحروف العربية حروفًا أخرى بلغ عددها أربعة عشر حرفًا وهي فروع من أصل التسعة والعشرين ، منها ما هو مستحسن يؤخذ به في الكلام وقراءة القرآن والشعر ومنها ما هو مستهجن غير مستحسن لا في قراءة القرآن ولا في الشعر ولاالكلام بوجه عام .

وردت في مصنفات القدامى لاسيما الذين يحتج بأقوالهم أمثال سيبويه وابن جنّي،ذكرها الأول(سيبويه) فقال:"وتكون اثنين وأربعين حرفًا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاءُ التي كالتاء والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء"[2].

وذكرها ابن جنّي فقال:" وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف، وهي فروع غير مستحسنة... ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة، وهي:...، والباء التي كالميم، ولا يصح أمر هذه الحروف الأربعة عشر اللاحقة للتسعة والعشرين حتى كمَّلتُها ثلاثة وأربعين إلاّ بالسمع والمشافهة" [3].

اختلف ابن جنّي عن سيبويه في تسمية الحرف الأخير من هذه الحروف وعددها ، فسيبويه سمّاه "الباء التي كالفاء" وابن جنّي سمّاه"الباء التي كالميم".

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص:54.

[2] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:432.

[3] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص:46.

كما اختلفا في مجموع حروف العربية" أصْلاً" و"فرعًا" قال سيبويه: "وتكون اثنين وأربعين حرفًا"[1]، وقال ابن جنّي:"... حتى كمّلتها ثلاثة وأربعين..."[2].

ويعودذلك لسبب واحدٍ هوأن سيبويه،اعتبرالجيم التي كالكاف والكاف التي بين الجيم والكاف حرفًا واحدًا وستوضح هذه الحروف على النحو الآتي:

أ -**الكاف التي بين الجيم والكاف**: ورد ذكرها عند سيبويه وابن جني دون تمثل ولا توضيح بينما ابن عصفور فقد ذكرها في كتابه الممتع وأطلق عليها "الكاف التي كالجيم" ومثل لها فقال : "وقد أخبر أبو بكر بن دريد أنّها لغة في اليمن، يقولون في "كمل" "جَمَلَ" وهي كثيرة في عوام أهل بغداد"[3].

ويتفق ابن يعيش مع ابن عصفور في ذلك إذ يقول:" قال ابن دريد هي لغة في اليمن يقولون في جمل كمل وفي رجل ركل، وهي في عوامّ أهل بغداد فاشية شبيهة باللثغة"[4].

ب **الجيم التي كالكاف**: لم يثبت التمثيل لها إلا مع ابن عصفور في كتابه الممتع وهي عنده بمنزلة الكاف التي كالجيم إذ يقربون صوت الجيم من الكاف فيقولون في "رجُل" "رَكُلَ"[5].

وعلّق على ذلك الدكتور تمام حسان فقال:"ولم نجد في كلام سيبويه تمثيلا لهذه الجيم ولكن ابن عصفور جاء بمثال لها في المقرّب أيضا إن كلمة "رجل" تصير بهذه الجيم إلى"ركل" « ragul» وهو بهذا يجعل هذه الجيم أختًا للجيم القاهرية ومطابقة لها تمامًا"[6].

---

[1] الكتاب ، سيبويه، ج4، ص:432.

[2] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص:46.

[3] الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص: 665.

[4] شرح المفصل، ابن يعش، ج10، ص: 127.

[5] ينظر: الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص: 666.

[6] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص:55.

ت **الجيم التي كالشين** : ذكرها سيبويه هي الأخرى دون تمثيل ولا توضيح، وابن جنّي سلك الطريق ذاته عقّب على هذه الحروف قائلا:"وفي شرح أحوالها طول فتركناه...إلاّ أن المشافهة تأتي عليها، وتوضح لك حالها"[1].

وهناك من وضحها توضيحًا أدق وأبيَنْ كالاستراباذي ، وابن يعيش ، ولعل ما جاءا به عن هذه الحرف يغنيناعن الاستزادة في معرفتها إذ قال الاستراباذي:"وإنّما استهجن الجيم التي كالشين؛ لأنها إنّما يفعل ذلك بها إذا سكنت وبعدها دال أو تاء، نحو اجتمعوا وأجدر فليس بين الجيم والدّال، ولا بينها وبين التاء تباين"[2]. وأكد ذلك ابن يعيش فقال:" الجيم التي كالشين فهي تكثرفي الشين الساكنة إذا كان بعدها تاء أو دال ، نحو قولهم في اجتمعوا والأجدر: اشتمعوا والأشدر، فتقرب الجيم من الشين لأنهما من مخرج واحد، إلاّ أنّ الشين أبين وأفشى"[3].

أمّا ابن عصفور فعلى غير عادته اكتفى بالتمثيل لها دون أي توضيح في كتابه الممتع إذ قال:"والجيم التي كالشين : نحو:" اشتمعوا" و"أَشْدَرَ" يريدون "اجتمعوا " و"أجْدَرَ"[4].

بينما الدكتور تمام حسان جمع كل ما جاء به هؤلاء في قوله:" الجيم التي كالشين : و لم يمثل لها سيبويه ولكن الواضح أنّ هذه المشبهة للشين كانت صوتًا من أصوات الجيم لا يرد إلاّ في موقع خاص وهو موقعه قبل تاء الافتعال وقد مثل ابن عصفور له بكلمة اجتمعوا التي تصير إلى "اشتمعوا" ونحن نعرف أنّ الكلمة الفصيحة"اجتر" قد أصبحت بفضل هذا الصّوت من أصوات الجيم على صورة "اشتر" وهكذا شاعت على ألسنة الفلاحين في ريف مصر شمالاً وجنوبًا"[5].

---

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص:51.

[2] شرح الشافية، الاستراباذي ، ج3، ص:257.

[3] شرح المفصل، ابن يعيش، ج10، ص:128.

[4] الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص: 666.

[5] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص:55.

وممّا سبق ذكره يبدو أنّ "الجيم التي كالشين" وهي حرف غير مستحسن نقض تام للحرف المستحسن الشين التي كالجيم؛ لأنّه في الحالة الأولى جُمع بين متنافرين (ش+د) ،وفي الثانية جُمع بين متماثلين (ج+د).

ث -**الصّاد الضعيفة**:ذكرها سيبويه في الكتاب وحدد مخرجها قائلاً: "...إلاّ أنّ(الضاد الضعيفة) تُتكلّف من الجانب الأيمن، وإنْ شئت تكلّفتها من الجانب الأيسر وهو أخف"[1].

والمعروف أنّ الضاد الفصيحة تنطق بواسطة احتكاك هواء الزفير المجهور بجانب اللّسان والأضراس المقابلة لهذا الجانب مثلها مثل صوت الثاء الذي يشترك معها في صفحة الرخاوة ولكون الحرفين متماثلين قام بعض النّاس ممن اعتاص عليهم نطق الثاء في لغتهم أن قرّبوا صوت الثاء من الضاد في حال إذا كانت الثاء متلوة بحرف مجهور مفخم ، فصار بذلك صوت الثاء ضادًا ضعيفة ولقد مثل لذلك ابن عصفور بكلمة (اثْرُدلَهُ) التي تصير (اضْرُدْلَهُ)[2].

ج -**الضّاد التي كالسين**: وذكرها سيبويه دون تمثيل أو توضيح على عكس ابن عصفور فقد ذكرها مرتين مرّة في الممتع ومرّة في المقرّب وفي كلّ مرة مثل لها بمثال مغاير للثاني، ففي الممتع مثل لها بكلمة (سائر) في (صائر) ،وفي المقرّب بكلمة (صابر) التي تصير(سابر) [3]، ولابن يعيش رأي في القضية إذ قال:"الصّاد كالسين قولهم في (صبغ)، (سبخ) وليس في حسن إبدال الصّاد من السين لأنّ الصّاد أصغى في السمع وأصفر في الفم"[4].

والدكتور تمام حسان كان أكثر وضوحًا لهذا الأمر فقال: "الصاد والسين تشتركان في المخرج وفي الصفات كلّها إلاّ التفخيم والترقيق فالصّاد مفخمة والسين مرققة وهذا هو الفارق

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:432.

[2] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص:55، والممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص: 666.

[3] ينظر: الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص: 666. وينظر: المقرب، ص:354.

[4] شرح المفصل، ابن يعيش، ج10، ص:128.

الوحيد بينهما... فإذا أشبهت الصّاد السين فإنّ معنى ذلك أنْ تترك الصاد تفخيمها إلى ترقيق السين"[1].

والمرادُ من هذا القول أن الصّاد إذا أريد لها أن تكون كالسين لابد أن تترك قوتها إلا ضعف السين لتكون حرفًا غير مستحسن وإلاّ كانت صادًا فصيحة.

ح -**الطاء التي كالتاء:** ذكرها سيبويه في كتابه دون أن يمثل لها أو يوضحها ووردت عند ابن عصفور في كتابه الممتع فمثل لها بكلمة "طال" التي تصير إلى "تال" وقال: هي تسمع من عجم أهل المشرق لأنّ الطاء في أصل لغتهم معدومة[2].

ويؤكد ذلك ابن يعيش بقوله:"أمّا الطاء التي كالتاء ، فإنها تسمع من عجم أهل العراق كثيرا، نحو قولهم في(طالب) تالب لأنّ الطاء ليست من لغتهم"[3].

وعقّب الدكتور تمام حسّان على هذه القضية مثلما فعل مع الصّاد التي كالسن فقال: "ولكن كلامًا شبيها بما قيل في وجه الشبه بين الصّاد والسين يمكن أن يُقال هنا أيضًا في وجه الشبه بين الطاء والتاء..."[4].

خ -**الطّاء التي كالثاء:** لم يمثل لها سيبويه و لم يوضحها وإنّما اكتفى بذكرها فقط.

بينما ابن عصفور ذكرها في الممتع ومثل لها مع ذكر السبب في عدم استحسانها والأخذ بها في الكلام. فقال: "يقولون في ظالم تالم، وكأن الذين تكلموا بها خالطوا العجم"[5].

فابن عصفور يراها ضعيفة لأنها صدرت من أناس ليسوا بأهل للغة العربية وهم "العجم" .أمّا تمام حسان فيرى فيها ما رآه في الصّاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والذي يجب ذكره هنا أنّه

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص:55.

[2] الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص:666.

[3] شرح المفصل، ابن يعيش، ج10، ص:128.

[4] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص:56.

[5] ينظر: الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص:667.

قال:"... ونحن قادرون على أن نفهم من مثاله هذا أنّ الظاء فقدت جهرها وهمست كهمس الثاء، أمّا التفخيم فمن الصّعب في هذا المثال أن نقرر أن الظاء فقدته أو احتفظت به لأنّ الكتابة العربية لا تصطنع رموزًا للدلالة على التفخيم والترقيق"[1].

والدكتور محق فيما ذهب إليه من أنّ اللغة العربية لا تصطنع رموزًا للدلالة على التفخيم والترقيق ولو فعل هذا علماء العربية المحدثين لأمكن ذلك طلبة العلم خاصة المبتدئين منهم من القدرة على التمييز بين صفات الأصوات العربية دون أي تكلف أو عناء.

د **الباء التي كالفاء**: ذكرها سيبويه دونما تمثيل أو توضيح، ووردت عند ابن جنّي دون أن يعقب عليها أو يذكر أسبابها..

لكن ابن عصفور يزعم أن هذه الباء تأتي على لفظين: أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من لفظ الفاء والأخر بالعكس نحو "بَلَحَ" و"بِرطِيل" فهل يقصد بالأوّل ما يشبه صوت (v) والثاني صوت (p) ؟ لعله كذلك.

وذكر ابن عصفور أنّ هذه الباء كثيرة في لغة أهل الفرس وغيرهم من العجم.

وفهم الدكتور تمام حسان الباء التي وردت عند سيبويه على أنّها الباء الفارسية وهي مثل صوت (p) في اللغات الأجنبية، والمعروف أنّ العرب كانوا يعربون هذه الباء بقلبها فاءً كما حدث في كلمة (بزرده) التي صارت (فرزدق)[2].

ويبدو أنّ قلة ورود هذه الأصوات في كلام العرب وعدم جواز ورودها في القرآن الكريم جعل اللغويين العرب يعرضون عن ذكرها البتة؛ لأنّها ضعيفة ولا يُلجأ إليها إلاّ عند الاضطرار

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص:56.

[2] ينظر: الممتع في التصريف، ج2، ص:667، وينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 56، 57.

كما أنّ هذه الفروع المقبولة منها وغير المقبولة ليس لها تأثير على المعنى؛ لأنّها لا تعد وحدات صوتية بمعنى فونيمات وإنّما هي ضرب من الألوفونات* المحققة للفونيمات والمميزة لها[1].

3 صفات الأصوات:

والصفات جمع صفة، معناها اللغوي أنَّ:"الصفة في الأصل مصدر: وصفت الشيء وصفا وصفت حليته أي ذكرت حليته المبينة له الكاشفة عن حقيقته"[2].

والمرادُ بها اصطلاحا: أنّها" كيفية عارضة للحرف عند النّطق به من سليم الطبع كجري النّفس اللازم للهمس وعدم جريه اللازم للجهر، ونحو ذلك"[3]، ويمكن تقريب هذا المفهوم إلى ذهن السّامع بمفهوم آخر أكثر منه دقة ووضوحًا هو أنّ هذه الصفات :"عوارض تعرضُ للأصوات الواقعة في الحروف من الجهر والرخاوة والهمس والشدة وأمثال ذلك"[4] .

ولمعرفة هذه الصفات لابد من العودة إلى التراث الصوتي الذي عالج جملة منها تعد بمثابة المحتوى العلمي لدى علماء الدرس الصّوتي الحديث أمثال شادة :[5](schaade) الذي يعدّ أوّل من بحث في مصطلحي (voiceless . voiced) أي (الجهر والهمس) على التوالي عام (1911م) بإجراءه مقارنة بين تصنيف سيبويه للأصوات وتصنيف المحدثين لها ، وبحث صفات الأصوات درسٌ وُلد على يد العلامة سيبويه وترعرع ونما بينه وبين تلامذته أمثال ابن جني، وعلى غير العادة ومما هو معروف أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي كانت له اليد الطولة في العديد من القضايا اللغوية

---

*الألوفونات: هي العوارض التي تعرض للصّوت، والمعروفة في الدّرس الصّوتي بالصّفات كالإمالة، الروم، الإشمام، التفخيم، الترخيم،... الخ.

[1] ينظر : مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، ص:117، 118.

[2] بحث في فونولوجيا اللغة العربية، أوديت بتي، مجلة الفكر العربي، تصدر عن معهد الأنماء العربي، لبنان، العددان 8و9، 1979م، ص:176.

[3] النجوم الطوالع، إبراهيم المارغني، ص:345.

[4] مدخل إلى الدراسة الصوتية عند العرب القدماء، ص: Http://www.lexico-amel.org130

[5] مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ، ص:50.

بينما في هذا الخصوص (الصفات) اكتفى بالقول:"... واعلم أنّ الحروف الذلقية والشفوية ستة وهي: الراء واللام، والنون، والفاء، والباء، والميم..."[1] .

ومعرفة صفات الأصوات أمرٌ لابد منه ما دامت صفة الصوت هي الفارق الوحيد الذي من خلاله يميز صوت عن آخر، وذهب في ذلك صبحي الصّالح إلى القول أنّ:" معرفة المخرج بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار"[2].

وذلك أن "مخرج الصّوت يحقق وجودَه ، وصفته تحدد ذاته، فالمخرج تحقيق والصفة تلوين والعنصران معًا، متحدان متلازمان يكملان بعضهما، ولا غنى لأحدهما عن الآخر، في حدوث الظاهرة الصّوتية اللغوية"[3].والصفات مقسمة إلى قسمين، قسم له ضد أي مقابل، وقسم لا ضدَّ لهُ أي لا مقابل له.

وهذان القسمان يدخلان تحت مصطلحي الصفات العامةوالفارقة ويمكن استعراضها على النّحو التالي:

1 -**الصفات العامة**: وهي نوعان:

أ-الأساسية (الذاتية)*: هي نوعان أيضا:

1 -**الجهر**:

لغة: الإعلان والإظهار، جاء في اللّسان "يقال: جهر بالقول إذا رفع به صوته، فهو جهيرٌ، وأَجْهرَ فهو مُجْهِرُ إذا عرف بشدة الصوت وجَهَر الشيءُ: علن وبدَا؛ وجهر بكلامه ودعائه وصوته

[1] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1،ص:57.

[2] دراسات في فقه اللغة،صبحي الصّالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1970م، ص :277.

[3] المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، مكي درار ، ص:49، 50.

* الصفة اللازمة للحرف المميز له ومثال ذلك صفة الهمس لحرف (السين) صفة ذاتية في العربية.

وصـــلاته وقراءته يَجْهِرُ جَهْرًا وجِهارًا" [1]،يقول تعالى:﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾[2].

اصطلاحاً: قوة التصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في مخرجه، حتى منع أن يجري النّفس الكثير معه فكان فيه جهر أي إعلان وإظهار فسمي مجهوراً[3].

فالمجهور يقول سيبويه: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت"[4].يتفق وابن جني في ذلك.

بينما أبو بركات الأنباري فيتفقُ وتعريفُ هؤلاء مع بعض الاختلاف ليس معنى الاختلاف الحقيقي وإنّما وجود إضافات توضيحية فعرّف المجهور بقوله:" معنى المجهورة أنّها حروفٌ أشبع الاعتماد عليها في موضعها فمنعت النَّفس أن يجري معها ، فخرجت ظاهرة والجهر هو الإظهار"[5]، وهذا الاستراباذي يقول: "المجهور: ما ينحصر جري النّفس مع تحركه" [6]والمرادُ منه قوله هو انعدام النَّفس أثناء إنتاج الصوت المجهور، فالاستراباذي استطاع أن يوضح معنى المجهور بأبسط تعبير.

أمّا ابن عصفور فقد وافق تعريفه المجهور تعريف سيبويه،إذ يقول:"الجهرُ هو حرفٌ أشبع الاعتماد عليه في موضعه فمنع النَّفسَ أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد"[7].

وينتج عن ذلك كله أنّ الجهر عند هؤلاء يكمن في عبارة(إشباع الاعتماد) إذْ هي إشارة واضحة إلى مدّة الإعاقة المخرجية وهي تمنع النّفس من المرور[8].

---

[1] لسان العرب، ابن منظور ، باب الجيم، مادة (جَهَرَ)، ص:211.

[2] سورة طه، الآية: 07.

[3] النجوم الطوالع،إبراهيم المارغني، ص:346.

[4] الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 434، و ينظر:سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص:60.

[5] أسرار العربية ، أبو بركات الأنباري، تحقيق: فخر صالح قرارة، دار الجيل، بيروت،1995م، ص: 362.

[6] شرح الشافية، الاستراباذي، ج3، ص:257.

[7] الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص:671.

[8] علم الأصوات المنطقي، هادي نهر، ص:290.

ويظهرمن ذلك أنّ إشباع الاعتماد مع النّفس عاملان ضروريان في تحقيق الجهر، يقول الرضي الاستراباذي :"فمن إشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصّوت"[1].

يظهر أيضا أنّ عبارة إشباع الاعتماد لها دلالة قاطعة على قوة الضغط، والدكتور تمام حسّان كان أكثر دقة في توضيح ذلك حيث جعل لمصطلحي "الإشباع والاعتماد" لكل منهما مقابل[2].

الإشباع: التقوية (Strengthening)

الاعتماد: الضغط(Pressure).

وذلك أنّ الاعتماد أو الضغط يقع على مخرج الحرف الذي يتم نطقه فيه؛ أي المنتج له، وقد نصّ وأكدّ على ذلك ابن حماد في حديثه عن الجهر قائلاً : "الجهر في اللغة رفع الصّوت، وفي الاصطلاح عدم جري النّفس مع الحرف لقوة الاعتماد على مخرجه"[3].

وفسّر إبراهيم أنيس عبارة "إشباع الاعتماد" على أنّها" العملية العضوية المطلوبة في إصدار الصّوت"[4].

كما اهتدى الدكتور عبد الصبور شاهين إلى فكرة الاعتماد فاتّضح له أنّ سيبويه جعل للمجهور موضعين فقال مفسرًا ذلك:"موضعًا في الفم هو مخرج الحرف، و موضعًا في الصدر هو مخرج الجهر، ولذا كان المجهور مشبعا ، لقوة اعتماده بازدواجه، في حين كان المهموس ضعيفا بما أنّه معتمد على موضع واحد هو مخرج الفم والنّفس جارٍ معه دون احتباس"[5].

---

[1] شرح الشافية، الاستراباذي، ج3، ص:258.

[2] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 60، 61.

[3] إتحاف العياد في معرفة النطق بالضاد، حماد محمد نمر، نابلس، دط،1323هـ، ص:14.

[4] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:125.

[5] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م، ص:202.

والمجهور يختلف معناه في الدراسة الحديثة عن المعنى القديم فهو لدى المحدثين:" الحرف الذي يتحرك الوتران الصوتيان عند النطق به"[1]، وكثير من المحدثين من ركّز على عمل الأوتار الصوتية وتذبذبها وجعلها سببًا في بيان ومعرفة المجهور أمثال: إبراهيم أنيس، وكمال بشر، فالقدامى وصفوا الحروف الجهرية دون معرفتهم بالوترين الصوتيين الذين يعتبران جزءً من الحنجرة ، وما يجب الاعتراف به هنا هو أنّ القدامى بالرّغم من عدم معرفتهم لجهاز النطق مشاهدةً إلاّ أنّهم وصلوا إلى نتائج مبهرة أوجبت على علماء الدّرس الحديث تزكيتها ومواصلة البحث فيها.

وحروف الجهر تفاوت عددها بين القديم والحديث، فلقد بلغت تسعة عشر حرفًا عند سيبويه يقول: "فأمّا المجهورة ، فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد واللام، والنون، والراءُ، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو"[2].

ووردت بالعدد ذاته لدى كل من ابن جنّي والزمخشري وغيرهم.

ومن نقاط الاختلاف بين القديم والحديث أنّ:

- القدامى اعتبروا (القاف والطاء) ممّا هو مجهور، بينما المحدثون رفضوا ذلك واعتبروا (القاف والطاء) مهموسة ووصفوا القدامى بعدم توفقهم في وصف هذين الحرفين [3].
- أما الهمزة فاختلف في وصفها المحدثون بين "مهموسة" و"لا مهموسة ولا مجهورة". بل اتفقوا على إبعادها عن صفة الجهر تمامًا.

يقول أحمد محمد قدور: "أمّا الهمزة فمن الممكن أن يكون اتصالها المتواتر بالألف قد جعلهم يعتبرونها خطأ مجهورة"[4]، وفيما يلي عرض لآراء بعض المحدثين حول صفة الهمزة:

---

[1] دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، تعريب صالح القرمادي، تونس،1966م، ص:100.

[2] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:434.

[3] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ، حسام سعيد التعيمي، دار الرشيد، دط،1980م، ص: 313.

[4] مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور، ص:125، 126.

1 -**تمام حسان** : ويرى بأنّ الهمزة تحمل صفة الهمس إذ يقول: "وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أن إقفال الأوتار الصوتية معه لا يسمح بوجود الجهر في النطق"[1].

ومن وافق هذا الرأي الدكتور رمضان عبد التواب الذي يرى بأنّ عدم تذبذب واهتزاز الوتران الصوتيان مع انطباقهما أو انغلاقهما تمام الانغلاق هو الأمر الذي أدى بالحكم على وصف الهمزة بالهمس، يقول: "الهمزة صوتٌ شديد مهموس مرقق ، ينطق بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقا تامًا، يمنع مرور الهواء فيحتبس خلفهما ثم تفتح فجأة ، فينطلق الهواء متفجرًا"[2].

وذهب الدكتور عبد الرحمن أيوب المذهب نفسه ،فقال:"ولا يمكن حال النّطق بالهمزة أن تظل الأوتار الصّوتية على ذبذبتها ضرورة أن الانحباس في هذه الحالة يتم بانطباق الأوتار الصوتية انطباقًا تامًا، وهو أمر يناقض التذبذب، ومن أجل هذا نقول بأنَّ الهمزة مهموسة لأنّ الهمس يعني عدم التذبذب"[3].

ويبدو أنّ اتفاقهم حول همس الهمزة إنما يبرره لهم أنّ صفة الجهر إنّما تتولد عن طريق وجود ذبذبة واهتزاز في الوترين الصوتيين، والهمس يكمن في عدمها ، ورغم وجود ما يبرر رأيهم هذا إلاّ أنّ هناك فريق آخر من المحدثين لا يوافقهم الرأي وله ما يقوله في هذا الخصوص.

1 -**إبراهيم أنيس**: وصفت الهمزة عنده بأنها صوت لاهو بالمجهور ولاهو بالمهموس،قال: "فالهمزة إذن صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، لأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقًا تامًا، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلاّ حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة"[4].

---

[1] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1، 1974م، ص:94.

[2] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، دار الرفاعي بالرياض، ط1، 1982م، ص:56.

[3] أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، القاهرة، 1968م، ص: 183.

[4] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:90.

وممن أيّد ما ذهب إليه إبراهيم أنيس في وصف الهمزة وتوضيحها كمال بشر الذي قال في حالة نطق الهمزة "تسد الفتحة الموجودة بين الوترين حال النطق بهمزة القطع ، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تامًا، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثا صوتًا انفجاريًا، فالهمزة صوت حنجري وقفة انفجارية لا هو بالمهموس ولا بالمجهور"[1].

ولهذا يرى الدكتور كمال بشر أنّ الرأي الراجح والأصح هو القول إنّ الهمزة صوتُ لا بالمجهور ولا بالمهموس ذلك أنّ"وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لايسمح بالقول وجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس"[2].

ويبدو رأي من قال: إنّ الهمزة صوت مهموس رأي غير دقيق؛ ذلك أنّ نطق الهمزة العربية يُعتمد فيه على مرحلتين : مرحلة انطباق الوترين مع ضغط الهواء من خلفهما وبالتالي انقطاع النّفس. ومرحلة خُروج الهواء المضغوط فجأة محدثًا انفجارًا مسموعًا، وهما مرحلتان متكاملتان لا يمكن الفصل بينهما أو النظر إلى إحداهما دون الأخرى كأنهما وجهان لعملة واحدة، وقطع النّفس وهي المرحلة الأولى والأهم في تكوين الهمزة لذلك سميت الهمزة همزة قطع، وفي هذه المرحلة تكون الأوتار في وضع غير وضع الجهر والهمس معًا [3]، ويبدو أنّ أصحاب الهمس اعتمدوا في رأيهم على المرحلة الثانية التي تكون فيها الأوتار في وضع الهمس مع مصاحبة الانفجار فلم "يَرْعوا" حالة الانفجار واهتموا بوضع الأوتار فقط ، وربّما هذا ما جعلهم يقعون في مثل هذا الخطأ .

وكما اختلف المحدثون والقدامى في صفة (القاف ، الطاء والهمزة) ، اختلفوا أيْضًا في عدد الحروف المجهورة فهي عند القدامى تسعة عشر حرفًا سبق الحديث عنها، بينما عند المحدثين لم

[1] علم الأصوات، كمال بشر، ص:288.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ينظر: علك الأصوات ،كمال بشر، ص:288، 289.

يتجاوز عددها الخمسة عشر حرفًا وهي كالتالي: (ب،م،ج،د،ذ،ر،ز، ض، ظ، ع، غ،ل،ن،و،ي)[1].

ويلاحظ هنا أن سيبويه ذكر أربعة أحرف جعلها ضمن المجهور بينما المحدثون رأوها مهموسة فلم يذكروها ههنا و هي:(الألف،الهمزة،القاف،والطاء).

2 الهمس:

لغة: إذا كان الجهر رفع الصّوت فإنّ الهمس إخفاؤه، يقول تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾[2].

واصطلاحاً: هو ضعف التصويت بالحرف لضعف الاعتماد عليه في مخرجه حتى جرى النّفس معه فكان فيه همس –أي إخفاء- فسمي مهموسًا[3].

أمّا في عرف الدّارسين القدامى فهو كالآتي:

-عرّف الخليل الهمس قائلا:"الهمس حس الصّوت في الفم ممّا لا إشراب له من صوت الصّدر ولا جهارة في النطق ولكنّه كلامٌ مهموس في الفم كالسرّ"[4].

-أمّا سيبويه فقد أوضح مصطلح الهمس من خلال استعماله عبارتي: ضعف الاعتماد وجريان النّفس فقال:"وأمّا المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النّفس معه"[5].

وورد بنفس التعبير عند ابن جنّي في كتابه سر الصناعة مع بعض الزيادة للتوضيح، وابن عصفور أبقى على نفس التعبير دون أن يحدث أي تغيير فقال:"حرفٌ أُضْعِفَ الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى معه النَّفَس"[6].

---

[1] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:21، ومناهج البحث، تمام حسان، ص: 114.

[2] سورة طه، الآية:108.

[3] النجوم الطوالع،إبراهيم المارغني، ص:346.

[4] العين، الخلل، ج1، ص1053، متاح على الشبكة http://saaid.net/book/open

[5] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:434.

[6] الممتع في التصريف، ج2، ص:671، 672، وينظر: المقرب، ص:375.

وهذا الرضي الاستراباذي يحاول الفصل بين الجهر والهمس فيقول:" فمن إشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت، ومن ضعف الاعتماد يحصل الهمس والإخفاء"[1].

أمافي الاصطلاح الصّوتي الحديث : هو النطق مع عدم وجود ذبذبة في الوترين الصوتيين [2].

أو بعبارة أخرى هو: "عدم اهتزاز الوترين الصوتيين حين النطق به"[3].

ويبدو جليًّا من هذه التعريفات أنّ تعريف القدامى يكتنفه بعض الغموض، يصعب فهمه إلاّ بعد طول تفكر وتمعن، بينما تعريف المحدثين فكان دقيقًا واضحَ المعالم وربّما توصلوا إلى ذلك بفضل مشاهدتهم لحركة الوترين أثناء عملية النطق وهذا كله يحصل من توفرهم على المخابر التي تجرى فيها التجارب الصوتية، على عكس القدامى فلقد جاءت تعريفاتهم تحمل بعض الغموض لأنهم لم يدركوا مدى دور الوترين الصوتيين و لم يعرفوهما.

كذلك يظهر من تعريفات القدامى أنّهم اعتمدوا على لفظتين اثنتين في وصفهم الهمس هما:

- **ضعف الاعتماد:** ويقصد به ضعف درجة الضغط على مخرج أو مكان إنتاج الحرف.
- **جريان النَّفَس:** ومعناه لدى المحدثين خروج النَّفَس من الداخل إلى الخارج دون ذبذبة الوترين الصّوتيين.
- ولمعرفة المهموس من غيره اقترح ابن جنّي كيفية لذلك فقال:...."يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت : نحو سَسَسَسَ كَكَكَكَ هَهَهَهَ"[4].

[1] شرح الشافية، الاستراباذي، ج3، ص:258.

[2] مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور، ص:127، وينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، ص:314.

[3] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:20، ودراسات في علم اللغة العام، كمال بشر، ص:92.

[4] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي ، ج1، ص:60.

وأكد ذلك أستاذه سيبويه حين قال: "وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردّدت الحرف مع جري النَّفس"[1]، وأشار إلى ذلك أبو العبّاس المبرّد قائلاً:"ومنها حروفٌ إذا رددتها في اللسان جرى معها الصّوت"[2].

أمّا عدد أحرف الهمس ففيه اختلاف بين القدامى والمحدثين إذ تجدها عند القدامى عشرة أحرف يقول سيبويه: وأمّا (المهموسة) فالهاء،والحاء، والخاء، والكاف،والشين، والسين، والتاء، والصاد والثاء، والفاء، فذلك عشرة أحرف"[3].

ووافقه في ذلك ابن جنّي فذكرها كما هي إلاّ أنّه خالفه في رتبتي السين والصّاد حيث جعل (الصاد) تلي الشين مباشرة، و(السين) تلت التاء، وقد جمعها في لفظ: "سَتَشْحَثُكَ خُصَفَهُ"[4]، وهي نفسها لدى ابن عصفور .

أمّا المحدثون فقد تراوح عدد الحروف المهموسة عندهم بين اثنا عشر وثلاثة عشر حرفًا هي كالآتي: التاء، والثاء، والحاء، والخاء، والسين، والشين والصاد والطاء والفاء والقاف والكاف والهاء والهمزة، إلاّ أنّ الملاحظ هنا هو أنّ الدراسة الحديثة أخرجت الهمزة من المجهور فأدخلها بعضهم في المهموس، وجعلها آخرون لا مهموسة ولا مجهورة"[5].

ومّما ينبغي الإشارة إليه أنّ تصنيف القدامى للقاف والطاء والهمزة يختلف عن تصنيف المحدثين لهاوذلك راجع إلى:[6]

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 434.

[2] المقتضب، المبرد، ج1، ص:194.

[3] الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 434.

[4] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي ، ج1، ص:60.

[5] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 21، ومناهج البحث، تمام حسان، ص: 114، وعلم اللغة العام-الأصوات- كمال بشر، مصر، 1973م، ص:87، 88.

[6] ينظر: مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي، ص: 52، 53، 54، وينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، ص:314، 315.

أنّ سيبويه كان يعني بالقاف قافا مجهورة هي غير القاف المألوفة اليوم ويعودُ ذلك إلى نطق القاف عند البدو أحد نطقين:

-إمّا صوت شديد من أقصى الحنك مثل الجيم القاهرية.

-وإمّا صوتٌ من أدنى الحلق مثل الغين.

وكلا الصوتين مجهورين لذلك يحتمل أن يكون المقصود أحدهما عند سيبويه في وصف القاف المجهورة.

وذهب الدكتور حسام سعيد النعيمي إلى أنّ القدامى قد وصفوا قافًا من اللهجات العربية هي أشبه بالقاف في لهجتنا العراقية كون أنّ القاف العراقية صوت مجهور ومثل ذلك في لفظة (كلب) بمعنى (قلب).

كذلك الأمر بالنسبة لصوت (الطاء)، والطاء القديمة تخالف الحديثة، فالقديمة تشترك مع الدال في كل خصائصها النطقية ومحتملٌ يقول الدكتور حسام سعيد النعيمي: أن يكون قد دخلها التغير فتحولت من صوت مجهور إلى صوت مهموس، وقد لاحظ بعضهم وجود طاء في بعض لهجات اليمن تنطق كالدال المفخمة مجهورة لعلها تمثل الطاء القديمة، كما وجدت هذه الطاء في بعض اللهجات العربية شرقي بحيرة تشاد.

أمّا الهمزة فيعود الاختلافُ فيها إلى أنّ سيبويه اعتمد نطقها مصحوبة بحركة وتلك تجربته الخاصة ولا يرجع إلى خطأ منه كما يزعم بعض المحدثين.

ب -الثانوية (العرضية)* :وهي ثلاثة أنواع : (شديدة، رخوة، ومتوسطة).

1 -الشدة:

جاء في لسان العرب أنّ الشدة معناها:" الصّلابةُ، وهي نقيضُ اللّين تكون في الجواهر والأعراض، والجمع شِددٌ؛ عند سيبويه، قال: جاءَ على الأصل لأنه لم يُشبه الفعل، وقد شدّهُ يشُدُّهُ

*هي الصفات الناشئة عن الصفات الذاتية.

ويشِدُّهُ فاشتدَّ؛ وكلُّ ما أُحكِمَ ، فقدْ شُدِّدَ؛ وشَدَّدَ هو وتَشَادَّ: وشيء شديدٌ: بيِّنُ الشّدّةِ، وشيءٌ شديدٌ مُشْتَدٌّ قوِيٌّ"[1].

وعُرِف مصطلح الشدة لدى الدارسين القدامى بمصطلح (الشديد) وعرّفه سيبويه قائلاً:"ومن الحروف الشديد، وهو الذي يمنع الصوت أنْ يجري فيه وهو الهمزة، والقاف والكاف والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء"[2]، وتبعه في ذلك ابن جنّي فقال:"ومعنى الشديد: أنَّهُ الحرف الذي يمنع الصوت من أنْ يجري فيه ألا ترى أنَّكَ لو قلت : الحقّ، والشطّ، ثم رمت مدّ صوتك في القاف والطاء لكان ذلك مُمْتَنِعًا" [3]،ويبدوأنّ ابن عصفور تأثر بكلام ابن جنّي فأوردهُ في كتابه الممتع دون أية إضافةأو تغيير.

أمّا في اصطلاح الدّرس الصّوتي الحديث فإنّ مصطلح الشدة أو الشديد يقابله عند المحدثين مصطلح الانفجار، يقول أحمد حسَّاني:"تحدث هذه الصفة عند مرور الهواء عبر الممر الصوتي وينسد ذلك الممر بفعل عائق عضوي ثم فجأة ينفرج، فيحدث انفجارًا" [4]، ويؤكد ذلك الدكتور إبراهيم أنيس قائلا:" إنَّ مجرى النّفس في أثناء الكلام يضيق حينًا وقد ينحبس في مكان ما لحظة سريعة جدًّا بعدها ينطلق بقوة وهنا نلحظ له انفجارًا ودويًا"[5].

والحرف الشديد أو الانفجاري إنما ينتج عن طريق التقاء عضوين مع منع النّفس واندفاع الهواء المحبوس فجأة وهذا ما قام رمضان عبد التواب بشرحه وتبيانه نقلاً عن العالم اللغوي (فندريس) صاحب كتاب "اللغة" حيث قال:"إنّ الصوت الانفجاري في عملية إنتاجه يمر بثلاث مراحل هي:

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، بابا الشين مادة (شدد)، ص:95.

[2] الكتاب ، سيبويه، ج4، ص :434.

[3] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص: 61.

[4] مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي ، مبحث دلالي، مبحث تركيبي، أحمد حسّاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994م، ص:86.

[5] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:23.

الإغلاق أو الحبس، الإمساك الذي قد يكون طويل المدى أو قصيره، الفتح أو الانفجار" [1]

ومصطلح الشدّة أو الشديد يرتكز على ثلاث شروط هي:

- الإغلاق أو الحبس⟸ التقاء عضوين من أعضاء النطق.
- الإمساك ⟸ منع النّفس .
- الفتح أو الانفجار ⟸ اندفاع الهواء فجأة وبسرعة مما يحدث انفجارًا.

وممّا سبق ذكره يتبيّن أنّ سيبويه إنّما وظف عبارة" منع الصوت" ليفرق بين الجهر والشدّة إلا أنّه بتلك العبارة وعن غير قصد أوجد خلطًا لدى المحدثين بين معنى الجهر والشدة، فهذا رمضان عبد التواب يرى أنّه "لا فرق بين المجهور والشديد في كلام سيبويه فتعريفه للشديد يقرب جدًا من تعريفه للمجهور" [2]، ويذهب كمال بشر للفصل في القضية فيرى بأن الجهر والشدة "متفقان في خاصية المنع وإن كان المنع في حال المجهور هو منع النّفس، وفي الشديد هو منع الصوت، ولكنا لا ندري بالدقة الفرق بين النفس والصوت على الرّغم من احتمال تفسير "الصوت" بالهواء" [3]، ولعل كمال بشر زاد في المسألة تعقيدًا آخر حيث فسّر الصوت بالهواء ،والنّفس أيضًا عبارة عن هواء فكيف السبيل للفصل بينهما؟

بينما عبد الصبور شاهين حينما أراد تفسير عبارة سيبويه "منع" لم يوفق في ذلك و لم يكن قوله إلاّ تأكيدًا على الخلط الحاصل بين الجهر والشدة ومما قاله:" ويقصد بالصوت هنا ما يشمل المجهور والمهموس، أي ما يشمل ما يجتمع فيه صوت الصدر والفم معًا، أو صوت الفم وحده فكلاهما عنده صوت، وهو في حالة الشدة محتبس احتباسًا كاملاً، لأنّ التوتر في المخرج قد بلغ أكمل حالاته" [4].

---

[1] المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، ص:34.

[2] المدخل إلى علم اللغة،رمضان عبد التواب، ص:40.

[3] علم الأصوات، كمال بشر، ص: 177.

[4] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، عبد الصبور شاهين، ص:206.

ويتفق القدامى والدرس الصوتي الحديث في عدد حروف الشدة فهي عند القدامى ثمانية أحرف تم ذكرها مع سيبويه وهي عند ابن جنّي مجموعة في قولك: ("أَجَدْتَ طَبَقَكَ" و"أجدك طبَقت")[1].

وهي عند المحدثين كالتالي: (الباء، الضاد، الدال، الطاء، التاء، الكاف، القاف، والهمزة)[2].

والظاهر أن بينهم اختلاف بسيط هو إخراج القدامى لصوت (الضاد) من الشديد واعتباره رخوًا يقول سيبويه:" ومنها الرخوة وهي الهاء، والحاء... والضاد..."[3].

وإخراج المحدثين لصوت (الجيم) من الشديد باعتباره صوتا يجمع بين الشديد والرخو ولأجل ذلك سمّاه بعض المحدثين [4]بالصوت المزدوج، وأطلق عليه آخرون [5]الصوت المركب، وسماه مصطفى حركات بالحرف نصف الرخو [6]،ووصفت الجيم بهذا الوصف كونها تنطق بداية شديدة وتنتهي رخوة،وفي ذلك يقول الدكتور محمود فهمي حجازي "يبدأ نطقها كما لو كنا ننطق دالاً ثم ينتهي نطقها كما لو كنا ننطق شيئا مع الجهر، أي (dj)"[7].

ت **الرخاوة:** لقد حدد معجم اللّسان معنى الرخاوة على أنّ: "الرِّخوُ والرَّخوُ والرُّخوُ الهشُّ من كل شيء غيره: وهي الشيء الذي فيه رخاوة"[8].

---

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص:61.

[2] مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور، ص:119.

[3] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:435.

[4] المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، ص:34.

[5] ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص:103، وينظر أيضا: مدخل إلى علم اللغة محمود فهمي حجازي، ص:55.

[6] الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، ص:60.

[7] مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص:55.

[8] لسان العرب، ابن منظور، بابا الراء مادة (رخا)، ص:558.

ومصطلح الرخاوة مصطلح عرف منذ سيبويه وابن جنّي وغيرهما، فعرّفه هذا الأخيربقوله: "والرِّخوُ : هو الذي يجري فيه الصّوت؛ ألا ترى أنك تقول :المسّ، والرّش، والشّح، ونحو ذلك فتمد الصوت جاريًا مع السين والشين والحاء"[1].

ومن قبله سيبويه لم يعط تعريفا محددًا لمصطلح "الرّخو" وإنّما اكتفى بالإشارة إليه قائلاً: "وذلك إذا قلت :"الطَّسْ" و"انْقَضْ" وأشباه ذلك، أجريت فيه الصوت إن شئت"[2].

أمّا مدلولها الاصطلاحي (أي الرّخاوة) في علم الأصوات الحديث هو أنّ "الصّوت الذي ينطق بأن يضيق مجرى الهواء في النقطة التي يصدرُ منها الصوت أي عند المخرج ويسبب ضيق المجرى في أثناء خروج الهواء احتكاكًا مسموعًا"[3].

وذهب الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية إلى تعريف الأصوات الرخوة قائلاً:" أمّا الأصوات الرخوة فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسًا محكمًا، وإنّما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقًا جداً ويترتب عل ضيق المجرى أنّ النّفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعًا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعًا لنسبة ضيق المجرى"[4].

أمّا ما يقابل مصطلح الرّخو في الدرس الصوتي الحديث مصطلح الاحتكاكي (fricative)[5] وقد بلغ عدد الأصوات الرخوة (الاحتكاكية)لدى القدامى ثلاثة عشر صوتاهي كالآتي:"الهاء، والحاء والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء"[6] والدّرس الحديث يتفق والقديم في عدد الأصوات الرخوة مع وجود فارق بسيط وهي كالآتي: (ف.ظ، ذ، ث، ز، ص، س، ش، غ، خ، ع، ح، هـــ)[7].

---

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص:61.

[2] الكتاب، سيبويه، ط1، ج4، ص: 574.

[3] مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص:55.

[4] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص :24.

[5] ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص:55.وينظر: مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور، ص:120.

[6] الكتاب، سيبويه، ط1، ج4، ص:574.

[7] ينظر: الوجيز في فقه اللغة ،محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق ، بيروت، ط3، دت، ص: 176.

أمّا الفارق الموجود بين القديم والحديث في إحصاء الأصوات الرخوة يتمثل في صوت (الضاد) الذي عدّه سيبويه رخوًا، واعتبره المحدثون صوتًا شديدًا انفجاريًا نتيجة نطقها المعروف في مصر وبلاد الشام، وهذا كله ناتج عن التطور الذي لحق أصوات العربية.

كذلك صوت "العين" عدّهُ المحدثون من الأصوات الرخوة بينما سيبويه صنفه في صفة (بين الرخوة والشديدة) أو ما يعرف بالتوسط.

ولتبريرماذهب إليه المحدثون من أن صوت العين صوتٌ رخوٌ يقول تمام حسان: "وقد اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضييقا كبيرًا للحلق ، وهذا ما يدعونا وما دعا غيرنا من المحدثين قبل ذلك إلى اعتبار صوت العين رخوًا لا متوسطا" [1]، إلاّ أنّ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح يثبت صحة رأي القدامى من أنّ العين صوت بين الشدة والرخاوة، إذ يراها ليست حرفًا شديدًا محضًا ولا حرفا رِخْوًا محضًا وذلك أثناء النطق بها تتتابع الشدة والرخاوة فيها بانقباض وسط الحلق وانبساطه على التوالي[2] .

5-بين الشدة والرخاوة (التوسيط):

لم يذكر سيبويه و لم يرد عنه تعريفا واضحًا لهذه الصفة إلا ما قاله عن "العين": "أمّا العين فبين الرخوة والشديدة"[3].

كذلك تلميذه ابن جنّي لم يصرّح هو الآخر بتعريف واضح واكتفى بتعداد الأصوات المتوسطة فقال: "والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية وهي: الألف، والعين، والياء، واللام والنون، والراء، والميم، والواو، ويجمعها في القول لم يرعونا"[4].

---

[1] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص:102.

[2] ينظر : مسائل في مصطلحات التجويد والإجابة عنها للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، الشيخ جلال الحنفي، اللسانيات(مجلة في علم اللسان البشري)، الجامعة الجزائر، العدد6 ، 1982م، ص:16.

[3] الكتاب، سيبويه، ط1، ج4، ص:574.

[4] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص: 61.

أمّا الدرس الحديث فلقد سلك في هذه الحالة نهجًا غير نهج القدامى، واسترسل في الحديث عن هذه الصفة شارحًا طريقة إنتاج الصّوت المتوسط، ومبينا السبب المؤدي للتوسط بشكل عام يقول عبد القادر عبد الجليل: "صفة التوسط لم تكن بسبب (الشدة ، الرخاوة) وإنما بسبب قوة وضوحها السمعي، وأنها متوسطة بسبب شبهها بالحركات لما تتميزبه من العلو والشدة في الوضوح"[1].

والصوت المتوسط يحدث نتيجة:[2]

1 -مروراالهواء بمجراه دون انحباس أواحتكاك من أي نوع في حالة إذا كان المجرى خاليًا من المعوقات.

2 -أو حين يتجنب الهواء في مجراه المرور بنقطة الحبس أو التضييق .

3 -أو حين لا يمر الهواء بالفم، بل بالأنف.

والأصوات المتوسطة هي: (و، ي، ل، ر، م، ن) [3]، ومن المحدثين من له ما يقوله في هذه الأصوات.

- **الواو والياء:** صنفها الدرس الصوتي ضمن الحركات الطويلة ولا يمكن للحركات أن تكون أصواتًا صامتة[4].
- **اللام:** وفيها يقول إبراهيم أنيس "اللام صوت متوسط بين الشدة والرخاوة"[5].
- **الراء:** وفيها يقول:" الراء كاللام.... من الأصوات المتوسطة.... فلتكون الراء يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه

[1] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء ، عمان، دط،1998م، ص:181.

[2] ينظر: مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور، ص:121.

[3] ينظر: مناهج البحث ، تمام حسان، ص: 113.

[4] ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل،ص: 152.

[5] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:64.

وهو طرف اللسان ملتقيا بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء ، والصفة المميزة للراء هي تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق بها"[1].

- **الميم والنون:** قال:" النون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركًا الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعًا من الحفيف لا يكاد يسمع فهي في هذا كالميم، غير أنّه يُفرق بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا، وأن الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان "[2].

وما ذهب إليه المحدثون من تصنيف هذه الأصوات ضمن المتوسطة جعله سيبويه تحت تقسيمات أخرى فجعل الواو والياء لينة، اللام منحرفة، الراء مكررة، والميم والنون حرفي شدة ذوي غنة،[3] وسيوضح ذلك لاحقًا.

2 -الصفات الفارقة :

1 -الإنحراف:

الانحراف صفة صوتية ينفرد بها صوت اللّام دون غيره من حروف العربية، وورد ذكرها عند سيبويه فقال:"ومنها المنحرف وهو صوت شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت و لم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام... وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدقّ اللسان فُوَيْقَ ذلك"[4].

[1] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، ص: 66.

[2] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 66، 67.

[3] الكتاب، سيبويه، ط1، ج4، ص: 574 ،575 .

[4] الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 435.

وذكره ابن جنّي وابن يعيش بتعريفٍ واحدٍ وكأن أحدهما أخذ به عن الآخر وممّا قاله ابن يعيش :" ومنها المنحرف وهو اللام ، لأنّ اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما"[1].

وبينّ ابن جني المنحرف بنفس الطريقة غير أنّه جعل اللام في آخر التعريف[2].

أمّا الدرس الصوتي الحديث فلم يحافظ على المصطلح القديم (الانحراف) وأبدله بمصطلح الجانبي(Latérale) ، أو الملمح الجانبي ومن أصحاب هذا الرأي الدكتور رمضان عبد التواب الذي يقول: " ومعنى أنّه صوت جانبي أنّ أحد جانبي اللّسان أو كليهما يسمح للهواء الخارج من الرئتين بالمرور بينه وبين الأضراس، في الوقت الذي لا يمكن فيه المرور من وسط الفم لحيلولة طرف اللسان المتصل باللثة دُون ذلك" [3]، والجانبي مصطلح استعمله آخرون [4] أمثال: الدكتور تمام حسّان، جان كانتينو، محمد علي الخولي، والملمح الجانبي مصطلح انفرد به محمد جواد النوري حيث قال:" الملمح الجانبي يعين هذا الملمح كمية تيارالهواء المتدفق على جانب اللّسان،وله قيمتان:(+جانبي) و(-جانبي) ومثال الأوّل صوت اللام في العربية"[5].

والدّرس الصوتي الحديث يعتبر الانحراف صفة للاّم والرّاء" [6]،على عكس القدامى فقد خصصوها للّام فقط.

---

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، ج10، ص: 130.

[2] ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص:63.

[3] المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، ص:49.

[4] ينظر: مناهج البحث ، تمام حسان، ص: 156، وينظر: دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، ص: 38، وينظر: أيضا: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت،1982م، ص:150.

[5] فصول في علم الأصوات ، محمد جواد النوري، مطبعة النصر التجارية ، نابلس،1991م، ص: 144.

[6] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص:131.

عموماً لم يبتعد المحدثون عن القدامى في توضيح صفة الانحراف فهو عندهم عبارة عن "خروج الهواء من أحد جانبي اللّسان أو كليهما معًا وهو من الصفات المفردة وسمي منحرفًا لانحراف اللّسان معه"[1].

2 -التكرار أو التكرير:

هي صفة خاصة بصوت الرّاء، وقد ورد ذكرها عند سيبويه حيث وضح معنى المكرر فقال:"ومنها المكرّر وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرِّخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الرّاء"[2].

ويتفق ابن جني مع سيبويه في المكرر قائلا:" ومنها المكرر وهو الراء ، وذلك أنّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير"[3].

أمّا الدرس الصوتي الحديث فيرى بأنّ التكرير هو "ارتعاد رأس اللّسان عند النطق بالحروف وحرفه الرّاء فقط"[4].

والملاحظ هنا أنّ اللسان تتكرر اهتزازاته عند النطق بالرّاء ذلك لأنّ "التقاء طرف اللّسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها كأن يطرق طرف اللّسان حافة الحنك طرقًا لينًا يسيرًا مرتين أو ثلاثا لتتكون الرّاء العربية "[5].

---

[1] أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدّين، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1984م، ص:168.

[2] الكتاب، سيبويه، ط1، ج4، ص: 435.

[3] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص:63.

[4] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1،ط2 ،1974م ،ص: 124.

[5] المصطلحات اللغوية العربية في اللغة العربية (معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي) ، محمد رشاد، الحمزاوي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1987م، ص: 107.

ومن المحدثين من وصف الرّاء بأنّها اهتزازية فقال:"لأن اللسان فيها يهتز بقرع متكرر"[1] ووصفها ماريو باي بأنها ترددية فقال:" أمّا الرّاء فهي في معظم اللغات الصوتية مكررة أو ترددية trill أوfrap يتم نطقها في مقدمة اللّسان ، مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية"[2].

3 -**اللّين**: جاء في اللّسان أنّ :"اللّين ضدّ الخشونة يقال:" ... لان الشيءُ يلينُ لِينًا ولَيَانًا وتليَّنَ وشيءٌ لَيِّنٌ ولَيْنٌ مخفف منه"[3].

وورد هذا المصطلح في التراث العربي فذكره سيبويه قائلا :"ومنها اللّيّنَة، وهي الواو والياء لأنّ مخرجهما يتّسع لهواء الصّوت أشد من اتساع غيرهما"[4].

أمّا الدرس الصوتي فكان أكثر وضوحًا من سيبويه إذْ رأى بأن مصطلح اللّين ما هو إلاّ" إخراج الحرف من غير كلفة على اللّسان"[5].

ولعل الخليل أوّل من تنبه إلى هذه الظاهرة حيث قال: "في العربية تسعةٌ وعشرون حرفًا : منها خمسةٌ وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحياز ومخارج ، وأربعة هوائية هي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة"[6].فذكر الألف واصفا إياها باللين،ويؤكد ذلك قول ابن جني:"والحروف التي اتسعت اتسعت مخارجها ثلاثة:الألف ثم الياء ثم الواو وأوسعها وألينها الألف"[7].

على عكس ما ذهب إليه سيبويه من أنّ الألف حرف هاوي حيث قال :"ومنها الهاوي وهو حرف لين اتّسع لهواء الصوت مُخْرَجُهُ أشدِّ من اتساع مُخْرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسلك قِبَلَ الحنك؛ وهي الألف" [8]وتجدرُ الإشارة هنا إلى أن علماء

---

[1] الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، ص:54.

[2] أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط8، 1998م، ص:86.

[3] اللسان ابن منظور، باب اللام مادة (لان)، ص:280.

[4] الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 435.

[5] دراسات في فقه اللغة، صبحي الصّالح، ص: 283.

[6] العين، الخليل بن أحمد، ص:64.

[7] سر صناعة الإعراب،ابن جني،ج1 ،ص8 .

[8] الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 435، 436.

علماء الدّرس الصوتي الحديث صنفوا أصوات المد أو اللين كما اصطلح عليها في التراث العربي – ضمن الحركات الطويلة– لأنها من أقسام الحركات، والحركات لا يمكن أن تكون أصواتًا صامتة[1]. لذلك تجد اللغويين العرب قد استخدموها بعدّة مصطلحات منها: أشباه الصوائت [2]، أنصاف الحركات[3] أشباه المصوتات[4] ونصف علة[5].

4 –المهتوت (الهتّ):

ذكر ابن جني المهتوت قال:"ومن الحروف المهتوت وهو الهاء، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء"[6]، وهو عند ابن عصفور حرف ضعيف خفي، ولا يرى ما يمثله سوى الهاء [7] بينما ابن يعيش فيرى بأن المهتوت هو التاء حيث قال:"ومنها المهتوت وهو التاء وذلك لما فيها من الضعف والخفاء"[8]، ويوافقه الرضي الاستراباذي إذ يقول :" وإنّما سمي التاء مهتوتًا لأنّ الهت سرد الكلام على سرعة فهو حرفٌ ضعيف لا يصعب التكلم به على سرعة"[9].

ومما سبق يبدو أنّ القدامى لم يتفقوا على تحديد الصوت المهتوت فمنهم من قال بالهاء ومنهم من قال بالتاء ، ولعل حديث الخليل عن الهاء ، فصل في القضية حيث قال :"لولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء"[10].

وبالتالي يمكن القول: إنّ الصّوت المهتوت هو "الهاء".

---

[1] ينظر: الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل، ص:152.

[2] ينظر: التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، ص: 47، وينظر: أشباه الصوائت في اللغة العربية (نظامها ووظائفها)، محمد أمتزوي، http ://arabization.org.maidownloads/majalla

[3] ينظر: دراسات في علم اللغة ، كمال بشر، ص:36.

[4] ينظر: بحث في فونولوجيا اللغة العربية، أوديت بيّ، ص:172.

[5] ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:330.

[6] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص:64.

[7] ينظر: الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص:676.

[8] شرح المفصل ابن يعيش، ج10، ص: 131.

[9] شرح الشافية، الاستراباذي، ج3، ص:264.

[10] العين، الخليل، ج1، ص:57.

5 –الصفير: الصفير:"هو صفة لحروف السين والزاي،والصاد، وسبب الصفير هو ضيق فتحة الانفتاح حين نطق هذه الأصوات الرخوة (الاحتكاكية)"[1].

وتنتجُ حروف الصفير كما يقول الدكتور ماريو باي عن طريق:" وضع طرف اللسان قريبًا من مقدم اللثة، والسماح للهواء بالمرور خلال الفتحة المتكونة بينه وبين الأسنان العليا"[2].

ومن الأصوات الحديثة والتي تحمل صفة الصفير صوت الـــ (s) الذي يوجد في بعض لهجات إسبانيا واليونان والـــ (s) الانجليزية اللثوية، والـــ (s) الفرنسية الأسنانية والـــ (z) الانجليزي[3].

6 –القلقلة: جاء في اللّسان:"قَلْقَلَ الشيء قَلْقَلَةً... ، أي حرّكه فتحرّك واضطرب"[4].

ومنه معنى القلقلة التحريك والاضطراب، وعرفهاالدّرس الحديث بأنها:" اضطراب الحرف وتحرّكه بحركة عند النطق به وهو ساكن حتى يسمع له نبرة قوية"[5].

وورد مصطلح القلقلة لدى القدامى قال سيبويه:" واعلم أنّ من الحروف حروفًا مُشْرِبةً ضُغِطت من مواضعها فإذا وَقَفْتَ خرجَ معها من الفم صُويتٌ ونبا اللِّسان عن موضعه وهي حروف

القلقة...وذلك القاف، والجيم ، والطاء، والدال، والباء، والدليل على ذلك أنّك تقول:" الحذقُ فلا تستطيع أنْ تقف إلاّ مع الصُّويت، لشدّة ضغط الحرف"[6].

وقال ابن جني:" واعلم أنّ في الحروف حروفًا مشربة تحفز في الوقف، وتضغط عن مواضعها، وهي حروف القلقة، وهي : القاف، والجيم، والطاء، والدّال، والباء، لأنك لا تستطيع

---

[1] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص: 130.

[2] أسس علم اللغة، ماريو باي، ص:85.

[3] ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي، ص:85.

[4] اللسان، ابن منظور، باب القاف مادة (قلقل)، ص:484.

[5] دراسات في فقه اللغة، صبحي الصّالح، نشر أدب الحوزة، دار العلم للملايين ، لبنان، ط9، دت، ص:283.

[6] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:174.

الوقوف عليها إلاّ بصوت ، وذلك لشدّة الحفز والضغط، وذلك نحو:" الحقْ...، وبعض العرب أشد تصويتا"[1].

وذكرهاأحمد محمد قدور فقال:"هي صفة لحروف القاف والطاء ، والباء والجيم والدال حتى تكون ساكنة، والقلقلة صوت يشبه النبرة عند الوقف على هذه الأحرف، أو صوتٌ زائدٌ يحدث عند إتمام النطق، وهو في الوقف أبين في هذه الأحرف منه في الوصل"[2]، ويعودُ أصلُ القلقلة إلى صوت القاف[3]لما فيه من شدة وثقل وللتخلص من هذا الأخير اعتمدت القلقلة كسبيل لتيسير النطق.

7- الإشراب: مصطلح من مصطلحات القدامى ورد ذكره عند سيبويه حيث قال:" ومن المشربة حروف إذا وقفت عندها خرج معها نحوُ النَّفخة و لم تُضغط ضغْط الأولى، وهي الزاي، والظاء، والذال، والضاد؛ لأنّ هذه الحروف إذا خرجت بصوت الصدرانسل آخره وقد فتر من بين الثنايا لأنّه يجد منفذًا... والضاد تجد المَنْفَذ من بين الأضراس،... وذلك قولك: هذا نَشُزْ، وهذا خَفُضْ"[4].

وكان ابن جنّي أكثر توضيحًا حيث قال: "ومن المشربة حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النَّفْخ إلاّ أنّها لم تُضْغَط ضَغْط الأوّل، وهي الزاي والظاء، والذال، والضاد"[5].

فبينما الدّرس الصّوتي الحديث فلم يتمكن من هذه الصفة؛ ربّما لأنّه يراها تمثل إحدى الصفات السّابقة وتكون على الأغلب صفة الجهر، أو لأنّ البحث لم يصل إلى هذه الصفة بعد.

---

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص:63.

[2] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص: 130، 131.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص:131.

[4] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:174.

[5] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص:63.

8- التّفشي: يقول ابن منظور في اللّسان:" فشأ تفشّأ الشيء تفشُّوا : انتشر أبو زيد، تفشّأ بالقوم المرض، بالهمز ، تفشّؤا إذا انتشر فيهم"[1].

والتفشي مصطلح قديم ظهر في حديث سيبويه عن حروف الإدغام، حيث وصف صوتين اثنين بالتفشي هما الرّاء والشين[2]، وقال:" الرّاء لا تدغم في اللام ولا في النون، لأنّها مكررة، وهي تفشّى إذا كان معها غيرها، فكرهو أنْ يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشّى في الفم مثلها ولا يكرر"[3].

وذُكر التفشي عند المبرد حيث قال:"لا تدغم الشين في الجيم البتة، لأن الشين من حروف التفشي"[4].

ومما يثبت تفشي صوت (الشين) ما قاله الدكتور إبراهيم أنيس أثناء وصفه لها قال "لأنّ هواء التنفس معها لا يقتصر في تسربه إلى الخارج على مخرجها، أي من الفراغ الذي بين العضوين المتصلين في حالة الشين، بل يتوزع في جنبات الفم"[5]، فعبارة "بل يتوزع" التي وظفها إبراهيم أنيس أنيس دلالة على الانتشار، والانتشار يعني التفشي.

ويرى المحدثون أن التفشي صفة يتميز بها صوت واحد وهو صوت "الشين" بينما القدامى فمنهم من جعلها للشين والرّاء وحروف الإطباق[6]، ومنهم من جعلها كحروف غير الشين[7] .

ولعل اختلاف القدامى هذا إنّما حصل نتيجة اعتماد كل منهم على تذوقه وحسه الخاص بالحروف.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، باب الفاء مادة (فشأ)، ص: 04.

[2] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:448.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المقتضب، المبرد، ج1، ص:211.

[5] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:119.

[6] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، ص:448، 460.

[7] ينظر: المقتضب، المبرد، ج1، ص:211.

9 -الاستطالة:

مصطلح قديم ظهر مع سيبويه أثناء حديثه عن الإدغام حيث قال:"واللذان خالطاها: الضاد والشين، لأنّ الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمُخرج اللام"[1]ويعرّفها الدرس الصّوتي الحديث على أنّها استطالة وامتداد الضاد في الخروج من مخرجها حتى اتصلت بمخرج اللاّم[2].

أمّا عبد الصبور شاهين فقد عرّف الاستطالة بقوله:" إنّ الصوت يشغل من طول اللّسان مساحة تصل مخرجه بمخرج صوت آخر يجاوره"[3].

بينما الدكتور أحمد محمد قدور فيرى بأن الاستطالة صفة الضاد القديمة وليس لها صلة بالضاد المعروفة حديثا[4].

10- الإطباق: ويرجع هذا المصطلح كسابقيه إلى واضعه الأوّل سيبويه ، حيث قال:" فأمّا المطبقة فالصاد،والضاد، والطاء، والظاء... وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانكَ في مواضعهنّ انطبق لسانَكَ من مواضعهنّ إلى ما حاذى الحَنَك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحَنَك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحَنَك إلى موضع الحروف"[5].

والإطباق:" أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مُطْبقًا له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سينًا، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنّه ليس من موضعها شيء غيرها تزول الضاد إذا عدمت الإطباق إليه"[6].

والفرق[7] بين هذه الحروف إنما هو الإطباق .أمّا مدلوله الاصطلاحي لدى المحدثين هو "ارتفاع مؤخر اللّسان نحو الطبق دون أن يتصل به والإطباق يلون الصّوت برنين خاص تتميز به

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:458.

[2] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص:132، وينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصّالح، ص283.

[3] التطور اللغوي، عبد الصابور شاهين ، المطبعة العالمية ، القاهرة، 1975م، ص:222.

[4] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص:132.

[5] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:436.

[6] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص: 61.

[7] ينظر: الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص:674.

الأصوات المطبقة عما سواها" [1]واستعمل الخليل مصطلح الإطباق وأطلقه على صوت الميم لأنها "تطبق الفم إذا نطق بها"[2] .

كما أطلق عليه بعض المحدثين مصطلح التفخيم[3]يقول مبارك مبارك:"رفع مؤخر اللسان نحو نحو الطبق مما يجعل الصوت مطبقا مفخمًا"[4]، كما أطلق عليه أيضا مصطلح التحليق[5].

11-الإنفتاح: ورد مصطلح الانفتاح عند سيبويه ، حيث قال:" والمنفتحة كلّ ما يؤدي ذلك من الحروف؛ لأنك لا تُطبق لشيءٍ منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى" [6]، ويطلق عليه في الدّرس الصوتي الحديث مصطلح التغوير (palatalisation) إذ هو :"رفع الصّوت ذي المخرج الذي يقع خلف الغار إلى أن ينطق في الغار أو أقرب ما يكون إليه"[7]، كما يدعى الصّوت الذي الذي يصاحبه تغوير بالصّوت المغوّر [8]، ويقابل الانفتاح أيضا مصطلح الترقيق ، وهذا يحدث عندما يرتفع مقدم اللسان في اتجاه الغار في أثناء إنتاجه[9].

وحروف الانفتاح هي ما سوى المطبقة قال ابن جنّي:" فالمطبقة أربعة، وهي الضاد والطاء، والصاد، والظاء، وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق"[10].

12-الاستعلاء: لم يرد هذا المصطلح عند سيبويه و ذُكره تلميذه ابن جنّي فعرّفه قائلاً:"ومعنى الاستعلاء أن تتصعّد في الحنك الأعلى فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق، وقد ذكرناها،

---

[1] مباحث في اللسانيات، أحمد حسّاني، ص:89.

[2]العين، الخليل، ص:64.

[3]ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص: 127.

[4]معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت،1995م، ص:300.

[5]ينظر: الألسنية العربية، ريمون الطحان، ص: 51، 52، ومباحث في اللسانيات ، أحمد حسّاني، ص 88، وأصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين، ص:166.

[6] الكتاب ، سيبويه، ج4، ص:436.

[7] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص: 127.

[8] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[9]فصول في علم الأصوات، محمد جواد النوري، ص:229، 230.

[10]سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص: 61.

وأمّا الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها"[1] ويظهر من كلامه أنّ حروف الإطباق الإطباق يلزمها الاستعلاء ،وحروف الاستعلاء لا يلزمها إطباق.

ويؤكد ذلك ابن عصفور بقوله:"حروفُ الاستعلاء وهي الأربعة المطبقة وثلاثة من غيرها وهي: الخاء والغين والقاف والحروف الثلاثة ليست مطبقة وإنّما مستعلية"[2].

13-الانخفاض: هو مصطلح من مصطلحات القدامى ورد ذكره عند ابن جنّي وهو ضد الاستعلاء، كما يدعى بمصطلحات أخرى (كالانسِفال والاستِفال) [3]، ويقصد بالاستفال أو التسفل "انخفاض اللّسان إلى قاع الفم"[4]، وهنا يبدو أنّ عملية اللّسان عملية عكسية حيث اللّسان وفي حالة الاستعلاء يتصعد إلى الحنك الأعلى وفي حالة الانخفاض يترل من الحنك الأعلى متجهًا إلى قاع الفم.

14-الذلاقة: هي مصطلح من مصطلحات واضع علم العروض الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يقول: "اعلم أنّ الحروف الذّلق والشفوية ستّة وهي (ر،ل، ن،ف،ب،م) وإنّما سميت هذه الحروف ذلقًا لأنّ الذلاقة في النطق إنّما هي بطرف أسَلةِ اللّسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثةٌ ذليقةٌ: ر ل ن، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم. وثلاثة شفوية:ف ب م، مخرجها من بين الشفتين خاصة" [5].وذكرها ابن جنّي فقال:"ومنها حروف الذّلاقة، وهي ستة: اللام، والرّاء، والنون، والفاء، والباء، والميم، لأنّه يُعتمد عليها بذلق اللّسان وهو صدره وطرفه"[6].

---

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص:62.

[2] الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج2، ص:675.

[3] ينظر: النجوم الطوالع، إبراهيم المارغني، ص:348.

[4] المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء اللغة المعاصرة، عبد القادر مرعي العلي الخليل، رسالة دكتوراه، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عين شمس، القاهرة، 1989م، ص:143.

[5] العين، الخليل، ص:57.

[6] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص: 64.

ووصفها الاستراباذي قائلاً: "الذلاقة: الفصاحة والخفة في الكلام، وهذه الحروف أخف الحروف"[1].

15-الإصمات: مصطلح صوتي قديم ذكره ابن جنّي في سرّ الصناعة قال:"ومنها الحروفُ المصْمَتةُ"[2]، وعرّفها ابن عصفور فقال: "والحروف المُصْمَتةُ ، غير حروف الذلاقة سميت بذلك لأنّه صُمِتَ عنها أنْ يُبْنَى منها كلمة رباعية أوخماسية معرّاة من حروف الذلاقة" [3]،وشرحها الاستراباذي قائلا:"والمُصْمَتَة ضد حروف الذلاقة والشيء المصمت هو الذي لا جوف له، فيكون ثقيلاً وسُميت بذلك لثقلها على اللّسان وقيل: "أنّها سميت بذلك لأنّها أُصْمِتَتْ عنْ أنْ يُبْنى منها وحدها رباعي أو خماسي"[4] فحروفُ الإصمات لو انْبَنَتْ منها كلمة رباعية أو خماسية خماسية خالية من حروف الذلاقة الستة فهي مبتدعة دخيلة في كلام العرب[5].

[1] شرح الشافية، الاستراباذي، ج3، ص:261.

[2] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص: 64.

[3] لسان العرب،ابن منظور، باب الصاد مادة (صمت)، ص:36.

[4] شرح الشافية، الاستراباذي، ج3، ص: 763.

[5] ينظر: مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور، ص:130، وينظر: سر الصناعة، ج1، ص:65.

الفصل الثـــاني

في الهـــمـــزة والتقـــاء الســـاكنـــين

- المبحث الأول: الهمزة دراسة لغوية
- المبحث الثاني: همزة الوصل (الابتداء)، مواضعها وحركاتها.
- المبحث الثالث: تخفيف الهمزة و التقاء الساكنين.

- **الهمزة دراسة لغوية:**

أشارت الدّراسات اللّغوية القديمة والحديثة خاصة "كتب القراءات القرآنية" إلى العديد من المشكلات اللغوية والصّوتية التي احتوتها ولا تزال اللغة العربية، ولعلّ أبرز هذه المشكلات مشكلة "الهمزة "، ذلك الصّوت العربي الذي أحدث ثورة لسانية إن صحّ التعبير في الأوساط العربية القديمة إذْ أفرد له القدامى معاملة خاصة فعالجوه علاجًا علميًا دقيقًا ممنهجًا، وفي مختلف صوره (صوت، نحو صرف...).

ولعلّ الدافع في وجود مثل هذه الدّراسات والقراءات (لصوت الهمزة) هو ذلك الاختلاف القائم بين القبائل العربية وقتذاك، حيث أنّهم جعلوا نطق الهمزة بين التحقيق والتخفيف؛ أي بين الهمز بها واللاهمز، ومن ثم ظهر مصطلح الهمز إلى جانب لفظ الهمزة لينجم عن ذلك كله مشكل لغوي آخر وهو "الهمز" ليتبادر إلى ذهن القارئ سؤال تمثل في (ما المقصود بالهمز ؟ وما الفرق بينه وبين الهمزة؟ أم أنهما مصطلحان لمعنى واحد؟).

ولنجيب عن هذا التساؤل من الواجب علينا معرفة:

أ معنى الهمز:

-**لغة:** من معاني الهمز: الضغط، جاء في اللّسان:"الهمزُ مثلُ الغمْزِ والضَّغْطِ ومنهُ الهمزُ في الكلام لأنه يُضْغَطُ، وقدْ هَمَزتُ الحرفَ فانْهَمَزَ"[1].

وقيل:" الهمْزُ مثل اللَّمْزِ ، وهَمَزَهُ: دفَعَهُ، وضَرَبَهُ، وهَمَزْتُهُ ولَمَزْتُهُ ولَهَزْتُهُ ونَهَزْتُهُ إذا دَفَعْتُهُ"[2].

ومنه فالهمز يُعْنى به الدّفع والضّرب.

قال الشاعر رؤبة[3]:

وَمَنْ هَمَـــــــــزْنَا رأْسَهُ تَهشَّـــــــمَا

---

[1] اللسان، ج6 ، باب الهاء مادة (همز) ، ص:4698.

[2] اللسان، ج6، باب الهاء مادة(همز)، ص:4698.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وقال أيضا: ومَنْ هَمَزْنَا عِزَّهُ تَبَرْكَعَا على اسْتِهِ زَوْبَعَةً أوْ زَوْبَعَا

ومن معاني الهمز في اللغة العربية الدفع بسرعة تقول: همزتُ الفرسَ همزًا إذا دفعته بسرعة وقيل هو مصدر: همزْتُ أي ضغطت، وهو اسم جنس واحده همزة، وجمعه هَمَزَات، وسميَّ الحرفُ المعروف همزة؛ لأنَّ الصَّوت يندفع عند النطق به لكلفته على اللسان، وقيل ما يحتاج في إخراجه منْ أقصى الحلق إلى ضغط الصّوت ، والنَّبر مرادفُ عند الجمهور للهمز، تقول: نبرتُ الحرفَ نبْرًا إذا همزته[1].

قال الزبيدي:"يُقال همزَتْهُ إليه الحاجة أي دفعته"[2].

من معانيه أيضًا: النخس والغمزُ، والهمزُ: الغيبة والوقيعة بين النَّاس وذكر عيوبهم[3].

قال اللّيث:" الهمزُ العصر": يقال: "همَزْتُ الجَوْزَ بكفي"[4]؛ أي عصرها.

ويقول ابن الأنباري: الهامزُ والهمَّازُ، العيّابُ، والهُمزةُ مثله[5]، قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾[6]، وقال أيضا:﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾[7].

---

[1] ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن شامة الدمشقي، تحقيق الأستاذ إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ص: 126. وينظر: الإضاءة، شيخ علي محمد الضباع، 1357هـ ص:28. وينظر: النجوم الطوالع، المارغني، ص:119.

[2] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مُرتضى الحسيني الزبيدي، المطبعة الخيرية، القاهرة، ج4، ص:94.

[3] اللسان، ص:4699.

[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

[6] سورة القلم، الآية:11.

[7] سورة الهمزة، الآية:01.

وقال الزمخشري:"ومن المجاز همز الرَّجُلِ في قفاه: غمز بعينه ورجلٌ همزة وهماز، والشّيطان يهمز الإنسان: يهمس في قلبه وسواساً ويقال أعوذُ بالله من همسه وهمزه ولمزه"[1]، قال تعالى:﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾[2]، وفي حديث النبي صلّى الله عليه وسلم أنّه كان يستفتح الصلاة بقوله:"اللّهم إنّي أعوذُ بك من الشيطان الرّجيم من هَمْزِهِ ونفْثِهِ ونفخِهِ! قيل: يا رسول الله ، ما همزهُ ونفْثُهُ ونفْخُهُ؟ قال أمّا هَمْزُهُ فالمُوتةُ،و وأمّا نفثُهُ فالشِّعْرُ، وأمّا نَفْخُهُ فالكِبْرُ".

قال أبو عبيدِ: المُوتَةُ الجُنُونُ[3].

وقال أبو إسحاق :" الهمزةُ اللَّمْزَةُ الذي يغتاب النّاسَ ويغُضُّهم، ثمّ أنشد يقول:

إذا لقيتك عن شَحْطٍ تكاشِرُني وإنْ تغيَّبْتُ كُنتَ الهامزَ اللَّمزة[4] .

وسُئِل أعرابيٌّ يومًا فقيل لهُ: أتَهْمِزُ الفارَ؟ فقال: السَّنَوْرُ يهمزها[5]؛ أي يضربها ، والسّائلُ هنا لم يكُ يهدف إلى هذه الإجابة وإنّما أراد معرفة فيما إذا كان الأعرابي من أهل التحقيق ؛ أي ممن يثبتون الهمزة، وإلاّ من أهل التخفيف والتسهيل لها.

وما جواب الأعرابي إلاّ حقيقة ودليل قاطع يثبت لنا أنّ العرب لم تك تعرف الهمز بمعناه الخاص والدقيق وإنّما عرفته بوجه عام حمل عدّة معانٍ كالضّغط والدفع و الضرب، والنخس والغمز، والعصر، والغيبة...الخ.

ومن معاني الهمز في اللغة العربية: النبر، يقول صاحب اللّسان:[6]

---

[1] أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق : عبد الرحيم محمود، بيروت، 1399هـ-1979م، ص:847.

[2] سورة المؤمنون، الآية:97.

[3] اللّسان، ص:4699.

[4] المصدر نفسه ، ص:4699.

[5] المصدر نفسه ، ص :4698.

[6] اللسان، ج6، باب النون(مادة نبر)، ص:4323.

النبر بالكلام: الهمز، قال: وكلُّ شيء رفع شيئًا ، فقد نبرهُ والنَّبْرُ مصدر نبَرَ الحرفَ ينبِرُهُ: نبْرًا هَمَزَهُ.

وفي الحديث قال رجل للنبيّ صلّى الله عليه وسلم: يا نبيئ الله، فقال: لا تنبرُ باسمي أي لا تهمز، وفي رواية، قال: إنّا معشر قُرَيْشٍ لا ننبرُ؛ والنّبرُ: همزُ الحرف، و لم تكن قريش تهمزُ في كلامها.

ولّماحجّ المهْدي قدّم الكسائي يُصلِّي بالمدينة فهمَزَ فأنكرَ أهل المدينة عليه وقالوا: تَنْبِرُ في مسجِد رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم بالقرآن.

ورجلٌ نبّارٌ: فصيح الكلام، ونبار بالكلام فصيح بليغ.

وقال اللّحياني: رجلٌ نبّارٌ صيّاحٌ، ويقال: نبَرَ الرَّجل نبْرةً إذا تكلّم بكلمة فيها عُلوٌّ.

ولقد اختصر هذا الحديث الدكتور عصام نور الدين على النّحو التالي:[1]

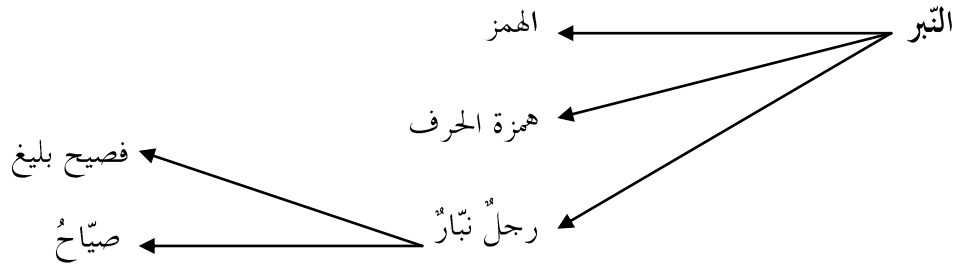

معنى ذلك يقول: أنّ **النّبر= الهمز**

والهمزُ في الكلام لأنه يضغط

فالهمزُ هو الدفع والضغط

معنى ذلك أننا نستطيع تلخيص ما سبق بالمعادة التالية: **الهمز=الضغط**

يلاحظ القارئ أن الهمز هو النّبر، وهو الضغط...فالمعادلة إذن **الهمز=الضغط=النّبر**

[1] علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، عصام نور الدين ، دار الفكر اللبناني، ط1، 1992م، ص:174-175.

ومنه فالهمزة هي ضغطة وكل ضغط على الحروف همزٌ لها[1]، ليتحدد بذلك المعنى الخاص للهمز وهو الضغط.

وإذا تمعن القارئ في كلام اللحياني استنتج أن النبر= العلو والارتفاع...وعليه نخلص إلى معادلة جديدة ربما غفلها الدكتور عصام نور الدين وهي:

النّبر= الهمز	←	النّبر= الارتفاع	إذن	الهمز = الارتفاع

وهذا الارتفاع والعلو في الصوت إنّما يتأتى بالضغط الشديد على الصّوت.

من جهة أخرى مصطلح الهمز في العربية قابلته مصطلحات لغوية عديدة في اللغات الأجنبية ففي الإنجليزية مثلاً يطلق عليه (STRESS) ، وفي الفرنسية (ACCENT) ، وفي الإسبانية (ACCENTO) [2]... الخ.

ومفهوم النّبر إذا ما تم البحث عنه في كتب المحدثين العربية أو الغربية وُجِدَ أنه يؤدي المعنى ذاته وهو الضغط على الحرف، وهو ذات المعنى الذي ذهب إليه القدامى.

غير أنّ هؤلاء (القدامى) لم يفرقوا بين الهمز والنّبر وجعلوهما مصطلحين لمسمى أو لمعنى واحد بينما المحدثين آثروا التفريق بينهما حيث خصصوا الهمز لحرف الهمزة المعروف للنطق بها محققة مضغوطة وعمموا النبر وذلك بالضغط على كل حروف الهجاء الأخرى.

-اصطلاحًا:

يعرّف الدكتور عبد الصبور شاهين الهمز فيقول:"هو كيفية في أداء الكلام ، وبعبارة أدق: كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية، حين يخصها النّاطق بمزيد من التحقيق أو الضغط، لا يتأثر بذلك حرف دون آخر، فإذا ضغط النّاطق على مقطع"الخاء" في الفعل(أخذه)كانت الخاء هنا

[1] الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية، رسالة ماجستير ، سلوى محمد عمر عرب، إشراف الدكتور السيد رزق الطويل، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1406هـ-1986م، ص:04.

[2] القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 2009، ص:21.

مهموزة، وإذا ضغط على مقطع "الذال" كانت مهموزة ، وكذلك إذا ضغط على مقطع"الألف" في بدايته كانت الألف مهموزة"[1].

وتعريف الدكتور عبد الصبور شاهين يؤكد حصول المعادلة التي سبق ذكرها، والتي مفادها: **[الهمز=الضغط=النّبر]** أي لا وجود للفرق بينهما.

والهمز يقول أصحاب القراءات والنّحو ومنهم الدكتور عبد الصبور شاهين أنّه خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة، وشرقيها، كتميم وما جاورها ، وأنّ عدم الهمز خاصة حضرية، امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربيها، وقد ورد نص على بعض القبائل في كلام أبي زيد:"أهل الحجاز وهذيل، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون"[2]؛ أي لا يهمزون.

وفي هذه الحال انقسم العرب إلى قسمين: قبائل التخفيف وقبائل التحقيق، أمّا قبائل التخفيف فهي القبائل البدوية كتميم وقيس وبني أسد ، وما جاورها، أي قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها.

ومما جعل البدو يحققون الهمزة هو ميلهم إلى السرعة في النطق فأخذوا يخففون من عيب هذه السرعة بتخفيف الهمزة.

وعلى العكس من ذلك فالقبائل الحضرية كانت متأنية في نطقها، فأهملت همزة الكلمات ولجأت إلى وسائل التسهيل والتخفيف كالإبدال والحذف وهمزة بين بين...[3]، وهذا ما سنتعرض له في أحوال الهمزة بين التحقيق والتخفيف إن شاء الله.

---

[1] القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين ، ص:22.

[2] القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين، ص:30.

[3] ينظر: الظواهر الصوتية والصّرفية والنّحوية في قراءة الجَحْدَرَى البصري، عادل هادي حمادي العبسي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ-2005م، ص:29.

ب -الهمزة:

1 -تعريفها: قال الزبيدي: "الهمزة أخت الألف إحدى الحروف الهجائية لغة صحيحة قديمة مسموعة مشهورة سميت بها لأنها تُهْمزُ فتَنْهَمِزُ عن مخرجها قاله الخليل فلا عبرة بها في شروح الكشاف أنها لم تسمع وإنّما راسمها الألف"[1].

والهمزة صوت صامت حنجري، انفجاري مهموس، أو ما يسمى بالوقفة الحنجرية [2]، وهي صوت أقصى حلقي شديد[3].

والهمزة حرف بعيد المخرج، جلدٌ صعب على اللافظ، بخلاف سائر الحروف لما فيه من الجهد والقوة[4].

وقيل أنها نبرةٌ في الصدّر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا، فثقل عليهم ذلك، لأنه كالتهوّع[5]، أي التقيّؤ، وبعضهم بالسعل[6].

2 -كتابة الهمزة:

تعدُّ الهمزة كما سبق وأشرنا من أكبر مشكلات الدّرس اللغوي إن لم تكن نقطة الضعف التي عان منها الدّارسون القدامى ولا زال شيحها يتتبع خطى المحدثين اليوم علماء كانوا أو باحثين ، ولعلّ أكبر مشكل في مشكل الهمزة هو كيفية كتابتها لا كيفية نطقها وقد يسأل سائل لماذا حصر الشكل ههنا في الكتابة دون النطق بها ؟ فنقول ذلك راجع إلى تعدد صورها في الكتابة، ولو عدنا أدراجنا

---

[1] تاج العروس، ج4، ص:94.

[2] ينظر: علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص: 239، وينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، د.ط، 1400هـ-1980م، ص:172.

[3] المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، مكي درار، ص:114.

[4] اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، توجيهه وأثره على المعنى ، رسالة ماجستير ، منصور سعيد أحمد أبو راس، إشراف مصطفى عبد الحفيظ سالم، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1425هـ-1426هـ، ص:228.

[5] الكتاب، ج4، سيبويه، ط1، ص:29.

[6] النجوم االطوالع، المارغني، ص:119.

لدراسة الهمزة نطقًا وجدنا أن مشكل كتابة الهمزة ما هو إلاّ نتيجة حتمية تولدت عن تعدد أشكال نطق الهمزة ، وذلك طلبًا للتخفيف والتسهيل في النطق، فالقضية إذا قضية شائكة متداخلة متكاملة لما لنطق الهمزة وكتابتها من وشيج صلة.

لكن الذي يهمنا من أمر الهمزة ههنا هو معرفة كتابة الهمزة وفي مختلف أحوالها، ذلك أن الهمزة وكما هو معروف تكتب أولاً ووسطًا وآخرًا من الكلمة هذا من ناحية الموقع، ومن ناحية أخرى تكتب بأشكال عديدة فمرّة على النبرة ، أو الواو، أو الياء، أو الألف، كما تكتب مفردة أيضا.

وعليه فإنّ كتابة الهمزة تتغير بتغير موضعها أو موقعها من الكلمة وكذا حركتها وحركة سابقتها ولاحقتها من الحروف ، والهمزة كغيرها من الحروف تكون أولاً ووسطًا وطرفًا وفيما يلي استعراض لحالات كتابة الهمزة.

1 -الهمزة في أوّل الكلمة:[1]

تكتب دائمًا ألفاً مطلقًا نحو: أعان وأحمر، أجيبُ، فإذا كانت مفتوحة أو مضمومة وُضِعَ رمز الهمزة فوقها كما هو موضح في الأمثلة السابقة،وإذا كانت مكسورة وضع رمز الهمزة أسفل من (الألف) نحو: إجابة، إقامة... وذهب أبو حيان إلى تعليل كتابة الهمزة في أوّل الكلمة ألفًا إلى القول بأنّ الهمزة إذا كانت أولا فهي مبتدأة والمبتدأة لا تُسهل [2]؛ ومعنى قول أبي حيّان لا تسهل أي لا تخفف كون أن التسهيل يعد إحدى طرق التخفيف.

2 -الهمزة في وسط الكلمة أو الهمزة المتوسطة:[3]وتكون على ثلاثة أضرب (على الألف ، على الواو، وعلى الياء).

---

[1] ينظر: علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص:239.

[2] ينظر: همع الهوامع في شرح الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1394هـ-1975م، ج6، ص:311.

[3] ينظر: علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص:239.

أولا: الهمزة على الألف:

أ تكتب الهمزة على الألف وسط الكلمة إذا كانت ساكنة وما قبلها مفتوح نحو: (كأْس، رأْس بأْس...).

ب تكتب الهمزة على الألف وسط الكلمة إذا كانت مفتوحة ومفتوح ما قبلها، نحو: (سألَ، تأخرَ، تأَرَ..)

ت تكتب الهمزة على الألف وسط الكلمة إذا كانت مفتوحة وما قبلها ساكن صحيح نحو: يسْأَل، نشْأَة، فجْأَة...).

ثانيا: الهمزة على الواو:

تكتب الهمزة على الواو وسط الكلمة إذا كانت متحركة وما قبلها متحرك أو ساكن بحرف حركتها بمعنى:

1 -إذا كانت مضمومة وما قبلها مفتوح نحو: يَؤُمُ، يَؤُودُ، رؤُوفٌ...

2 -إذا كانت مضمومة وما قبلها مضموم نحو: (لُؤُمٌ، وشُؤُمٌ)[1] من اللُّؤْم والشُّؤْم، ونحو:(رُؤُوس جمع رأس ، وشُؤُون جمع شأن.

3 -إذا كانت مضمومة ما قبلها ساكن نحو: مسْؤُولٌ، مرْؤُوسٌ، التفَاؤُل، التشاؤُم...

4 -إذا كانت ساكنة وما قبلها مضموم نحو: بُؤْس، لُؤْم، لُؤْلُؤْ، مُؤْمِن، مُؤْسِف...

5 -إذا كانت مفتوحة ما قبلها مضموم نحو: يُؤدي، سُؤال، مُؤامرةٌ...

ثالثا: الهمزة على الياء أو(النبرة):

تكتب الهمزة على الياء في وسط الكلمة:

1 -إذا كانت مكسورة مطلقًا بغض النظر عن حركة سابقتها(ضم أو فتح أو كسر أو سكون) نحو: (سُئل، سَئِم، مُلتجِئين، أفْئدة)[2].

---

[1] ينظر: الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية، ص:380.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:381.

2 -إذا كان ما قبلها مكسورا بغض النظر عن حركتها(ضم أو فتح أو كسر أو سكون) نحو: يسْتهزئُون، (فِئة، وئام)، مبادِئهم، بِئْر،...

3 -وتكتب الهمزة على الياء أو على النبرة في وسط الكلمة إذا كانت مسبوقة بياء ساكنة نحو: هيْئة.

رابعا: الهمزة المفردة: أو الهمزة التي على السّطر.

فنقول تكتب الهمزة منفردة وسط الكلمة إذا تقدمها (ألف) أو (واو)[1] ساكنين نحو: قراءة، مروءة، السموءل، موءودة، سواءً، كانت هذه الهمزة مفتوحة أو مضمومة .كذلك في الباءة يقول صلّى الله عليه وسلم:".... من استطاع منكم الباءة فليتزوج..."

3-الهمزة في آخر الكلمة أو الهمزة المتطرفة[2]:

تكتب الهمزة في آخر الكلمة (متطرفة).

1 -على الألف إذا تقدمها متحرك بحركة الفتح نحو: أنشأ، قرأَ، يقرأُ، يملأُ...

2 -على الواو: إذا تقدمها متحرك بحركة الضم نحو: لُؤْلُؤةٌ، امرُؤٌ....

3 -على الياء إذا تقدمها حرف (الياء) أو متحرك بحركة الكسر نحو: خطيئة، رديئة، ينبئ، قارئ ناشِئ...

4 -وتكتب مفردة إذا تقدمها ساكن صحيحًا كان أو معتلاً نحو: جزءٌ، عِبْءٌ، دفءٌ، وفاءٌ، شفاء ضوْء، شيء، يبُوء...

5 -وهناك حالة أخرى وهي حالة الهمزة مع الضمائر والتي تكون بعد ألف فإنها تكتب بحرف حركتها آخذة في ذلك حكم الهمزة المتوسطة نحو: هذا رِداؤه، في رِدائِه، ونظرت رِداءَهُ...

وعن رسم الهمزة إن شئت أو كتابتها تحدث أدباء كثيرون وأفردوا لها أبوابا وفصولاً بل مصنفات إن صح القول، ولعلّ ابن قتيبة كان دقيقًا في توضيحه لرسم الهمزة، وبمختلف حالاتها ضمن مؤلفه أدب الكاتب الذي خصص فيه بابًا للهمزة سمّاه"باب الهمزة"، وذكر فيه حالات كتابة الهمزة

[1] ينظر: علم الأصوات النطقي، ص:240.

[2] ينظر:المرجع نفسه ،ص :239، 240 .

قال فيه: "إذا سَكَنتِ الهمزة وقبلها فتحة كُتبت ألفًا، نحو"قرأْتُ" و"ملأْتُ" ...وإن انكسر ما قبلها كُتِبت ياءً نحو"برِئْتُ" و"شِئْتُ" ، وإذا انضمّ ما قبلها كُتبت واواً نحو" جرُؤْتَ" و"وَضُؤْتُ"، فإذا كانت آخرا قبلها فتحة كُتِبت ألفاً في الرّفع والنّصب والخفض فتقول: "مررتُ بالملأ"...و"رأيتُ الملأَ" و"هو يقرأ" و"يبرأُ منك"... فإن أضفت الحرف إلى ظاهر فهو على حاله، وإنْ أضفته إلى مضمر فهو في النَّصب على حاله تقول:"رأيت ملأَهم" و"لن أقرأَه"، وتجعلها في الرفع واواً، تقو "هو يقرؤُه" و"يملؤُه"،و"هل أتاك نبؤُهم"[1]. وهذا مذهب المتقدمين.

ثم يذكر لنا صنفا من الكتاب يلزمون كتابة الألف في كل حال دون مراعاتهم لحركات الإعراب ومن كلماتهم مايلي:"هو يقرأه"، "يملأه" ،و"هذا ملأهم" و"هو يشنأك" و"الله يكلأك" و"لا يرزأك"[2].

وخلوق بنا هنا أن نعترف بأمر يحصل مع الجميع دون استثناء –عالمًا كان أو معلمًا أو متعلمًا–هو أنّ الشخص عندما يأتي إلى كتابة كلمة مهموزة أي التي تحمل الهمزة المعروفة فإنه يتردد في قرارات نفسه، بل يردد كتابتها عدّة مرات قبل خلوصه إلى صورتها النهائية، هذا إنْ لم يكن قد أخطأ في كتابتها أصْلاً.

فكتابة الهمزة إذن أو رسمها ليس بالأمر الهيّن ،حيث أصبح الموضوع هاجسًا يؤرق أهل العلم إن لم يكن داءًا أضحى ينخر لغة الضاد ولا سبيل لمعالجته إلاّ الإعراب ،فمن أحسنه أحسن كتابة الهمزة واللغة ككل، ومن أغفله وقع في الخطأ واللّحن.

3–أنواع الهمزة : يقول ابن جني:" اعلم أنّ الهمزة حرف مجهور، وهو في الكلام على ثلاثة أضرب: أصل ، وبدل، وزائد"[3]، ومنه فالهمزة ثلاثة أنواع: أصلية ومبدلة وزائدة.

هناك من قسّم الهمزة إلى قسمين : منفردة مستقلة وأخرى تكون ضمن الكلمة وهذه الأخيرة هي التي تحدث عنها ابن جني وجعلها على ثلاثة أوجه هي كالآتي:

---

[1] أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق محمد الدّالي، مؤسسة الرّسالة ، د.ط، د.ت، ص262.

[2] المرجع نفسه، ص :263.

[3] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص:69.

أ **إمّاأن تكون أصلية** : معنى ذلك أنْ تكون الهمزة أحد حروف الفعل إمّا (فاؤه أو عينه أو لامه) فالفاء نحو: أنف، أمر، إبرة، والعين نحو: سأل، فأس، رأس، واللام نحو: قرأ، هدأ، استبرأ، واستدفأ...

والهمزات التي تكون ضمن الأدوات وحروف المعاني أصلية لأنّ الحروف والأدوات غير مشتقة ولا متصرفة ، وكما هو معروف بالاشتقاق والتصرف تعرف الحروف الزائدة من الأصلية ومن بين هذه الحروف والأدوات نذكر: (إنْ، أنْ، أم، أل...).

ب **قد تكون بدلاً أو مبدلة:** يقول ابن جني:" وأمّا البدل: فقد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف وهي: الألف، والياء، والواو، والهاء، والعين، فأمّا إبدالها من الألف فنحو ما حكى عن أيوب السختياني أنه قرأ: ﴿ولا الضّأّلّينْ﴾ فهمز الألف، وذلك أنّه كره اجتماع الساكنين الألف واللام الأولى ، فحرك الألف لالتقائهما ، فانقلبت همزة"[1].

ت **إمّا أن تكون زائدةً:** أي أنها ليست من الحروف الأصلية للكلمة كأسماء الألوان نحو: أحمر من الحمرة ، وأصفر من الصفرة ، وهمزة جمع التكسير نحو: أقلام جمع قلم، وهمزة الفعل المضارع أخرجُ أكتُبُ التي ماضيها : خرج، كتب.

ث وهناك نوع آخر يطلق عليه الهمزة الملحقة وما نحسبها إلا فرعًا من الزائدة نحو: حرباء، حمراء وصفراء وما الرأي فيها إلاّ للتفرقة بين المذكر والمؤنث .

أمّا إذا عدنا للحديث عن الهمزة المنفردة أو المفردة وجدنا أنّها أنواع متعددة.

1 همزة الاستفهام: بمعناها الحقيقي والمجازي على السّواء.

همزة الاستفهام يقول الدكتور عبد القادر عبد الجليل: "مورفيم حرٌّ، يلازم صائت الفتح القصير ويشترك في الدخول على الأسماء والأفعال ضمن توجهات الفكر اللغوي، وتتفرد بأحقية التصدير لأصالتها بين جميع أدوات الاستفهام"[2]، وسنتبيّن وظيفة الاستفهام الحقيقية والمجازية[3].

---

[1] سر الصناعة، ج1، ص:72.

[2] المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ-2006م، ص:93.

[3] المرجع نفسه، ص: 93-94-95-96-98.

أ الحقيقية:

- **التصديق**: أخالدٌ قائمٌ؟ وهمزة الاستفهام هنا قامت مقام "هل" فأفادت التصديق.
- **التصور**: أمحمد بن عمك أم مهند؟

ب – المجازية:

- **التقرير**: نحو قوله تعالى:﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي .... ﴾[1]

قال الحطيئة: ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء

- **التّوبيخ**: قال تعالى:﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾[2]
- **التحقيق**: قال جرير : ألستم خير من ركبا المطايا وأندى العالمين بطون راح
- **التذكير**: قال تعالى:﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾[3]
- **التهديد**: قال تعالى:﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[4]
- **التنبيه**: قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[5]
- **التعجب**: قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾[6].

[1] سورة المائدة ،الآية :116 .

[2] سورة الصافات، الآية:95.

[3] سورة الضحى، الآية:06.

[4] سورة المرسلات، الآية:16.

[5] سورة الحج، الآية:63.

[6] سورة المجادلة، الآية:14.

- **الإنكار**: قال تعالى:﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمًا ٤٠﴾[1]
- **التهكم**: قال تعالى:﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾[2]
- **الاستبطاء**: قال تعالى:﴿۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[3]

وقد تخرج وظيفة الاستفهام إلى دلالات لغوية أخرى منها:

- **التعدية (همزة النقل)**: أذهب الله ضعفك ← مفعول واحد.

-أعطى أحمد الفقيرَ صدقةً← مفعولان.

-أريت خالدًا العلم نافعًا←ثلاث مفعولات.

- **السلب والإزالة**: أجرتُ المظلوم بمعنى أزلتُ عنه الظلم.
- **الصيرورة**: أفلس التّاجر أي(صار ذا فلوس).

ومنها كذلك الاستحقاق، التمكين، الكثرة، الدخول المكاني والزماني...

2 -**من أنواع الهمزات أيضا**: همزة التأنيث، همزة المبالغة، همزة المضارعة (ألف المضارعة)...

3 -**همزة النداء**: وتختص بالدخول على الأسماء وتكمن وظيفتها في النّداء للقريب، نحو: أزيد أقبل.

وقال امرؤ القيس:

أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلل وإنْ كُنْتِ قد أزْمعْتِ صرمي فأجملي

وهناك نوعين آخرين من أنواع الهمزة هما همزتا الوصل والقطع إلا أننا أجلنا الحديث عنهما للمبحث الثالث من هذا الفصل.

---

[1] سورة الإسراء، الآية:40.

[2] سورة هود، الآية:87.

[3] سورة الحديد، الآية:16.

■ **الهمزة دراسة صوتية:**

1 -مكانتها من الحروف:

من الحقائق العامة المتداولة والمبثوثة بين مصنفات القدامى والمحدثين حقيقة مفادها أنّ عدد حروف المعجم العربي تسعةٌ وعشرون حرفًا أولها الألف وآخرها الياء. ومن أجل معرفة مكان الهمزة بين هذه الحروف لابد من معرفة إذا أعتُد بها حرفًا أو لا.

يقول سيبويه:" فأصل حروف العربية تسعةٌ وعشرون حرفا الهمزة، والألف... والواو"[1].

ويوافقه في ذلك ابن جني فيقول:"...حروف المعجم...تسعةٌ وعشرون حرفًا، فأولها الألف وآخرها الياء"[2].

وهناك من أخلط بين الهمزة والألف و لم يفرق بينهما ، فهذا أبو العبّاس المبرّد جعل للعربية ثمانية وعشرين حرفًا أولها الباء ويدع الألف من أولها ويقول: "هي همزة لا تثبت على صورة واحدة وليست لها صورة مستقرة، فلا أعتد بها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة" [3]؛ معنى ذلك أنّ الهمزة عنده بمرتبة الألف لا فرق.

وإلى هذا ذهب ابن در ستويه في القول: "اعلم أنّ الهمزة حرفٌ لا صورة له في الخط"[4].

وقال الأزهري:" اعلم أنّ الهمزة لا هجاءَ لها إنّما تكتب مرّة ألفًا ومرة ياءٌ، ومرّة واواً"[5].

وإلى جانبه الفرّاء الذي ذهب المذهب ذاته في أنّ الهمزة لا صورة لها[6].

وفي موضع آخر يجعل الهمزة مرادفة للألف فيقول: "الهمزة هي الأصل ، والألف السّاكنة هي الهمزة ترك همزها"[7].

---

[1] الكتاب، ج4، ص:431.

[2] سر الصناعة، ج1، ص:41.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المعجم الوصفي، عبد القادر عبد الجليل، ص:17.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] ينظر: الحروف لأبي الحسين المزني، دار الفرقان، عمان، ط1، 1403هـ-1983م، ص:131.

[7] القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين، ص:20.

غير أنّ أهل الاختصاص أنكروا على المبرّد وصحبه هذا التوجه فمنهم من قال: بأنه غير مرضي منه عندنا[1]، ومنهم من قال بأنّه فاسد[2].

وإنكارهم وإبطالهم لمذهب المبرّد لم يأتِ هكذا اعتباطًا من عند أنفسهم، وإنّما استناداً لحجج وبراهين رأوها ونراها منطقية يقبلها العقل منها:

1 -أنّ الهمزة لو لم تكن حرفًا لكانا(أخذ) و(أكل) وأمثالهما على حرفين *....وذلك باطل لأنه أقلّ أصول الكلمة ثلاثة أحرف: فاء وعين ولام[3].

2 -أمّا عدم استقرار صورتها على حال واحدة فسبب ذلك أنها كتبت على حسب تسهيلها ولولا ذلك لكانت على صورة واحدة وهي الألف، وما انقلابها في بعض أحوالها إلا طلبا للتخفيف مثلها مثل الحروف الأخرى التي تقلب كالتاء والواو والهاء...ولا يخرجهن ذلك من أن يُعتددن حروفًا، وممّا يدل على أنها حرف هو أنّ الموضع الذي لا تسهل فيه تكتب فيه ألفًا مطلقًا بأي حركة حرّكت وذلك إذا كانت أوّلا نحو: أحمد، أُبلم، إِثمد[4].

3 -ومما دلّ أيضا على أنّها حرفٌ وليست من قبيل الضبط، أنّ الضبط لا يتصوّر النطق به إلاّ في حرف، والهمزة يُتصور النطق بها وحدها كسائر الحروف[5].

4 -أنّ جميع حروف المعجم الواجب فيها الإثبات والاعتداد بها لّما كانت موجودة في اللفظ(النطق) الذي هو قبل الخط (الكتابة أو الرّسم) كالجيم موجودة في نطقها قبل رسمها ولّما كان أوّل حروف اسمها(ج) سميت به ، ثم الدال والهاء وهكذا، فكذلك الأمر بالنسبة للألف موجودة في اللفظ وسميت همزة لوجود همزة في أول اسمها[6].

---

[1] سر الصناعة، ج1، ص:41.

[2] الممتع في التصريف، ج2، ص:644.

* (خذ)و(كل).

[3] الممتع في التصريف، ج2، ص:664.

[4] ينظر: سر الصناعة، ج1، ص:43، ينظر: الممتع، ج2، ص:664.

[5] الممتع في التصريف، ج2، ص:664-665.

[6] ينظر: سر الصناعة، ج1، ص:49، والممتع، ج2، ص:664.

5 -فأمّا الألف التي هي مدّة فلم يتمكن ذلك في اسمها لأنها ساكنة ولا يبتدأ بساكن فسميت ألفا باسم أقرب الحروف إليها في المخرج[1].

ومع كل هذه الحجج والبراهين إلاّ أننا نلمس بعض التناقض خاصة في الحجة التي تفضي بأن الحرف يسمى باسم أوّل حروفه نطقا.

والظاهر أن الهمزة سميت بأول حروفها نطقا(أ)، والألف كذلك سميت بأوّل حروفها نطقا (أ)، وبهذا الأساس تكون الهمزة هي الألف ولا فرق بينهما لتصبح المعادلة:[همزة= الألف] وهذا ما يدفعنا إلى القول: ربما كان المبرّد على صواب.

وقد يقول قائل: هناك فرقٌ بينهما الهمزة تحمل رمزًا صغيراً هو حرف العين فوقها والألف لا فنقول له ذلك استنتاجًا بالشكل لا بالنطق ، والمتحكم في القضية هنا النّطق لا الشكل.

إلاّ أنّنا من جهة أخرى نسلم بما قاله المنكرون على المبرّد رأيه ونثمن آرائهم، فالهمزة أخت الألف كما الباء أخت الهاء وهكذا.يقول ابن يعيش عن حروف المعجم: "أولها الهمزة ويقال لها الألف وإنما سموها ألفا لأنها تصور بصورة الألف، فلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة كالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء لفظها كلها مختلف وصورتها واحدة" [2]، ولتفادي الخلط بين الألف والألف اللينة رمز للأولى بـــ(أ) وأطلق عليها لفظ (همزة) ورُمز للثانية بـــ(ا) وسميت الألف اللينة على سبيل التفرقة.

إذن فالهمزة موجودة والألف موجودة قد أقرّ وجدوهما علماء اللغة القدامى وكيف لا نأخذ بآرائهم وهم الذين يحتج بأقوالهم.

2 **-مخرج الهمزة**: سبق وأن تطرقنا إلى معرفة المخرج في الفصل الأول إلاّ أننا لابد من إعادة ذكره لأن المقام يتطلب ذلك.

---

[1] الممتع في التصريف، ج2، ص:664.

[2] شرح المفصل، ابن يعيش، ج10، ص:126.

فالمخرج هو: الموضع الذي يخرج منه الحرف[1]، وموضع النطق[2]، كما يطلق عليه (Point d'articulation أو Point of articulation)[3].

أو هو مكان النطق الذي يحدث فيه التصويت وهو نقطة النطق[4].

ويُعرّفه ابن يعيش بأنه" المقطع الذي ينتهي الصوت عنده"[5].

أمّا مخرج الهمزة وهو بيت القصيد هنا فإنها من أقصى الحلق هكذا يقول سيبويه:"... فأقصاها مخرجًا: الهمزة والهاء والألف" [6] وعرّفها عبد الصبور شاهين فقال:" هي صوتٌ يخرجُ من الحنجرة ذاتها، نتيجة انغلاق الوترين الصوتين تمامًا، ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس، فهي إذن: صوت حنجري، انفجاري مهموس وهي بذلك تعد من الصوامت"[7].

ووصفا سيبويه بأنها :"نبرة تخرج من الصّدر باجتهاد"[8].

ونسبها الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى الجوف فقال:"وأربعة أحرف جوف: الواو والياء والألف اللينة والهمزة ؛ سميت جوفاء لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج الحلق ولا اللهاة ولا اللسان، وهي في الهواء ، فليس لها حيز تُنسب إليه إلاّ الجوف"[9].

وممّا سبق ذكره يظهر أن الهمزة مخرجها يكون من أقصى الحلق أي من الحنجرة .

3 -**علاقة صوت الهمزة بأحرف العلّة:** حروف العلة ثلاثة وتمثلها كل من (الألف، الواو، الياء) ولمعرفة العلاقة بينها وبين الهمزة لابد من البحث في مخارجها، إذ ذكر الخليل:"أنّ حروف العلة(ألف، واو، ياء) من حروف الجوف مثلها مثل الهمزة إلاّ أنّ الدراسات تثبت عكس ذلك.

---

[1] ينظر: التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، ص:11.

[2] ينظر: مباحث في علم اللغة ، نور الهدى لوشن، ص:103.

[3] ينظر: مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي، ص:47.

[4] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص:93.

[5] شرح المفصل، ابن يعيش، ج10، ص:124.

[6] الكتاب، سيبويه، ج4، ص:433، وسر الصناعة، ج1، ص:46.

[7] المنهج الصّوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، ص:172.

[8] المرجع نفسه، ص:171.

[9] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، ص:75.

فسيبويه وابن جنّي ينكران وجود مخرج الجوف جاعلين الألف من أقصى الحلق والواو والياء من مخرجي الواو المتحركة والياء المتحركة [1]؛ لأن الواو مخرجها ممّا بين الشفتين، ومخرج الياء من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى[2].

وهذا عبد الصبور شاهين لا يرى أي رابط يربط بين الهمزة، وأصوات المد التي هي حركات طويلة يقول:" إذا أردنا التعرف على طبيعة أصوات المد(الحركات الطويلة) ، وجدنا أنّها أصواتُ انطلاقية، تخرج من منطقة الفم، بعيدًا عن الحنجرة والحلق، واللهاة، ثم هي أصوات مجهورة، بل أعلى الأصوات اسماعًا، على حين نجد الهمزة من أخفض الأصوات إسماعًا"[3].

ومنه فإنّ الهمزة تختلف عن أصوات المد أو أحرف العلة أو اللّين- سميها كما شئت -كون أنّ :

1 -المخرجان متباعدان ولعله أقوى فارق.

2 -الهمزة مهموسة والحركات مجهورة.

3 -الهمزة انفجارية والحركات انطلاقية غير احتكاكية.

4 -الهمزة صوت صامت مستقل، وحروف العلة أصوات انتقالية.

وعليه فلا وجود إطلاقًا لعلاقة صوتية بين الهمزة وهذه الأصوات.

وتجدر الإشارة هنا إلى ما يقربها من الحروف مخرجًا، فقد رتب سيبويه الأصوات حسب المخارج فجعل الهمزة أولاً ثم الألف ثم الهاء، ووافقه في ذلك جمهور من العلماء أمثال ابن جنّي وابن عصفور، وزعم أبو الحسن أنّ الهمزة والهاء والألف في مرتبة واحدة وتبعه في ذلك الأخفش إلاّ أنّ سيبويه أنكر ذلك واعتبره من الفساد.

وصحة ذلك كله يقول"أنك متى حرّكت الألف اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبتها همزة، ولو كانت الهاء معها لقلبتها هاء"[4].

---

[1] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص:94.

[2] ينظر: الكتاب، ج4، ص:433. وسر صناعة الإعراب، ج1، ص:47.

[3] المنهج الصّوتي، عبد الصبور شاهين، ص:172.

[4] سر الصناعة، ج1، ص:47.

و يؤكد ذلك ابن يعيش فيقول:" إذا حرّكوا الألف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبوها همزة"[1].

ثم يقول في موضع آخر ردًا على من جعلها بمنزلة واحدة :" والذي يدل على فساده أننا متى حركنا الألف انقلبت إلى أقرب الحروف إليها وهي الهمزة ولو كانت الهاء من مخرجها لكانت أقرب إليها من الهمزة فكان ينبغي إذا حركتها أنْ تصير هاء"[2].

4-الفرق بين الهمزة والألف:

ذكر ابن جنّي مرارًا أن الألف صورة الهمزة، وأدى ذلك إلى وقوع خلط في أذهان القدامى استعصى من جراءه التفريق بين الألف والهمزة، وقدّم دليلين على أنّ الألف هي صورة الهمزة:

أولهما: "أنّ الهمزة لو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفًا على كل حال. يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعًا لا يمكن فيه تخفيفها، ولا تكون فيه إلاّ محققة، لم يجز أن تكتب إلاّ ألفًا مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة، وذلك إذا وقعت أولا نحو: أَخَذَ، أُخِذ، وإبراهيم، فلما وقعت موقعًا لابد فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها ألفاً البتة وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف (يستهزأون) بالألف قبل الواو، ووجد فيها أيضا(وإن من شيأ إلا يسبح بحمده) بالألف بعد الياء، وإنما ذلك لتوكيد التحقيق[3].

وثانيهما: "أن كل حرف سميته ففي أول حروف تسميته لفظه بعينه، ألا ترى أنّك إذا قلت"جيم" فأول حروف الحرف"جيم" وإذا قلت "دال" فأول حروف الحرف"دال" ، وإذا قلت "حاء" فأوّل ما لفظت به حاء، وكذلك إذا قلت ""ألف" فأول الحروف التي نطقت بها همزة، فهذه دلالة أخرى غريبة، على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفٌ.

---

[1] شرح المفصل، ج9، ص:107.

[2] شرح المفصل، ج10، ص:124-125.

[3] سر الصناعة، ج1، ص:41-42.

فأما الألف المدّة التي نحو ستار وقام وكتاب وحمار، فصورتها أيضا صورة الهمزة المحققة التي في أحمد وإبراهيم وأُتْرُجة إلا أنّ هذه الألف لا تكون ساكنة ، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة وإن اختلف مخرجاهما، كما أنّ النون الساكنة في نحو"مِنْ" و"عَنْ" والنون المتحركة في نحو: "نَعَمْ" و"نفَرِ" تسمى كل واحدة منهما نونًا، وتكتبان شكلا واحدًا، ومخرج الساكنة من الخياشيم، ومخرج المتحركة من الفم، كما أنّ مخرج الألف المتحركة التي هي همزة من الصدر، ومخرج الألف فوقها من أوّل الحلق"[1].

لقد أشار ابن جني هنا إلى التشابه الخطي الحاصل بين الألف والهمزة و لم يُصرّح إطلاقًا بأنهما صوتًا واحدًا مثلما زعم بعض النحّاة أمثال المبرّد وجماعة ممن نحوا نحوه ، والمتفحص الدقيق الممعن النظر إلى أقوال ابن جنّي يجد أنه فرّق بين الألف والهمزة على أساسين اثنين، أساس الحركة والسكون وأساس المخرج.

وذهب سيبويه المذهب ذاته من قبل ، حيث فرّق بينهما على أساسا الحركة فقال: "الهمزة حرف كالعين يحتمل الحركة والسكون ويكون في أوّل الكلمة وآخرها ووسطها، والألف حرف آخر لا يكون إلاّ ساكنًا، ولا يكون في أوّل الكلمة ، وكذلك وضع واضع حروف المعجم الهمزة أوّل الحروف ، والألف مع اللام قبل الياء"[2].

وسار على النهج ذاته جمهور من النحاة القدامى معتمدين في تفريقهم بين الهمزة والألف على حجج وبراهين لم تبتعد كثيراً عما جاء به سيبويه وابن جني ، ومن هؤلاء:

1 -ابن يعيش الذي قال:" اعلم أنّ الهمزة والألف تتقاربان في المخرج فالهمزة أدخل إلى الصدر ثم تليها الألف ولذلك حركوا الألف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبوها همزة، فالهمزة نبرة شديدة والألف لينة"[3].

---

[1] سر الصناعة، ج1، ص:42-43.

[2] القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين، ص:19-20.

[3] شرح المفصل، ابن يعيش ،ج10، ص:126.

ويقول أيضا:" ... أولها الهمزة وهي الألف التي في أوّل حروف المعجم وهذه الألف هي صورتها على الحقيقة وإنّما كتبت تارة "واوًا" و"ياءًا" أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ولو أريد تحقيقها لم تكن إلاّ ألفا على الأصل نحو أعلم، أذهب ، أخرج، وفي الأسماء أحمد، إبراهيم، أترجة، وذلك لمـــــــا وقعت أولا لم يمكن تخفيفها لقربها من السّاكن فكما لا يبتدأ بساكن كذلك لا يبتدأ بما قرب منه ...فأمّا الألف اللينة التي نحو قال وباع فإنّها مدّة لا تكون إلاّ ساكنة"[1].

2 -ويوافقه في ذلك أبو الحسين المزني إذ يقول:"والقول عن جمهور النحويين أنّها غير الألف، لا نبر للألف وللهمزة نبر"[2].

3 -ويقول الرّازي:" الألف في الحقيقة ما كان ساكنًا والمتحرك الهمزة، وقد يقال للمتحرك ألف بطريق التوسع"[3].

4 -ويقول السيوطي:" الألف نوعان أحدهما : ما يقبل الحركة وتسمى الهمزة ،و الثاني ما لايقبلها ويمتنع الابتداء به لذلك، ويسمى الحرف الهاوي، والألف اللينة"[4].

5 -ويقول الزبيدي صاحب تاج العروس:"...وقد فرّق بينها وبين الألف جماعة بأنّ الهمزة كثُر إطلاقها على المتحرّكة والألف على الحرف الهاوي الساكن الذي لا يقبل الحركة"[5].

هناك إذن تعارض تام بين طبيعة الهمزة وطبيعة الألف تمثل في الفروق التالية:

---

[1] شرح المفصل، ج10، ص:126.

[2] الحروف لأبي الحسين المزني، تحقيق محمود حسني محمود ، ومحمد حسن عواد، دار الفرقان، ط 1، 1403هـ-1983م، ص:131.

[3] ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السكيت، الرّازي، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، الرياض، دار الرفاعي ، ط1، 1402هـ-1982م، ص:134.

[4] الطالع السعيدة، جلال الدين السيوطي، تحقيق طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1983، ص:463.

[5] تاج العروس، الزبيدي، ج4، ص:94.

1 -مخرج الهمزة أدخل إلى الصدر (الحنجرة)، والألف أقرب إلى الهمزة أي أنها هوائية ليس لها موضع نطق.

2 -الهمزة نبرة شديدة، والألف اللينة لا نبر فيها.

3 -الهمزة متحركة والألف ساكنة.

4 -الهمزة لها حق الصدارة (جواز الابتداء فيها)، والألف يمتنع الابتداء فيها؛ لأنّ العرب لا تبدأ بساكن.

5 -قد تكون الهمزة من أصول الكلمة نحو: قرأ، أمّا الألف فلا تكون أصلاً إلاّ في الحرف نحو: "ما" و"لا" وفي الأسماء المبنية نحو: "متى" و"إيّاك"، وفي الأصوات المحكية نحو:"غاق" لصوت الغراب.

6 -الهمزة صوتٌ شديد لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس ، والألف صوتُ مجهور.

ولعلّ ما يزيل اللبس والخلط الذي وقع فيه جمهور المتقدمين والمتأخرين مسعود بن عمر التفتازاني(712-791هـ) حين قال:"الألف اسم المدة التي هي أوسط حروف(جاء) ، والهمزة هي آخرها ، بدليل قولهم: الألف واللام للتعريف، وألف الوصل تسقط في الدّرج، وقولهم: الألف على ضربين : لينة ومتحركة ، فاللينة تسمى ألفًا ، والمتحركة تسمى همزة ، والهمزة اسم مستحدث لا أصلي ، وإنّما يذكر في حروف التهجي اسم الألف لا الهمزة"[1].

ويعلّق على ذلك كله السيوطي فيقول:" فعلم أنّ الألف تطلق بمعنى عام يشمل الهمزة والألف اللينة، وبمعنى خاص باللينة"[2].

- **الهمزة دراسة صرفية:**

الهمزة فونيم حنجري، من أصنافها الهمزة الأصلية (ألف الأصل الدّاخلة في بناء الكلمة وقد تم الحديث عنها في أنواع الهمزات وهذه الهمزة تكون على لونين؛ إمّا للقطع وإمّا للإيصال).

[1] القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين، ص:20-21.

[2] المرجع نفسه، ص :21.

أولا: همزة القطع:

أ -**تعريفها:**[1] هي التي تلفظ في أوّل الكلام وفي درجه على الدوام لأنها أصلية من الكلمة نفسها و لم تجلب للنطق بالسّاكن نحو: أمر، أكرمتُ الضيف إكرامًا...من مميزاتها قوة الصّوت وعلوه لذلك استخدمت مع الكافرين قال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴿٨٣﴾ ﴾[2].

واستخدم صوت الهاء بدلاً من الهمزة، مع مريم العذراء ، قال تعالى:﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ ﴾[3].

من مسمّياتها:ألف القطع، همزة الفصل، الألف القطعية، الألف على مذهب الفرّاء...

ب - **مواضعها:** تقع همزة القطع في[4]:

1 -أوّل الفعل الماضي الرباعي نحو: أعانَ، أنْصفَ، أَخْرجَ...

2 -أمر الفعل الرباعي نحو: أعان، أنْصفْ، أخْرِجْ...

3 -مصدر الفعل الرباعي: نحو إعانة، إنصاف، إخراج...

4 -في أوّل الأسماء باستثناء الأسماء العشرة نحو: أحمد، أسعد، أكرم...

5 -في أوّل الحروف نحو: إنَّ وأنَّ، إلى ، أيّا (ونستثني من ذلك أل التعريف فهمزتها همزة وصل).

---

[1] ينظر: المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، عبد القادر عبد الجليل، ص:92.

[2] سورة مريم، الآية:83.

[3] سورة مريم، الآية:25.

[4] علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص:244.

ثانيا: همزة الوصل:

أ تعريفها:[1]

هي الهمزة التي لا تظهر خطا ولا تنطق لفظا إلاّ إذا جاءت في أوّل الكلام فإنها تلفظ ولا تكتب.

أو هي الهمزة التي تثبت في ابتداء الكلام لفظًا وتسقط في أثنائه لفظاوخطا نحو قوله تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾[2].

أو هي التي تثبت ابتداءً، وتسقط في الدرج والتي تحذف نطقاً لا كتابةً[3].

أو هي همزة عارضة يتوصل بها إلى النطق بالسّاكن، ولها عدّة مسميات [4]، نذكر منها همزة الابتداء ، همزة الأمر، همزة التوصل، ألف الوصل، همزة الوصول، همزة الصلة، الألف الخفيفة.

وقد عرّفها ابن جنّي تعريفًا دقيقًا يشمل كل ما تقدم فقال:"واعلم أنّ هذه الهمزة إنّما جيء بها توصلاً إلى النطق بالسّاكن بعدها لما لم يمكن الابتداء به وكان حكمها أن تكون ساكنة لأنها حرف جاء بمعنى، ولاحظ لهُ في الإعراب، وهي في أوّل الحرف، كالهاء التي لبيان الحركة بعد الألف في آخر الحرف في: وازيداه، وواعمراه....، فكما أنّ تلك ساكنة كذلك كان ينبغي في الألف أن تكون ساكنة"[5].

ب **مواضع ثبوت همزة الوصل:** تثبت همزة الوصل في المواضع التالية:[6]

1 -في الأسماء العشرة: (ابن ابنة، ابنم، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، اسم، ايمن، ايم).

2 -في (أل التعريف) ويضيف لها عبد الصبور شاهين أل الموصولة.

---

[1] علم الأصوات النطقي، هادي نهر ، ص:241.

[2] سورة لقمان، الآية:19.

[3] ينظر: المنهج الصوتي، عبد الصبور شاهين، ص:202.

[4] ينظر: المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة، عبد القادر عبد الجليل، ص:92.

[5] سر صناعة الإعراب، ج1، ص:112.

[6] ينظر: المنهج الصوتي، عبد الصبور شاهين، ص:203. وينظر: علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص:241.

3 -في الأفعال والمصادر: حيث أنها تكون في ماضي الخماسي والسداسي.

وأمرها ومصادرها نحو: الفعل-الأمر-المصدر

انطلقَ-انطلِق- انطلاق

استخرجَ- استخرجْ-استخراج

4 -كذلك تكون في فعل الأمر من الثلاثي إذا كانت فاء المضارع ساكنة نحو:

رَحِمَ-يَرْحَمُ ← ارْحَمْ

ذَهَبَ-يَذْهَبُ← اذْهبْ

كَتَبَ-يَكْتُبُ← اكْتُبْ

ج -حركتها:[1]

1 -إذا وقعت في أوّل الكلام وما بعدها ساكن حرّكت بالكسرة وجوبًا وذلك لالتقاء الساكنين والعربُ تمنع الابتداء بساكن وتلك سليقتهم وفطرتهم.

2 -تُضم همزة الوصل إذا بني الفعل الخماسي أو السداسي للمجهول نحو: أُتُضِحَ.

وكذلك في أمر الثلاثي المضموم العين في المضارع أصلاً لا عرضًا نحو: يدْخُلُ ← أُدْخلْ

يَكْتُبُ← أُكْتُبْ

3 -يجوز ضمها أو كسرها في بعض الأفعال نحو: أختير، أنقيد.

4 -تفتح (فتحة) في لفظتي ايمن وايم، كما يجب فتحها في أداة التعريف.

5 -يرجح كسرها في لفظة - اسم-

6 -ويستوجب كسرها(كسرة) فيما بقي من الأسماء العشرة والأفعال والمصادر.

عموما همزة الوصل تكسر وتضم وتفتح ، لكنها لا تقبل السكون لأنها تكون متبوعة دائمًا بساكن وبالتالي يحصل التقاء الساكنين وهذا الذي تعيبه العربية ولا تحبذه .

[1] ينظر: علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص: 242 ،243 ،والمنهج الصوتي،عبد الصبور شاهين،ص:203 .

د -**مواضع حذف وسقوط همزة الوصل**: تحذف همزة الوصل لفظا وكتابة في الآتي:

أولا: تسقط همزة الوصل خطا في كلمة(ابن ومؤنثها)[1] في المواضع التالية:

1 -إذا وقعت بين علمين وتوفرت فيها الشروط التالية:

أ -أن تكون مفردة نحو: عمر بن الخطاب، خالد بن الوليد.

فإن كانت مثناة ثبتت همزة الوصل نحو: الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب.

ب -أن يكون العلم غير منون نحو: خالد بن الوليد، فإن كان منونًا ثبتت همزة الوصل نحو: مررتُ بخالدٍ ابن الوليد.

ت -أن تكون نعتًا للاسم قبلها نحو: عائشة بنت أبي بكر، فإن وقعت خبراً ثبتت همزة الوصل نحو: إنّ زهيراً ابن خالدٍ.

ث -ألاّ تقع في أوّل السطر ، فإنْ وقعت في أوّل السطر ثبتت همزة الوصل حتى وإن اجتمعت جميع الشروط نحو:

"عـــــبد الـــلـــــــه"

"ابـــــن مســــــعـــود".

ج -ألاّ يفصل بينها وبين الاسم قبلها بفاصل، فإن فصل ثبتت همزة الوصل نحو خالد هو ابن الوليد.

ح -أن يكون الإسمان علمين مباشرين ، والثاني أب للأوّل ولو بالكنية أو اللقب نحو: عائشة بنت الصِّديق.

خ -أن لا تُضاف إلى الهاء، أو إلى الأب، فإنْ أضيفت ثبتت همزة الوصل نحو: ابنة، وابن أبيه.

2 -تحذف همزة الوصل من كلمة (ابن) ومؤنثها إذا دخلت عليها همزة الاستفهام نحو: أبنك هذا؟

3 -وتحذف همزة الوصل من كلمة (ابن) ومؤنثها إذا دخلت عليها (يا) التي للنداء نحو: يا بن آدم يابنة الكرام.

[1] همع الهوامع، ج6،ص :319 .

ثانيا:تحذف همزة الوصل خطا من كلمة (اسم) في المواضع التالية:

1 -إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، نحو: أسمك بكر؟

2 -وتحذف(همزة الوصل من كلمة (اسم) في البسملة الكاملة نحو: (بسم الله الرحمن الرحيم)[1] وتثبت إذا كانت البسملة ناقصة نحو: باسم الله، باسمك اللهم، أو إذا سبقت بفعل أو نحوه مثل: أبدأ باسم الله الرحمن الرحيم.

وهناك مزاعمُ كثيرة حول حذفها في هذا الموضع[2]. نذكر منها:

1 -زعم بعضهم أنها لم تحذف في البسملة وإنما كتبت على لغة من يقول: سم الله والأصل بسم الله ثم خففت على حد قولهم في إبل: بِل والتزم التخفيف.

قال أبو حيّان:"والأحسن جعل اللفظ على اللغة الفصيحة، إذ لو كان حذف الألف لتلك اللغة لجاز إسقاط الألف في جميع المواضع وليس كذلك".

وزعم الأخفش :أنّ سبب حذفها كون الباء لا يوقف عليها فكأنها والاسم شيء واحد وجوّز الفرّاء وغيره حذفها من ﴿۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾[3]، و"باسم الله" من دون"الرحمن الرحيم"لأنهما كانا معًا فحذفا للاستعمال.

وجوّز الكسائي حذفها ولو أضيف الاسم إلى الرحمن أو القاهر، وقال الفراء:"هذا باطل لا يجوز أن تحذف إلاّ مع الله لأنها كثرت معه، فإذا عدوت ذلك أثبت الألف وهو الصواب"[4].

ثالثا: تحذف همزة الوصل من أداة التعريف في المواضع الآتية:

1 -إذا دخلت عليها لام الجر نحو: أعطيت للولد درهما.

---

[1]علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص:243.

[2]همع الهوامع، ج6، ص:318.

[3]سورة هود، الآية:41.

[4]همع الهوامع، ج6، ص:318.

2 -إذا دخلت عليها لام الابتداء نحو:﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[1].

أمّا إذا دخلت عليها همزة الاستفهام قلبت مدة، نحو آلرجل قال كذا؟، وسبب حذفها مع لام الجر ولام الابتداء لئلا تلتبس بلا النافية [2]، وقيل لاجتماع ثلاثة أشكال متشابهات في الخط فكما استثقل ذلك لفظا يستثقل خطا[3].

وهو ضعيف لمجيء ذلك في مواضع كثيرة نحو: للالتباس، وللالتقاء.

وزعم بعضهم أنّ سببه في لام الجر شدة اتصالها بما بعدها ، فكأنهما كلمة واحدة، وهمزة الوصل لا تكون حشواً[4].

وزعم بعضهم أنّ همزة الوصل لا تحذف مع لام الابتداء فرقا بينها وبين لام الجر[5].

رابعا: تحذف همزة الوصل من المصادر والأفعال الماضية إذا دخلت عليها همزة:

الاستفهام نحوأضطرارًا فعلت هذا؟ قال تعالى:﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[6].

وذهب بعضهم في همزة الوصل المفتوحة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام إلى كتابتها بألفين: إحداهما ألف الوصل، والأخرى ألف الاستفهام، نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ ﴾[7].

---

[1] سورة الضحى، الآية:04.

[2] ينظر: همع الهوامع، ج6، ص:317.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] همع الهوامع، ج6، ص:317.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] سورة الصافات، الآية:153.

[7] سورة الأنعام، الآية:143.

والحقيقة هي أنّ همزة الاستفهام تغني عن همزة الوصل فتكتب همزة واحدة في الخط، ويوضع عليها علامة المد إذا كانت مفتوحة نحو: (آلذكرين) ويكون لفظها على التطويل ، و لم تحذف لئلا يشتبه الخبر بالاستفهام [1]وهو ظاهر كلام ابن مالك[2] .

تحذف همزة الوصل في المضارع مطلقًا، كما تحذف في صيغة التصغير: بُني وسمي، في ابن واسم، وتتحول همزة الوصل إلى همزة قطع في جمع اسم وابن نحو: أسماء، وأبناء، وفي كلمة(الاثنين) اليوم المعروف من أيام الأسبوع.

ثالثا: تخفيف الهمزة وأحوالها:

تحدث سيبويه في كتابه عن الهمزة وأحوالها فقال:"اعلم أنّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل"[3].

وتعرض لها جلال الدين السيوطي فقال:" لّما كان الهمز أثقل الحروف نطقا، وأبعدها مخرجًا تنوع العربُ في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا؛ وأحكام الهمزة كثيرة لا يحصيها أقل من مجلد، والذي نورده هنا، عن الهمز وأحواله أنّ تخفيفه أربعة أنواع: النقل والإبدال، والتسهيل، والإسقاط"[4].

يظهر لنا جليا من نص الإمام السيوطي أن للهمزة أحكاما كثيرة إلاّ أنّ الواقع والمشهور يثبت حكمان للهمزة إمّا تحقيق وإمّا تخفيف لا ثالث لهما، وهذان الحكمان يعتبران خاصيتين تفردت بهما العربية دون غيرها من اللغات: إذ التحقيق هو إعطاء كل حرف حقه [5]، قال سيبويه:

---

[1]همع الهوامع، ج6، ص:316-317.

[2]ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة، دار الكتاب العربي ، 1388هـ-1968م، ص:335.

[3]الكتاب، سيبويه، ج4، ط1، ص:24.

[4]الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ، ج 1، بهامشه إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني، عالم الكتب، بيروت، ص:98.

[5]حجة القراءات لأبي زرعة، هشام سعيد محمود النعيمي، ص:17.

"فالتحقيق قولك"قرأت" و"رأْس" و"سأَلَ" و"لُؤْم" "وأشباه ذلك" [1]، وروي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قرأ محققاً[2].

والتحقيق يكون في موضعين اثنين: الهمزة المفردة، الهمزتان المجتمعتان في كلمة أو كلمتين[3].

ومن معاني التحقيق أيضا أنّه الأصل في الهمز ويقابله التغيير بأحد الأنواع الثلاثة: التسهيل بين بين، (الإسقاط، الإبدال، التبديل)، والتحقيق والتسهيل، والتبديل مصادر لـــ(حقق، سهَّل وبدَّل)[4].

بينما التخفيف يقول سيبويه "فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل وتحذف"[5].

ويتحقق التخفيف في الهمزة المفردة، وفي إحدى الهمزتين المجتمعتين في كلمة أو كلمتين، أو إحدى الهمزتين المتلاصقتين في كلمتين[6].

وتحقيق الهمز سمة لهجية اشتهرت بها القبائل البدوية وهي وسط الجزيرة ، وشرقيها كتميم وقيس وما جاورها، والتخفيف سمة لهجية امتازت بها القبائل الحضرية في شمال الجزيرة وغربيها ومنهم أهل الحجاز وبخاصة قريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة[7].

ومما يروى عنهم أنّ علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال: نزل القرآن في قريش وليسوا بأهل نبر"[8].

---

[1] الكتاب، ج4، ط1، ص:24.

[2] ينظر: النشر في القراءات العشر، لأبي الحسين محمد بن الجزري الدمشقي(ت 833هـــ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1،ط1 1978م ،ص:205.

[3] ينظر: حجة القراءات، ص:17، والظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، ص:29-32-35.

[4] النجوم الطوالع، المارغني، ص:119.

[5] الكتاب، ج4، ط1، ص:24.

[6] حجة القراءات، ص:22.

[7] ينظر: القراءات القرآنية، ص: 30-31، وحجة القراءات ، ص: 15، والظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، ص: 29، والمجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص:114.

[8] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج1، ص:98.

وروى ابن خالويه أنّ الرسول عليه السلام قال لمن ناداه يا نبيئ الله لستُ بنبيئ الله[1].

ولما كانت القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق وتلمس أيسر السبل إلى هذه السرعة فإنّ تحقيق الهمزة كان في لسانها الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة ...أمّا القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك، كانت متأنية في نطقها متئدة في أدائها، فأهملت همز كلماتها...واستعاضت عن ذلك بوسائل عبّر عنها النحاة بعبارات مختلفة، كالتسهيل والتخفيف، والتليين، والإبدال والإسقاط"[2]، وتحقيق الهمزة أو تخفيفها يكون على النّحو التالي:

أولا: تحقيق الهمزة:

أ **الهمزة المفردة:**[3] قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾[4].

هذه الآية قرئت على وجهين أو طريقين سنوضحهما فيما يلي:

1 -قرأ عاصم الجَحْدَرَى"هُزُوءًا" بالهمزة وضمتين.

2 -قرأ حمزة وإسماعيل عن نافع:"هُزْءًا" بالهمزة وسكون الزاي.

3 -وقرأها حفص: (هُزُوًا) بغير همزٍ بعد ضمتين.

4 -قرأها حمزة وخلف:" هُزْوًا" بسكون الزاي وقلب الهمزة واوًا، وتلك أربع لغات قد قرئ بها جميعًا لأنها من القراءات السبع: (هُزُوءًا)، (هُزْءًا)، (هُزُوًا)و(هُزْوًا).

ومنه يتضح أن القراءة يجوز فيها الوجهان إمّا التحقيق، وإمّا التخفيف.

---

[1] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ، ط3، 1977م، ص:80.

[2] القراءات القرآنية، ص:30-31.

[3] ينظر: الظواهر الصوتية، ص:29-30-31، وينظر: حجة القراءات، ص:18-19.

[4] سورة البقرة، الآية:67.

فمن قرأ (هُزُوءًا) بضم الزاي وتحقيق الهمز فهي جائزة لأنه راعى في ذلك الكتابة المصحفية ومن قرأ (هُزْءًا) بسكون الزاي فإنما فعل ذلك طلباً للتخفيف[1].

قال تعالى:﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[2].

ذكر الأخفش في هذه الآية أن العرب يقولون " ميكائيل " فيهمزون ولا يهمزون[3] وما دام تحقيق الهمز يُنسب إلى تميم والتسهيل إلى أهل الحجاز فإنّ (التميميون يقولون "جبرائيل، وميكائيل" وأهل الحجاز يقولون :جبريل وميكال)[4].

ومن الشعراء من لغته الهمز كقول أحدهم:

وبعد انتها ض الشّيب من كل جانبٍ على لمـــــــــــتي حتى أشْعَألَّ بهيمُها[5]

يريد "اشعالَّ" من قوله تعالى:﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[6]

وقال كثير:

وللأرض: أمّا سودُها فتجلَّلَتْ بيَاضًا، وأمَّا بِيضُهَا فادْهأَمّتِ[7]

وحكى فيهم سيبويه أنهم كانوا يهمزون في الوقف نحو قولهم:"هذه حُبْلأْ" يريد حُبْلَى، و"رأيتُ رجُلاً"، "يُريد رجُلاً..."[8].

وروى عن العجاج: أنّه كان يهمز كلمتي"العالم" و"الخاتم"، حيث قال:

---

[1]ينظر: الحجة لابن خالويه، ص:58.

[2]سورة البقرة، الآية:98.

[3]معاني القرآن للأخفش ، سعيد بن مسعدة(ت215هـ)، تحقيق: فائز فارس، ط2، الكويت، 1981م، ج1، ص:140.

[4]البحر المحيط، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي(ت 745هـ) مطابع النصر الحديثة، الرّياض، ج 1، ص:318.0

[5]سر صناعة الإعراب، ج1، ص:73.

[6]سورة مريم، الآية:04.

[7]سر الصناعة، ج1، ص:74.

[8]ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فخِنْدِفٌ هَامةٌ هذا العَأْلَمُ[1].

وانشد الفراء يومًا فقال:

يا دار مَي بِدَكادِيكِ البُرَقْ صَبْرًا فقدْ هَيَّجَتِ شَوْقَ المُشْتَئِقْ[2]

ب -الهمزتان المجتمعات في كلمة أو كلمتين:

ذكر ابن جنّي أن الهمزتين لا تلتقيان في كلمة واحدة متابعا بذلك أستاذه سيبويه الذي يقول: "ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا"[3].

قال تعالى:﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾[4].

قرأها الجَحْدَرَى :"أإِنَّا" بهمزتين على الاستفهام، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة والأصل في اللغة التخفيف وهذا ما جاء به الجَحْدَرَى.

بينما جمهور القرّاء فقرأها بالتخفيف ، حيث حذف الهمزة الأولى فصارت"إنّا" هروبا من الثقل الحاصل عند النطق بهمزتين متتاليتين.

يفسر الدكتور عادل حمادي العبسي اجتماع الهمزتان في كلمة واحدة فيقول: "التقدير في الأولى أنّها منفصلة في النية، لأنّ لك حذفها في كلام العرب، وذلك كل همزة استفهام دخلت على ما بعدها من همزة أخرى نحو:﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴿٦﴾﴾[5]"...فالهمزة الأولى...هي بمنزلة همزة من من كلمة أخرى، إذ الانفصال والزيادة مقدران منويان فصارت بمنزلة ما هو من كلمتين"[6].

---

[1] سر صناعة الإعراب، ج1، ص:90، والبيت من ديوان العجاج، ص:289، ينظر: في الحاشية لسر صناعة الإعراب، ج1، ابن جني، ص:90.

[2] البيت موجود في الخصائص، ج3، ابن جني، ص:145. ينظر: حاشية سر الصناعة، ج1، ص:91.

[3] الكتاب، ج2، ص:167.

[4] سورة الواقعة، الآية:66.

[5] سورة البقرة، الآية:06.

[6] الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، ص:32-33.

كذلك قال الله تعالى:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾[1] .هذه الآية قرئت بأربع لغات[2].

1 -قرأها ورش عن نافع وحفص: (آمنتم به) على لفظ الخبر بغير استفهام أي صدقتم به.

2 -قرأها نافع والبزي عن ابن كثير وأبو عمرو ابن عامر(أآمنتم؟) بالهمز والمد على الاستفهام أي: أجعلتم له الذي أراد؟

3 -وقرأها بن كثير في رواية القواس:"قال فرعونُ وامنتم) بالواو في اللفظ، إذ وصل و لم يهمز، علمًا أن الأصل في كلمة (آمنتم) (أأمنتم) وما دامت العربية تمنع تلاقي الهمزتين في الكلمة هروبًا من الثقل مالتْ إلى التسهيل باستعمالها إحدى طرقه وهي الإدغام، حيث أدغمت الألف الأولى في الثانية لتصبح الكلمة (آمنتم).

كذلك من وسائل التخفيف قلب ألف(آمنتم) الأولى واواً لتصبح (وامنتم) كما في قوله تعالى:﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ ﴾[3]،وهذه قراءة ابن كثير كما تقدم ذكره.

4 -قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (أآمنتم) بهمزتين ، وحجتهم في ذلك يقول الدكتور هشام سعيد محمود النعيمي: "الهمزة حرف من حروف المعجم كغيره من سائر الحروف لذا جاز الجمع بين همزتين كما قال الله :﴿لعلكم تتفكرون﴾[4] هذا إذا كانت الهمزتان في كلمة.

أمّا إذا التقت همزتان في كلمتين فقد منع سيبويه تحقيقهما، ونصّ على أنّ العرب تميل إلى تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة: نحو: ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ ﴿١٨﴾ ﴾[5].

---

[1] سورة الأعراف، الآية: 123.

[2] ينظر: حجة القراءات،هشام سعيد النعيمي، ص:20-21.

[3] سورة البقرة ،الآية :225 .

[4] سورة البقرة، الآية:226.

[5] سورة محمد، الآية:18.

وقوله :﴿يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾[1]، ومنهم من يخفف الثانية ويحقق الأولى نحو:"فقد جاء أشراطها"، و"يا زكريا انَّـــــا"

وقال :[من الرمل]

كل غرّاء إذا ما بَرَزتْ تُرْهِبُ العيْنُ عليها والحَسَد

سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا[2]

فالبيت الذي بين أيدينا يجوز فيه الوجهان التحقيق والتخفيف على حدٍ سواء فبإمكانك أن تحقق فتقول كل غرَّاءٍ إذا، وبإمكانك أيضا أنْ تخفف فتجعل همزة إذا "بين بين" والحجة في ذلك أنّها أي (الهمزة) مكسورة بعد فتحة فتجعل بين الهمزة والياء والكسرة تناسب الياء.

وكذلك هو الحال بالنسبة لبيت الأعشى الذي استشهد به سيبويه والذي يقول:

أأن رأتْ رجُلاً أعْشَى أَضرَّ به رَيْبَ المَنُونِ ودَهْرٌ مُفْسِدٌ خَبِل[3]

والشاهد في هذا البيت تحقيق الهمزتين لأنه وكما قال سيبويه لو لم تكن بزنتها محققة لأنكسر البيت.

ويضيف سيبويه قائلا : "ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفًا إذا التقتا وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين..."، قال ذو الرمة:

فيا ظبية الوَعْسَاءِ بيْن جُلاجلٍ وبيْن النَّقا آأنْتِ أمْ أُمُّ سالم[4]

والشاهد هنا (آأنت) الأصل فيها أن تحقق الهمزتين(أأنت) إلّا أنّه لكراهة التقاء الهمزتين خففت بإقحام ألف بين الهمزتين، وهذا ضرب آخر من ضروب التخفيف.وتخفيف الهمزتين بهذه الطريقة أي الفصل ينهما بألف مد ما نراه إلا استثقالا أكثر مما هو تخفيف ؛ لأنه في بعض الحالات يكون التخفيف أثقل على القارئ من التحقيق لذلك نقول في مثل هذه الحالات التحقيق أولى.

---

[1] سورة مريم، الآية:07.

[2] الكتاب، ج4، ط1، ص:30.

[3] المصدر نفسه، ص:31.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ثانيا:تخفيف الهمزة:

ذكر سيبويه أن الهمزة إذا أريد تخفيفها أن تجعل بين بين * أو تبدل أو تحذف وتبعه في ذلك جماعة من القدامى والمحدثين على حدٍ سواء، وتخفيف الهمزة يكون في ثلاثة مواضع : الهمزة المفردة، الهمزتين المجتمعتين في كلمة أو كلمتين أو إحدى الهمزتين المتلاصقتين في كلمتين.

مع أنّ علة التخفيف كله تعود إلى ثقل الهمزة وقد عُلم أنّ أهل الحجاز مالوا إلى التخفيف للتخلص من هذا الثقل فكان التخفيف عندهم أيسر وأخف على القارئ من النطق بالهمز.

فأوّل ما يلفت النظر هو أنّ تخفيف الهمزة له ثلاث طرق أو وسائل ذكرها سيبويه في مصنفه سنوضحها فيما يلي:

1 -**همزة بين بين** : وهي أنّ تجعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها [1]، كما أنها "لا تتكون في أقصى الحلق حيث تتكون الهمزة الأصلية، بل في الموضع الواقع بين الحلق وجوف الفم ولذلك يطلق عليها(بين بين) أي بين الحروف الحلقية والحروف الجوفية"[2].

ولعلّ سيبويه كان أكثر دقة في توضيحها حيث قال:"اعلم أنّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء، التحقيق والتخفيف والبدل، فالتحقيق قولك "قرأت"...وأمّا التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل وتحذف...اعلم أنّ كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها محققة ، غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه وتُخفى؛ لأنك تقربها من هذه الألف، وذلك قولك سأل في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم... وإذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة، صارت بين الهمزة، والياء السّاكنة، كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة...وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة ، صارت بين

---

* هو أن تجعل الهمزة بين مخرجها ومخرج الحرف الذي منه حركتها، فإذا كانت مفتوحة جعلت بين الهمزة والألف، وإذا كانت مضمومة جعلت بين الهمزة والواو، وإذا كانت مكسورة جعلت بين الهمزة والياء، ينظر : حاشية الكتاب، لسيبويه، ج4، ط1، ص:24.

[1] إبراز المعاني، ص:127.

[2] اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص:230.

الهمزة والواو الساكنة والمضمومة قصتها وقصة الواو قصة المكسورة والياء، فكل همزة تقرّب من الحرف الذي حركتُها منه، فإنها جُعلت هذه الحروف بين بيْن، و لم تجعل ألفات ولا ياءات ولا واوات؛ لأنّ أصلها الهمز ، فكرهوا أن يخفّفوا، على غير ذلك فتحوّل عن بابها، فجعلوها بين بين ليعلموا أنّ أصلها عندهم الهمز"[1].

وهذا النوع من الهمزة عرف في علم القراءات القرآنية بتسهيل الهمزة بين بين فقيل عنها:"إنّ تسهيل الهمزة المتحركة، بأن ينطق بها لا مخففة، ولا حرف بين خالص بل بين بين، فالهمزة المكسورة ينطق بها في حالة تسهيلها بين بين لا محققة ولا ياء خالصة هكذا قال القدماء من القراء"[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

والإبْدالُ محضُ والمُسهَّلُ بينما هُوَ الهمزُ والحرفُ الذي منهُ أُشْكِلا

يتضح من البيت أن تسهيل الهمزة بين بين لا يكون إلاّ في المتحركة لأنّه ليست بالإمكان تسهيل السّاكنة وعلة ذلك أنّه لا حركة لها لتسهل بينها وبين الحرف الذي منه حركتها ؛بمعنى أدق أي أنها (السّاكنة) لا يوجد لها حرف يناسب حركتها(السكون) والقاعدة تقول: تسهيل الهمزة"بين بين" إنّما هو تقريب الهمزة من الحرف الذي منه حركتها، وقد ذكر سيبويه ، الحالات أو المواضع التي ينبغي أن تسهل فيها الهمزة "بين بين" في مصنفه الكتاب تحت باب الهمز سنوردها ملخصة فيمايلي:

- إذا كانت الهمزة [3]:

1 -مفتوحة وقبلها مفتوح، كقولك: سأَلَ.

[1] الكتاب، سيبويه، ج4، ط1، ص:24-25.

[2] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس،ص:91.

[3] ينظر: الكتاب، ج4، ط1، ص:24-25.

2 -منكسرة وقبلها مفتوح، كقولك: يَئِسَ، وقوله تعالى:﴿وإذْ قال إبراهيمُ﴾ [1]، كأنك إذا نطقت بها نطقت بهمزة وصل أو ياء ضعيفة لا تكاد تبين.

3 -مضمومة وقبلها مفتوح: كقوله تعالى :﴿نسَاؤُكُمْ﴾.

4 -مكسورة وقبلها كسرة أو ضمة نحو: من عِنْدِ إبِلك، مرْتَعُ إبِلكَ.

5 -مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة نحو: هذَا دِرْهَمُ أُخْتِكَ"، مِنْ عِنْدِ أُمُّكَ، وهو قول العرب وقول الخليل.

ومما سبق ذكره يتضح أنّ تسهيل الهمزة بين بين يكون في موضعين أساسيين هما: اجتماع همزتان في كلمة، والثاني اجتماع همزتان أو الهمزتان المتلاصقتان في كلمتين وهذه الأخيرة نبه إليها الدكتور هشام سعيد محمود النعيمي فقال:"تخفيف الهمزتين المتلاصقتين في كلمتين المختلفتي الإعراب له ستة أوجه، وجه منها لم يجيء في القرآن، وهو الهمزة المكسورة بعدها همزة مضمومة مثل: "هؤلاءِ أمراء" والخمسة الأخرى موجودة في القرآن الكريم هي:

1 -همزة مضمومة بعدها همزة مفتوحة كقوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣ ﴾ [2] همز الأولى وتخفف الثانية تنحو بها نحو الألف فتقول:"...السفهاءُلا...".

2 -همزة مضمومة بعدها همزة مكسورة كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ...﴾ [3]، همز الأولى وتنحو بالثانية نحو الياء من غير أن تكسرها فتقول:"...الشُّهداءُ يذا....".

[1] سورة البقرة، الآية:13.

[2] سورة البقرة، الآية:13.

[3] سورة البقرة، الآية:282.

3 -همزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة كقوله تعالى:﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ ﴾[1] فأقول تهمز الأولى وتنحو بالثانية نحو الياء، وهي زيادة يقتضيها السيّاق فتقول: (...شُهداءَ يذْ..).

4 -همزة مفتوحة بعدها همزة مضمومة كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا .... ﴾[2] تهمز الأولى وتنحو بالثانية نحو الواو من غير ضم فتقول: (...جاءَ ومة...).

5 -همزة مكسورة بعدها همزة مفتوحة كقوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾[3] .

تهمز الأولى وتنحو بالثانية نحو الألف فتقول: (...السّماءِ ان يخسف...)[4].

نعلم من هذا أنه يجوز الهمزتين في كلمة وفي كلمتين ، أو تحقيق إحداهما ، وتخفيف الثانية كما قيل: "فأما الهمزتان ففيهما ثلاثة أوجه، إنْ شئت حققت الأولى...وإنْ شئت حققت الثانية... وإن شئت حققتهما معًا"[5].

وحجة التحقيق للهمزتين المتفقتين من كلمتين هو تقدير انفصال الأولى عن الثانية وكذلك الوقف يفصل بينهما، وتخفيف الثانية في الوزن يشبه التحقيق فالتحقيق أولى"[6].

2 -الإبدال: وهو أنْ تزال نبرةُ الهمزة ويتم استبدالها بأحد حروف المد الثلاثة إمّا ألفًا أو واوًا، أو ياءً، مع مراعاة حركتها وحركة الحرف الذي منه قبلها[7].

---

[1] سورة البقرة، الآية:133.

[2] سورة المؤمنون، الآية: 44.

[3] سورة الملك، الآية:16.

[4] حجة القراءات، بتصرف، ص:27-28.

[5] معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311هـ)، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده الشلبي، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، صيدا، ج3، ص:63.

[6] الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، تحقيق محي الدين رمضان ، دمشق، 1974م، ج1، ص:74.

[7] ينظر: الهمزة دراسة لغوية، ص:178.

فنقول تبدل الهمزة بحرف مدٍ يكون مجانسا لحركة ما قبلها في حالتي الحركة والسكون.

أمّا المتحركة فتبدل:

1 -ياءًا: إذا كانت مفتوحة وما قبلها مكسورًا نحو: المِئرْ ← مِيَرْ.

يُقْرِئك ← يُقْرِيكَ، مِنْ غُلام أبِيكَ ← مِنْ غُلام يَبِيكُ...الخ

2 -واواً: إذا كانت مفتوحة وقبلها مضمومًا نحو قولك في: التُّؤَدَة ← تُوَدَة.

وفي: غُلام أَبِيكَ ← غُلامُ وَبِيكَ.

بينما السّاكنة وحسب ما قعّد لها سيبويه فإنها تبدل:[1]

1 -**ألفا:** إذا كانت ساكنة ما قبلها مفتوحًا نحو: راس في رَأْس، وقراتُ في قَرَأْتُ...، قال تعالى: ﴿يَأْلُونَكُمْ﴾[2] تُصبح "يالونكم".

2 -**واوًا:** إذا كانت ساكنة وما قبلها مضمومًا نحو: البُوس في البُؤْس، المُومن في المُؤْمِن، الجُونة في الجُؤْنة.... قال تعالى:﴿مُّؤَجَّلاً ۗ﴾[3]تقرأ مُوَجَّلاً بالتخفيف.

3 -**ياءً:** إذا كانت ساكنة وما قبلها مكسورًا وذلك نحو قولك: ذِيبٌ في ذِئْبٌ ومِيرَةٌ في المِئْرة، وهي العداوة ، وقال الرّاجز:

عجبتُ مِنْ لَيْلاكَ وانتيابَها من حيث زارتني و لم أورابها.

والشاهد في هذا البيت تخفيف الهمزة من قوله (أورأ) بجعلها ألف مد(أورا).

3-**الحذف:** وهو إسقاط الهمزة من الكلام؛ بالكلية والتصرف في حركتها بإلقائها على السّاكن قبلها[4].

---

[1] الكتاب، ج4، ص:26.

[2] سورة آل عمران، الآية:118.

[3] سورة آل عمران، الآية:145.

[4] الهمزة دراسة لغوية، ص:178.

ويكون حذف الهمزة في مواضع معينة هي كالآتي:

1 إذا كانت الهمزة متحركة وساكن ما قبلها:

إذا كانت الهمزة متحركة وكان ما قبلها حرف صحيح ساكن فإنّها تحذف وتلقى حركتها على السّاكن الذي قبلها نحو: مَنْ أَبُوك، منْ أُمُّكَ، كم إِبِلُكَ، فتصبح: مَنَ بُوكَ، منَ مُّكَ، كمِ بِلُكَ، ومثل ذلك قولك في: المرأة، والكمأة ← المَرة، الكمَة...

وأنشد أبو العبّاس عن أبي عثمان عن الأصمعي:" ألاَ هَلَ اتَاكَ والأنباء تنمي"[1] إذ الأصل في هذه الجملة (ألا هلْ أتاكَ) إلا أنهم حذفوا الهمزة وألقوا بحركتها على السّاكن قبلها طلبًا للتخفيف.

2 تحذف الهمزة إذا كانت آخرًا وقبلها ساكن: وقد قرأ الذين يخففون قوله تعالى:﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2].

الشّاهد من ذكر الآية ههنا كلمة(الخبَ) التي أصلها"الخبء"، إلاّ أنها حذفت لأن الذي قبلها هو بمنزلة الساكن والعرب تمنع التقاء السّاكنين في لغتها.

ومهما كان موضع الهمزة (فاءً، أو عينًا، أو لامًا) جاز حذفها.

قال سيبويه:" وممّا حذف في التخفيف لأنّ ما قبله ساكن قوله "أرى" و"ترى" و"يرى" و"نرى""[3]، التي أصلها "أرْأى" حذفت همزتها الثانية لأن ما قبلها ساكن وهو (الرّاء).

3 تحذف الهمزة إذا كانت مسبوقة بأداة التعريف:

في هذه الحالة تحذف الهمزة وتلقى حركتها على اللام قبلها مع الإبقاء على همزة الوصل لأنها تلازم اللام دائمًا، فلا سبيل لحذفها، ولأنّ قاعدة التخفيف تنص في مثل هذه الحالات على حذف الهمزة وإلقاء حركتها على السّاكن قبلها، والسّاكن ههنا هو "اللام" فوجب مع تحريكها إبقاؤها نحو قولك:

---

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص:78.

[2] سورة النمل، الآية:25.

[3] الكتاب، ج4، ط1، ص:28..

الأحمر ← الَحْمر

الأرْض ← اللَرْض

ومنهم من حذف همزة الوصل فقال: لحْمر، لرْض، وتلك قراءة الإمام نافع.

وهناك من يضيف نوعًا رابعًا للتخفيف، وما نراه إلّ ضربًا من الحذف وهو النقل: حيث تحذف فيه الهمزة وتنقل حركتها إلى السّاكن قبلها ولابد هنا من توفر الشروط التالية:

1 -أن تكون الهمزة متحركة.

2 -أن يكون ما قبلها ساكنُ لتنقل الحركة إليه.

3 -أن يكون قابلاً للتحريك وألا يكون حرف مد.

وأكثر ما يكون هذا النوع من التخفيف عند القراء فيما كان من كلمتين ، كأن يكون الساكن في كلمة والهمزة في كلمة تليها كقوله تعالى:﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١﴾[1] لتصبح بالنقل "هَلَ تَى".

هذا ما كان من كلمتين ، أمّا ما كان من كلمة واحدة فقد تم التمثيل له من قبل إلاّ أنه لا بأس بالتذكير به ههنا فنقول في "الخَبْء" و"الدِّفْء": هذا الخبُ" و"الدِّفُ"، و لم تجعل الهمزة هنا "بين بين" خشية اجتماع ساكنين ،و لم تبدل لأنّ ما قبلها ساكن وكما هو معلوم ليس للسكون حرفًا من جنسه حتى تبدل به. فكان الحذف أو النقل أولى، وهذه الطريقة كثيراً ما نجدها في قراءة ورش.

- **التقاء السّاكنين: (مواضع الجواز، وقواعد التخلص منها).**

مما لم تجزه العرب في لغتها قضية النّطق بالسّاكنين، وللتخلص منه أتوا بهمزة وصل قبل السّاكن لتمكنهم من النطق به، أمّا إذا التقى ساكنان في كلمة أو كلمتين فذلك ما لا تحبذه

[1] سورة الإنسان، الآية:01.

وترفضه مطلقًا لأنه لا يجوز التقاء السّاكنين بل غير ممكن(وذلك من قبل أنّ الحرف السّاكن كالموقوف عليه فلذلك امتنع التقاؤهما)[1].

والتقاء الساكنين يشمل أقسام الكلام الثلاثة: اسم، فعل، وحرف.

فالاسم نحو قولك: منْ الرجل.

والفعل نحو قولك: انبذْ الحقد، انصف الحق.

والحرف نحو قولك: هل الرَّجل.

ونصّت العرب ألاّ يلتقي ساكنان في درج الكلام أي في أثنائه لأنّ الحرف السّاكن كالموقوف عليه، والحرف الذي يليه كالمبدوء به، والبدء بالسّاكن ممتنع كما ذكرنا ، لذلك منع أن يجتمع ساكنان في وصل الكلام [2]، إلا أنهما من جهة أخرى أجازت التقاء الساكنين في مواضع معينة محددة سنوضحها إن شاء الله، كما جعلت قواعد للتخلص من التقاء الساكنين سنعرض لها هي الأخرى.

أ مواضع التقاء السّاكنين:

لم يجزسيبويه أن يجتمع ساكنان وينطق بهما كما هما إلاّ في حالتين[3] اثنتين :

1 -حالة الوقف نحو: بِكْرْ وعمْرْو، وهي في أواخر الكلمات لا محالة.

2 -وحين يكون السّاكن الثاني مدغما مسبوقًا بحرف مد مثل: دابّة وشابّة، وظاهر أن هذه الحالة تقع في حشو الكلام.

وكانت حجتهم في اجتماع السّاكنين في حالة الوقف هي أنّ: (الوقف سدّ مسد الحركة لأن الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه، فيصير توفير الصّوت بمنزلة الحركة له، ألا ترى انّك إذا قلت "عمرو" ووقفت عليه وجدت للرّاء من التّكرير وتوفير الصوت

---

[1] شرح المفصل ، ابن يعيش، ج9، ص:120.

[2] علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص:221.

[3] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمر بن العلاء، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1408هـ-1987م، ص:395.

ماليس لها إذا وصلتها بغيره، وذلك أنّ تحريك الحرف يقلقله قبل التمام، ويجتذبه إلى جرس الحرف الذي منه حركته، ويؤيد عندك ذلك أنّ حروف القلقلة وهي القاف والجيم والطاء والباء والدال لا تستطيع الوقوف عليها إلاّ بصوت، وذلك لشدة الحفل والضغط، وذلك نحو: الْحقْ واذهبْ واخلطْ واخرجْ، ونحو الظاء والذال والطاء والصاد، فبعض العرب أشدُّ تصويتًا ، فجميع هذه لا تستطيع الوقوف عليها إلاّ بصوت، فمتى أدرجتها وحرّكتها زال ذلك الصوت ، لأنّ أخذك في صوت آخر، وحرف سوى المذكور يشغلك عن إتباع الحرف الأوّل صوتًا، فبان لك ممّا ذكرته أن الحرف الموقوف عليه أتم صوتًا، وأقوى جرسًا من المتحرك فسد ذلك مسد الحركة فجاز اجتماعه مع ساكنين قبله)[1].

ويضيف الدكتور عبد الصبور شاهين تعليقًا على هذا النصّ فقال:" وقد أردتُ أنْ أذكر هذا النصّ بكامله ليبين لنا إلى أي حد تمسك النحاة بوجود الحركة بإزاء السّاكن، حتى ليعللون لجواز اجتماع السّاكنين في الوقف بأن الوقف ساد مسد الحركة من قبل توفير الصّوت، وشدة الحفل والضغط، حتى لكأن الواقف يريد أن ينطق بالحركة هربًا من التقاء السّاكنين أيضا في حالة الوقف!!!..."[2].

أمّا الحالة الثانية التي يجوز فيها التقاء الساكنين هي: أن يكون السّاكن الأوّل حرف مد ولين والثاني مدغمًا وهو في كلمة واحدة كما سبق وأشرنا مثل: دابّة، شابّة، جادّة...الخ ، إنّما سيغ الجمع بين السّاكنين هنا لأنّ (المد الذي في حروف المد يقوم مقام الحركة والسّاكن إذا كان مدغمًا يجري مجْرى المتحرك ، لأن اللسان يرتفع بهما رفعة واحدة فلذلك لا يجوز اجتماع ساكنين إلاّ على الشرط المذكور)[3].

وهناك من النحاة من بعد سيبويه من أجاز حالة ثالثة يجتمع فيها ساكنان في الحشو هي حين يكون السّاكن الأول حرف لين نحو: خويْصة(تصغير خاصة) واعتدوا ذلك تشبيهاً بمثال دابة

[1] المفصل ، الزمخشري، ج9، ص:120-121.
[2] أثر القراءات، عبد الصبور شاهين، ص:396.
[3] المفصل، ج9، ص:122.

وشابة، وليس الفرق بينهما سوى أنّ السّاكن الأول في أحدهما حركة طويلة ، وهو في الثاني صوت لين مركب[1].

ب –القواعد الصّوتية للتخلص من التقاء السّاكنين:

تعرض علماءُ اللغة القدامى لالتقاء السّاكنين ، والتخلص منه فكان ذلك بطريقتين هما: الحذف والتحريك سنوضحهما فيمايلي:

أولا: التخلص من التقاء الساكنين بالحذف:

1 –نصّ ابن عصفور في كتابه المقرّب على قاعدة الحذف تحت باب التقاء الساكنين من كلمتين فقال: "إذا التقى السّاكنان من كلمتين، فإن كان الأوّل منهما صحيحًا حذفته إنْ كان النون الخفيفة اللاحقة للأفعال نحو قوله:

لا تُهينَ الفقير علّك أنْ ترْكَعَ يومًا والدَّهرُ قدْ رفَعَهْ[2]

أي لا تُهِنَـــــينْ*، وربّما أراد ابن عصفور "لا تُهِينَنْ" لأنّه الأقرب إلى الصّواب بل هو الصّواب بعينه، لأنك لو طبقت القاعدة على الكلمة الواردة في الكتاب ما أمكنك ذلك، أمّا إذا نظرنا إلى الكلمة التي أوردناها وهي(لا تُهِينَنْ الفقير) فإنك تستطيع أن تطبق عليها القاعدة حيث أنّ السّاكنين فيها هما النون الخفيفة اللاحقة بالفعل (تُهينَن) والثاني هو ألف الوصل في كلمة(الفقير) والقاعدة تنص على حذف السّاكن الأول إذا كان صحيحاً وهو هنا (النون) فتحذفها من الفعل"تُهِينَنْ"لتصبح الكلمة" تُهِينَ الفقير" هروبًا من التقاء الساكنين، وهذا هو الصواب.

2 –كذلك يحذف السّاكن الأول إن كان التنوين، وكان السّاكن الثاني الباء من ابن الواقع صفة بين علمين... وإنما حذفته لكثرة الاستعمال مع التقاء السّاكنين، ولذلك تقول هند بنت فلان فتثبتُ التنوين في هند على لغة من صرف، ومن العرب من يحذف لمجرد كثرة الاستعمال ومنْ لغته

---

[1] أثر القراءات ، عبد الصبور شاهين، ص:395.

[2] المقرّب، ج2، ص:18.

* لا تُهِنَيْن: هكذا وردت في المقرب، ج2، ص:18.

ذلك يحذف التنوين من هند، وإن كانت لغته الصرف، فأما قوله: جاريةٌ منْ قيسٍ بن ثعلبة بتحريك التنوين فضرورة"[1].

ما ذهب إليه ابن عصفور عين العقل وقمة الصواب، لأنّه بردك الجملة إلى الأصل هندٌ ابنة فلان يحصل حينئذٍ ثقل على اللسان في النطق بها لأنه اجتمع ساكنان في درج الكلام هما(همزة الوصل أو ألف الوصل، والباء الساكنة)، وهذا ممّا حذرت العربُ من الوقوع فيه، وللتخلص من هذا الالتقاء جعل ابن عصفور قاعدة جديدة هي تثبيت التنوين في "هند" وحذف ألف الوصل من "ابنة" لتصبح الجملة "هندٌ بنةُ فلان"، إلاّ أنّ الثقل لم يزلْ محافظا على وجوده هنا، ولكثرة الاستعمال حذف التنوين من هند حتى أصبحت الجملة: هِنْدْ بنةُ فلان، ولالتقاء ساكنين من جديد (الدال والباء) حرّكت الباء وهي السّاكن الثاني حتى خَلُصَ الأمر إلى "هِندُ بنتُ فلان" كما هو مشاع في الاستعمال اليوم.

وعليه نستطيع القول أنّ الجملة مرّت بثلاث مراحل هي:

1 -تثبيت التنوين مع حذف السّاكن الأوّل من "ابنة".

2 -حذف التنوين من "هند".

3 -تحريك السّاكن الثاني "الباء" من "بْنة".

و لم يكن ذلك سوى للتخلص من اجتماع الساكنين وطلبًا للتخفيف على وجه العموم.

وتعددت مواطن الحذف خاصة ما تعلق منها بحروف المد ذكرها الدكتور هادي نهر فقال: "يحذف حرف المد(الألف، أو الياء، أو الواو) لفظا وخطا على النحو التالي:

1 -تحذف الألف مطلقًا نحو: لم يخف، و لم يهبْ، والأصل يخاف، ويهاب، وسبب هذا أننا لما أدخلنا الجازم أسكن آخر الفعل فاجتمعت مع الألف قبلها، فحذفت لالتقاء الساكنين إذْ لا سبيل إلى تحريكها لأنّ تحريكها يؤدي إلى أصلها وهو الواو أو الياء، وردّها إلى أصلها يؤدي إلى ثقل استعمالها.

[1] المقرّب، ج2،ص:18.

2 -تحذف الياء إذا كان قبلها كسرة نحو: سِرْ، بِعْ، مِلْ، والأصل: سِيرْ، بِيعْ، مِيْلْ.

3 -تحذف الواو السّاكنة إذا كان قبلها ضمة نحو: لم يَصُمْ، و لم يدُمْ، والأصل: يَصُوم، ويَدُومُ. ومنه نحو: لم يقم، و لم يقل، والأصل لم يقوم، و لم يقول، فلما أسكنت آخرها للجزم التقى في آخرها ساكنان الميم والواو قبلها في(يقومْ) ، واللاّم والواو في (يقولْ) فحذف الواو لالتقاء السّاكنين.

وكذلك يقال في: لم يبع، و لم يصر، والأصل: لم يبيع، لم يصير، ومن هذا أيضًا نحو: ولترمن، ولترمن.

4 -يجوز لك الحذف لفظا لا خطا إذا كان السّاكنان في كلمتين، وكان الحرف الأول حرف مد أيضا"[1]، وأكد ذلك ابن عصفور فقال: "وإنْ كانت حركة ما قبله من جنسه حذفته نحو : يغزو القوم، ويخشى الرّجل، وترمي المرأة" [2] كأنّك تنطقها هكذا: يغزُالقوم، ويخش الرجل، وترم المرأة...الخ.

والتخلص من التقاء الساكنين بالحذف أمثلته كثيرة خاصة ما تعلق منها بآي القرآن الكريم وسنورد بعضًا منها.

1 -قال تعالى:﴿قالوا الئن جئت بالحق﴾ ، قيل فيه أربعة أوجه[3] حكاية عن الأخفش.

2 -(قالوا الْآن) بإسكان اللام وحذف الواو من اللفظ.

3 -(قالوا ألان جئت بالحق) يجوز قطع ألف الوصل ههنا.

---

[1] علم الأصوات النطقي، ص:224.

[2] المقرّب، ج2، ص:19.

[3] ينظر: القراءات واللغويات في معاني القرآن الزجاج، رسالة دكتوراه ، إعداد رقية محمد صالح إبراهيم الخزاعى، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1408هـ-1987م، ص:101.

4 -(قالوا الْآن) إلغاء الهمزة وفتح اللّام من الآن، ترك الواو محذوفة لالتقاء الساكنين ، ولا يُعتد بفتحة اللام، قال ابن الأنباري:"وإن كانت اللام متحركة فهي في تقدير السكون؛ لأن حركتها عارضة"[1].

5 -قال الزجاج :ويجوز (قالوا الان جيت بالحق) ولا أعلم أحدًا قرأ بها، فلا يقرأ بحرف لم يقرأ به وإنْ كان ثابتًا في العربية[2].

وقال أبو جعفر: فيه أربعة أوجه: الهمزة كما قال أهلُ الكوفة (قالوا ألآن) وتخفيف الهمزة مع حذف الواو لالتقاء السّاكنين، كما قرأ أهل المدينة(قالوا لان) وحكى الأخفش وجهين آخرين:

أحدهما: إثبات الواو مع تخفيف الهمزة(قالوا لان جئت بالحق) ثبت الواو؛ لأنّ اللام قد تحركت بحركة الهمزة ونظير هذا ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠ ﴾[3] على قراءة أهل المدينة وأبي عمرو[4].

وهناك من قرأ (قالوا ألآن) بقطع الألف الأولى وهي ألف الوصل كما يقال:يأالله، وفتحت النون لالتقاء السّاكنين[5].

2-قال تعالى:﴿ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ۝١٤٦ ﴾[6].

الشاهد في هذه الآية هو أن الياء حذفت من (يُؤْتِ) لفظا وخطا لكونها ساكنة وما بعدها ساكن وهو اللام في (الله)، ولّما كان التقاء الساكنين كان الحذف أولى.

---

[1] البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1389هـ-1969م، ج1، ص:95.

[2] معاني القرآن، الزجاج، ج1، ص:125.

[3] سورة النجم، الآية:50.

[4] القراءات واللغويات، ص:101.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص:102.

[6] سورة النساء، الآية:146.

كذلك نجد الأمر ذاته في قوله تعالى:﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾ ﴾[1]

وقد تكرر هذا الأمر مع آي أخرى من القرآن الكريم إلاّ أنّ الحرف المحذوف أو السّاكن ليس الياء هذه المرة بل الواو كما جاء في قوله تعالى:﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾[2]، وقوله:﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ ﴾[3]، فالواو لم تحذف في هذه الآي إلاّ للعلة التي بها حذفت الياء وهي التقاء السّاكنين.

وأمّا قوله:﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ ﴾[4]، حذفت الياء من (نبغ) لأنّ حركة ما قبلها وهي (الغين) من جنسها وهذا ما ذكره ابن عصفور[5].

وأمّا (المنادِ) و(الدّاعِ) فحذفت منها الياء، كما حذفت من قبل دخول الألف واللام لأنك تقول: هذا داعٍ، وهذا منادٍ.

فأمّا قوله:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴿٤﴾ ﴾[6] فحذفت الياء؛ لأنها رأس آية، ورؤوس الآي الحذف جائز فيها ، كما يجوز في أواخر الأبيات[7].

وقال أبو جعفر في(سوف يؤتِ اللهُ) وحذفت الياء في المصحف من (يُؤتِي) لأنها محذوفة في اللفظ؛ لالتقاء السّاكنين، وأهل المدينة يحذفونها في الوقف، ويثبتون أمثالها في الإدراج، واعتل الكسائي بأنّ الوقف موضع حذف، ألا ترى أنّك تحذف الإعراب في الوقف[8].

---

[1] سورة ق، الآية:41.

[2] سورة العلق ،الآية :18 .

[3] سورة القمر ،الآية :06 .

[4] سورة الكهف، الآية: 64.

[5] المقرّب، ج2، ص:19.

[6] سورة الفجر، الآية:04.

[7] معاني القرآن، الزجاج، ج2، ص:136.

[8] إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس، تحقيق زهير غازي زاهد، ط 2، مكتب النهضة العربية، 1405هـ-1985م، ج1، ص:499.

4 -قال تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾[1] قال الزّجاج في هذه الآية: "إن شئت قلت (عصَاهُو) بالواو ، والأجود حذفها أعني الواو، لسكونها وسكون الألف، والهاء ليست بحاجز"[2].

5 -وقال في قوله تعالى:﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾[3]، (جاء في المصحف بغير ياء، ياء، والأصل (جازى) وذكر سيبويه[4]والخليل: أنّ الاختيار في الوقف هو (جازِ) والأصل (جازيٌ) بضم وتنوين فثقلت الضمة والياء فحذفت ، وسكنت الياء ، والتنوين ساكن، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وكان ينبغي أن يكون الوقف بياء؛ لأنّ التنوين قد سقط، ولكن الفصحاء من العرب وقفوا بغير ياء، ليعلموا أنّ هذه الياء تسقط في الوصل، وزعم يونس أنّ بعض العرب الموثوق بهم يقف بياء ، ولكن الاختيار إتباع المصحف، والوقوف بغير ياء)[5].

ثانيا: التخلص من التقاء السّاكنين بالتحريك:

ذكر ابن عصفور في مقرّبه قواعد إذا ما توفرت وجب التحريك فقال:

"...وما عدا ذلك يحرّك بالكسر نحو قولك: اذهب واحذر الله، وبغت الأمّة، و(إن آمرؤٌ هلَكْ) إلاّ أن يكون الذي يلي السّاكن الثاني مضمومًا ضمة لازمة فإنّك تحرِّك بالضم فالكسر نحو قولك: اركض اكض، أو يكون الساكن الأول نون من: فإنّك تحرّكها بالفتح إن كان الساكن الثاني لام التعريف نحو: مِن القوم، والكسر قليل، وإن كان غير لام التعريف حرّكت بالكسر نحو: من ابنك، ويجوز فتحها أو يكون الساكن الأول الميم من : ألم. والساكن الثاني اللام الأولى من: ٱسم الله، فإنّك تحرّك بالفتح خاصة ، وإن كان الأوّل منهما حرف علّة، فإن كانت حركة ما قبله

---

[1] سورة الأعراف، الآية:107.

[2] معاني القرآني، الزجاج، ج2، ص:401.

[3] سورة لقمان، الآية:33.

[4] الكتاب، ج4، ص:183.

[5] معاني القرآن، الزجاج، ج8، ص:143.

من غير جنسه حرّكته بالكسر إنْ كان ياءً نحو: اخْشَي الله، وبالضم إنْ كان واو جمع نحو: اخْشوُا القوم والكسر قليل وإنْ لم يكن واو جمعٍ حرّكته بالكسر نحو: لو اسْتطعنا، والضم قليل"[1].

والظاهر من نص ابن عصفور أنه يجوز التخلص من التقاء الساكنين بأحد طرق التحريك التالية: إمّا الفتح وإما الضم وإمّا الكسر وسنوضح ذلك إن شاء الله.

1 -**التحريك بالفتح**: ويكون في ثلاثة أشياء وهي: الأسماء، الأفعال، والحروف.

أ -**الأسماء** : حيث ورد التحريك بالفتح في:

قوله تعالى:﴿يَـٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾[2]، قال الزجاج: "في قوله (نعمتي) وجهان أجودهما فتح الياء؛ لأنّ الذي بعدها ساكن وهو لامُ المعرفة فاستعمالها كثير في الكلام، فاختير فتح الياء معها لالتقاء السّاكنين لأنّ الياء لو لم يكن بعدها ساكن كان فتحها أقوى في اللغة، ويجوز أن تحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين فتقرأ(نِعْمتِ التي أنعمت) والاختيار إثبات الياء ، وفتحها لأنه أقوى في العربية وأجزل في اللفظ، وأتم للثواب"[3].

قوله تعالى:﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾[4] ، قال الزجاج:" في صلاتي ونُسكي" الياء ياء الإضافة فتحت لأن أصلها الفتح ويجوز إسكانها إذا كان ما قبلها متحركًا، ويجوز(مماتي) وإن شئت قرأت (مماتي لله) بفتح الياء ، وإنْ شئت أسكنت، فأمّا ياء (محياي) فلابد من فتحها؛ لأن قبلها ساكن"[5].

---

[1] المقرّب، ج2، ص:19.

[2] سورة البقرة، الآيات:40-47-122.

[3] معاني القرآن، الزجاج، ج1، ص:89.

[4] سورة النعام، الآية:162.

[5] معاني القرآن، الزجاج، ج2، ص:343.

ب **الأفعال**: وتظهر في قوله تعالى:﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[1]. قال الزجاج :"قالوا فيه قولان: قال بعضهم: لا يضار ، لا يضارر فأدغمت الراء في الراء، وفتحت لالتقاء السّاكنين"[2].

كذلك قال تعالى: ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ ﴾[3]، قال العكبرى ففي قوله:" لا تضار": "وقرئ شاذًا بسكون الرّاء، والوجه فيه أن يكون حذف الرّاء الثانية ، فراراً من التشديد في الحرف المكرر، وهو الرّاء وجاز الجمع بين ساكنين إمّا لأنّه أجرى الوصل مجرى الوقف، أو لأنّ مدة الألف تجري مجرى الحركة"[4].

ت -**الحروف**:وتظهر في قوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨ ﴾[5].

قال الزجاج: إعراب (من) الوقف، إلا أنها فتحت لالتقاء الساكنين، سكون النون من قولك (من) وسكون النون الأولى من (الناس)، وكان الأصل أنْ يكسر لالتقاء الساكنين لكنها فتحت لثقل اجتماع كسرتين، لو كان (منِ النِاسِ) لثقل ذلك[6].

وأضاف ابن الأنباري قائلا:"إنّ الفتح أولى بها من الكسر، وإنْ كان هو الأصل، لانكسار الميم قبلها وكثرة الاستعمال، ألا ترى أنهم قالوا: عن الناس فكسروا النون لفتحة العين قبلها وجوزوا كسرة النون في قولهم: من ابنك لعدم كثرة الاستعمال وإنْ وجدت الكسرة قبلها"[7].

---

[1] سورة البقرة، الآية:282.

[2] معاني القرآن، الزجاج، ج1، ص:367.

[3] سورة البقرة،الآية:234.

[4] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع بدار إحياء الكتب العربية، ج1، ص:186.

[5] سورة البقرة، الآية:8.

[6] معاني القرآن ، الزجاج، ص:49.

[7] البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري، ج1، ص:187.

ويرى صاحب التبيان أنّ النون تم فتحها و لم تكسر لكراهية توالي كسرتان [1]، كما كرهوا توالي الأمثال من الأصوات.

2 -**التحريك بالضم**: ورد هذا الأمر في قوله تعالى:﴿يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ٤٢﴾[2]. قال الزجاج:"الاختيار الضم في الواو في (عصوا الرسول) لالتقاء الساكنين والكسر جائز"[3].

وقال في قوله تعالى:﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ﴾[4]: "(حيث) في موضع جر إلا أنها بُنيت على الضم، أصلها أن تكون موقوفة؛ لأنها ليست لمكان بعينه ، وأن ما بعدها صلة له، ليست بمضاف، ومن العرب من يقول: من حيث خرجت فيفتح لالتقاء الساكنين ومنهم من يقول: من حوث خرجت، ولا تقرأن بهاتين اللغتين؛ لأنهما لم يقرأ بواحدة منها، ولا هما في جودة(حيث) المبنية على الضم)[5].

وأضاف ابن الأنباري قائلا: حيث فيها ست لغات:

بالياء مع الضم والفتح والكسر، وبالواو مع الضم والفتح والكسر وهي: حيثُ وحيثَ وحيثِ ، وحوثُ وحوثَ وحوثِ.

فمن بناها على الضم؛ فلأنها أقوى الحركات تعويضا عما منعته عن الإضافة إلى المفرد ومن بناها على الفتح؛ فلأنه أخف الحركات، ومن بناها على الكسر فلأنه الأصل في التقاء الساكنين وبناؤها على الضم أفصح اللغات وهي التي نزل بها القرآن[6].

---

[1] ينظر: التبيان، ج1، ص:24.

[2] سورة النساء، الآية:42.

[3] معاني القرآن، الزجاج، ج2، ص:55.

[4] سورة الأعراف، الآية:27.

[5] معاني القرآن ، الزجاج، ج2، ص:364.

[6] البيان في غريب القرآن ، ج1، ص:359.

3 -التحريك بالكسر:

والأصل في تحريك أحد السّاكنين الكسر نحو ساعِد الفقراء، حيث التقى ساكنان هما الدال الساكنة و(أل) التعريف فكان الكسر أولى، ومن أمثلة التحريك بالكسر ما ورد في القرآن الكريم نحو قوله تعالى:﴿ ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم﴾، قال الزجاج في (أولاءِ) : و لم يشرحوا لِمَ كُسِرت (أولاء= ....وأولاء أصلها السكون؛ لأنها للإشارة ولكن الهمزة كسرتْ سكونها وسكون الألف[1].

قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[2]، قال الزجاج في (ذلك):

الكاف فيه للمخاطبة ، واللام في (ذلك) كسرت لالتقاء السّاكنين، ثم أضاف قائلا: لم يذكر الكوفيون كسر هذه اللام في شيء من كتبهم، ولا عرفوه، وهذه من الأشياء التي كان ينبغي أن يتكلموا فيها، إنْ كان(ذلك) إشارة إلى كل متراخٍ عنك ، إلاّ أن تركهم الكلام أعود عليهم من تكلمهم[3].

[1] معاني القرآن، الزجاج، ج1، ص:475.
[2] سورة البقرة، الآية:61.
[3] معاني القرآن، الزجاج، ج2، ص:218.

الفصل الثالث

الظّواهر الصّوتية الصّرفية

في كتاب المدخل لابن هشام

- الإعلال
- الإبدال
- الإدغام
- الإمالة
- الوقف
- الإتباع
- الإقحام
- التشديد والتخفيف

أوّلا: الإعـــــلال:

الإعلال مصدر للفعل أَعلَّ ، ويُقصد به اصطلاحًا-عند علماء الصّرف بالتحديد- "تغيير يحدث في أحد أحرف العلّة الثلاثة (الألف، والواو، والياء)" [1]، ويكون بأحد طرق ثلاثة: [2]: قلب نقل وحذف، يقول الرّضى الاستراباذي : "الإعلال مختص بتغيير حروف العلّة: أي الألف والواو والياء بالقلب أو الحذف أو الإسكان"[3].

وعرّفه ابن يعيش فقال: معنى الإعلال التغيير والعلّة تغيير المعلول عمّا هو عليه، وسميت هذه الحروف حروفُ علة لكثرة تغيرها"[4].

أمّا مدلوله لدى المحدثين فقد وافق وطابق ما جاء به القدامى إذْ عرفه الشيخ أحمد الحملاوي بأنّه"تغيير حرف العلّة للتخفيف بقلبه أو إسكانه أو حذفه"[5].

وأكّد ذلك عبد الصبور شاهين حين قال:" الإعلال ما تتعرض له أصوات العلّة من تغييرات بحلول بعضها محل بعض وهو ما يسمونه"إعلال بالقلب" أو بسقوط العلّة بكاملها، ويسمونه "إعلال بالحذف" أو بسقوط بعض عناصر صوت العلّة وهو ما يسمونه "إعلال بالنقل أو التسكين" [6].

والإعلال قد لا يمس أحرف العلّة وحسب ، وإنّما قد يلحق الأحرف الصحيحة كحرف الهمزة مثلا يقول الدكتور هادي نهر:"هو تغيير يحدث في أحد أحرف العلة أو الهمزة كقلب الواو

---

[1] تيسير الإعلال والإبدال، عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب، ص:05.

[2] شرح الشافية، ج2، ص:66-67.

[3] ينظر: معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية ، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرّسالة، دار الفرقان، ط 1، 1405هـ-1985م، ص:156.

[4] شرح المفصّل، ج10، ص:54.

[5] شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط19، 1972م، ص:143.

[6] المنهج الصّوتي للبنية العربي، عبد الصبور شاهين، ص:167.

ألفًا في نحو: صام و دام، والأصل صوَمَ ودَوَمَ ، وقلب الياء ألفًا نحو: باع وسال ، والأصل : بيع وسيل، وقلب الهمزة ألفا نحو: أأمن إلى آمن وهكذا"[1].

والظاهر من التعريفات السّابقة أنّ الإعلال أنواع ثلاثة تمثلت في الإعلال بالقلب، الإعلال بالنقل(التسكين)، والإعلال بالحذف ، وفيما يلي سنحاول توضيح هذه الأنواع كل على حدى.

أولا: الإعـــلال بالقـــلب:

لقد عرّف ابن منظور القلب فقال: «القلبُ: تحويل الشيء عن وجهه، قَلبه يُقلِّبه قلبًا وأقلبه وقد انقلب، وقلب الشيء وقلّبهُ: حوَّلهُ ظهرًا لبطن.... وقلبته بيدي تقليبًا، وكلام مقلوب وقد قلبته فانقلب، وقلبته فتقلب" [2]، ويعنى به "تقديم بعض حروف الكلمة على بعض وأكثر ما يتفق القلب في المعتل والمهموز ، وقد جاء في غيرهما قليلاً"[3].

و لم يختلف المحدثون عن القدامى في تعريفهم للقلب، فهذا محمد حسين آل ياسين يعرّفه قائلاً: "هو تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض مثل جذب وجبذ، ويئس وأيس"[4].

عمومًا القلب في مفهومه اللغوي العام، تبديل يلحق المادة الموجودة في جزء منها أو كلها؛ وفي مجال الدّرس اللّغوي ، هو ظاهرة صرفية صوتية، ميدانها إحلال صوت مكان غيره في الصيغ الإفرادية لمختلف أشكالها وأنواعها[5]، بمعنى آخر الإعلال بالقلب هو قلب أحد أحرف العلة أو الهمزة حرفًا على النّحو التالي:

---

[1] علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص:85.

[2] سان العرب، مادة (قلب)، ص:3713.

[3] شرح الشافية، ج1، ص:21.

[4] الدّراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، محمد حسين آل ياسين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،لبنان، ط1، 1980، ص:406.

[5] المجمل في المباحث الصوتية ، مكي درار، ص:111.

القلب الحرفـــــي:

قـــــلب الهمزة: تقلب الهمزة وهي صامت صحيح إلى أحد أحرف العلة الثلاثة بشروط ذكرها النحاة هي:

تقلب الهمزة ألفاً: إذا كانت مفتوحة وما قبلها ساكن ، يقول ابن عصفور:"وأما الألفُ فأبدلت من أربعة أحرف، وهي: الهمزة ، والياء، والواو، والنون الخفيفة...فأبدلت من الهمزة بإطراد إذا كانت ساكنة وقبلها فتحة نحو "رأس" و"كأس" تقول فيهما:[إذا خففتهما]:"كاس" و"راس""[1]، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن هشام اللّخمي قال:"يقولون فلانٌ مطلوبٌ بثار والصّواب بثأر بالثاء المثلثة والهمزة"[2].

والشاهد في هذا أنّ كلمة"ثأر" التي هي أصل لـــ "ثار" استثقل نطقها على العامة كونها ساكنة وما قبلها مفتوح، فعدلت إلى تخفيفها بإبدال همزتها ألفًا بغرض تسهيل النطق.

أو إذا التقت همزتان الأولى مفتوحة والثانية ساكنة فتقلب الثانية ألفاً نحو: آدم التي أصلها أأدم، يقول ابن عصفور: "إذا كان الحرف المفتوح الذي تليه الهمزة السّاكنة همزة التزم قلب الهمزة السّاكنة ألفًا نحو: "آدم" و"آمن"، أصلها "أَأْدَمْ" و"أَأْمَنْ" إلاّ أنه لا ينطق بالأصل، استثقالا للهمزتين في كلمة واحدة""[3].

ومثال ذلك ايضا ما نطقت به العامة في زمن ابن هشام يقول هذا الأخير: "يقولون في جمع بئرٍ أبيارُ والصّواب آبارٌ وآبار على القلب"[4].

---

[1] الممتع في التصريف ، ج1، ص:404.

[2] المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن هشام اللّخمي الأندلسي (ت 577هـــ) ، دراسة وتحقيق مأمون ، بن محي الدّين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـــ-1995م، ص:120.

[3] الممتع في التصريف ، ج1، ص:404.

[4] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي،ص:122.

تقلب الهمزة واوًا:"إذا توالت الهمزتان في أول الكلام وكانت الأولى متحركة بالضّم والثانية ساكنة، فتقلب الثانية حرف مدٍ من جنس حركة الأولى...ومثل ذلك نحو: أُؤْمن فالأصل : أومن فقد توالت همزتان وسكنت الثانية فقلبت مدة من جنس حركة الأولى ، ولما كانت حركة الأولى ضمة فقد قلبت الثانية واوًا"[1].

غير أن هذه القاعدة لم نجد ما يمثلها في كتاب ابن هشام ، وهذا لم يمنع من وجود حالة تفضي بقلب الهمزة واوًا، وذلك فيما إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها ألف مد، قال ابن هشام:" يقولون تثاوَب والصّواب تثاءَب"[2].

والشاهد هنا أنّ "تثاوب" جاءت الواو فيها مفتوحة ، ربما كانت هي الأصل لا الهمزة"ولأنه إن كانت مفتوحة لم تُهمز، إلاّ حيث سُمِع لأن الفتحة بمنزلة الألف ، فكما لا تستثقل الألف والواو في نحو "عاوَد" وأمثاله فكذلك لا تستثقل الواو المفتوحة" [3]، لذلك أبدلت العامة من الهمزة المفتوحة واوًا مفتوحة لخفتها، هذا من جهة ، من جهة أخرى ربما كان عليهم لزامًا إبدال همزة تثاءب واوًا هروبًا من اجتماع الهمزة والألف لأنهما يتقاربان في المخرج، كما قالوا في الرَّاؤُند: الراوند[4].

وتقلب الهمزة واوا: "إذا كانت مفتوحة وقبلها حرفُ مضموم، نحو"جُؤَن" و"سُؤلة" ، تقول في تخفيفهما "جُوَن" و"سُوَلة""[5].

---

[1] علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص:88.

[2] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي،ص:197.

[3] الممتع في التصريف ، ج1، ص:335.

[4] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي،ص:201.

[5] الممتع في التصريف ، ج1، ص:362.

من ذلك ما تكلمت به العرب قال ابن هشام:" يقولون أصاب فلانًا فُواقٌ والصّواب فُؤَاقُ بالهمز ...والفُواقُ غير مهموز السكون بين الحلبتين فأمّا الفُؤَاقُ المُؤذي وهو الرِّيحُ التي تخرج من المعِدَّة..."[1].

وهنا يبدو أنّ العامة في زمن ابن هشام أخلطت بين المعنيين من جرّاء إبدالها الهمزة واوًا.

تقلب الهمزة يـــاءً : "إذا كانت ساكنة وقبلها كسرة ، فتقول في "ذِئب" و"بِئر" و"مئرة" : "ذيبٌ"، "بيرٌ" و"ميرةٌ""[2].

قال بان هشام :"يقولون الميْزر والصواب المِئزر بكسر الميم والهمز"[3]، كما أنّهم قلبوها (أي الهمزة) ياءً في حالة سكونها وفتح ما قبلها فقالوا:" "عبَّيْتُ المتاع...والأكثر عبَّأتُ بالهمز"[4].

من ذلك أيضا أنهم قالوا: "تدشيت والصّواب تجشَّأتُ بالجيم والهمزة" [5] إذ جمعوا في كلمة "تدشيت" بين ظاهرتي (الإعلال والإبدال) ، فالأولى تمثلت في قلب الهمزة ياءً، والثانية تمثلت في إبدال "الجيم" "دالا" وذلك لاتحادهما صفةً (الجهر) ، وتباعدهما مخرجًا.

قـــــلب الألف: تُقلب الألف:

هـــمزة: إذا وجد بعد الألف ساكن ، يقول ابن عصفور :"فأبدلت من الألف على غير قياس إذا كان بعدها ساكن فرارًا من اجتماع الساكنين ، نحو ما حُكيَ عنْ أيّوب السّختياني من أنه قرأ"ولا الضّألّين" فهمز الألف ، وحرّكها بالفتح لأنّ الفتح أخف الحركات"[6].

قال ابن هشام :يقولون رجلٌ أدرٌّ والصواب آدَرُ"[7].

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي،ص:176.

[2] الممتع في التصريف ، ج1، ص:379.

[3] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي،ص:197.

[4] المصدر نفسه، ص:183.

[5] المصدر نفسه، ص:125.

[6] الممتع في التصريف ، ج1، ص:320.

[7] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي،ص:155.

والشاهد في هذا القول أن كلمة (آدرَ) أصلها أَأْدر، ولّما اجتمع فيها مثلان (الهمزتان) كرهت العرب ذلك، فقلبت الهمزة الأولى ألفًا فالتقى بذلك ساكنان وفرارًا من اجتماع الساكنين أُدْغِم أحدهما في الآخر حتى أصبحت الكلمة (آدر) ، ولاستثقال النطق بها قلبت الألف همزة مثلما نطقت بها العامة أنذاك.

واوًا: تقلب الألف واوًا في جمع (فاعل) أو (فاعلة) على وزن فواعل نحو: كواهل، وشواعر فقد جاءت ألف الجمع ثالثة بعد ألف المفرد الثانية الزائدة فقلبت واوًا في الجمع [1]. قال ابن هشام: "يقولون لجمع حارة حوائِرُ، والصّواب حارات" [2]، فالواو في "حوائر" بدلاً من ألف المفرد(حارة) والألف التي تليها هي المدة المعبرة عن الجمع.

وتقلب الألف واوًا في حالتي البناء للمفعول والتصغير ، قال ابن عصفور :"وإنْ لم تجتمع مع ساكن(الألف) فلا يخلو أنْ تكون الحركة التي قبلها فتحة أو ضمة أو كسرة...وإنْ كانت ضمة قلبت واوًا نحو: (ضارب) إذا بنيته للمفعول فإنّك تقول فيه (ضُورِب)"[3].

ثم قال:"وإنْ كان ثنائيًا أي حرف العلة فعلت به ما تفعل بالصحيح إلاّ أنّك تقلب الألف واوًا فتقول في تصغير ضارب:ضُوَيْرِب"[4].

إلاّ أننا لم نجد ما يمثله في كتاب ابن هشام اللّخمي ، فذكرناه من باب إحصاء حالات قلب الألف واوًا لا غير.

---

[1] علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص:89.

[2] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي،ص:164.

[3] الممتع في التصريف ، ج2، ص:610-611.

[4] المقرّب، ص:445.

ياءً: ذكر سيبويه أنّ الألف تكون بدلاً من الياء والواو [1] وذكر ابن عصفور أنّ الياء تبدل من ثمانية عشر حرفًا أوّلها الألف[2].

فنقول تقلب الألف ياءًا إذا كانت ثاني حرف الكلمة الخماسية أو السداسية فمثلاً :يقولون عيَّرتُ الموازين ، والصواب عايَرْتها عيارًا"[3].

والشّاهد أنّ الفعل عايرَ أصلٌ للفعل عيَّرَ، حيث قلبت العربُ ألف (عَايَرَ) إلى ياء حتى أصبحت الكلمة عَيْيَرَ ولاجتماع أو توالي المثلين (ياء+ ياء) ثقُلَ ذلك على اللّسان فأدغمت الياء الأولى في الثانية لتصبح الكلمة (عيَّرَ) طلبًا للتخفيف.

كذلك قالوا: يا بنوز، والصّواب آبنُوس"[4]

هنا أيضا الأصل هو: (أأبنوس) ولمـــــــــّا كرهت العرب اجتماع المثلين قلبت ثاني الهمزتين ألفًا لتصبح الكلمة (آبنوس) وبقي الثقل قائمًا إلى أنْ أُبْدلت الهمزة الأولى ياءً فصارت يابُنُوس.

ج- قلب الواو: تقلبُ الواو:

همـــزة: إذا وقعت بعد ألف الجمع وكانت في المفرد حرف مد زائد.

إذا وقعت عينا لاسم الفاعل من الثلاثي الأجوف نحو: صائِم والأصل صاوم.

إذا وقعت ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل سواءٌ أكان اللينان واوين نحو: أواول جمع أوّل أو مختلفين نحو: سياود جمع سيّد وفي هذه الأمثلة تُقلب الواو إلى همزة فتصبح أوائل وسيائِد.

---

[1] ينظر: الكتاب، ج4، ص:238.

[2] ينظر: الممتع في التصريف ، ج1، ص:368.

[3] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي،ص:142.

[4] المصدر نفسه ، ص:127.

وفي كل جمع تكسير على وزن فواعل لمفرد أوّله واو مثل : أواقي جمع واقية وأواصل جمع واصلة والأصل: وواصل[1].

ومع ذلك لم نجد ما يمثل ذلك في كتاب المدخل لابن هشام إلاّ مثالاً واحدًا ذكره هذا الأخير فكان موافقًا لقاعدة ذكرها ابن عصفور في ممتعه ، هي أنّ الواو إذا كانت مفتوحة أو متحركة بوجه عام وجب قلبها همزة[2].

قال ابن هشام : "يقولون على وجهه كبْأة، والصواب كَبْوة"[3].

ألـــــــفا: تقلبُ الواو ألفا إذا تحركت وفُتِح ما قبلها سواءً أكانت في فعل أم في اسم وسواءً أكان الفعل ثلاثياً أم زائدًا على الثلاثة ، وسواءً أكانت في مفرد أم في جمع ، وسواءً أكانت الواو مفتوحة مثل (صان) التي أصلها: صَوَن، أو مضمومة نحو: رُبـــــوٌ جمع ربْوة أو مكسورة نحو خاف التي أصلها خَوِف، فجميع تلك الواوات تُقلب ألفا وفي جميع الأحوال التي ذكرت مثالُ ذلك يقول ابن هشام :"يقولون....ثوبٌ مُصان، والصّواب...مَصُونٌ" [4] حيث قلبت الواو ألفًا وأبدلت حركتي الميم والصّاد فيما بينهما وهذا ما يعرف بالإبدال الحركي.

يـــــاءًا: تقلب الواو ياءً إذا:[5]

تطرفت بعد كسرة وينطبق ذلك على كل فعل ماضي مبني للمعلوم أو المجهول آخره واو قبلها كسرة نحو: رضي أصلها رِضوْ.

اسم الفاعل من فعل ناقص لامه واو نحو: الداني، المتعالي...

ومصدر المعتل بالواو نحو: صام والأصل صِوام

---

[1] ينظر: تيسير الإعلال والإبدال، ص: 23، وينظر: الممتع في التصريف، ج 1، ص: 332-337-338، وينظر: علم الأصوات النطقي، ص:90.

[2] ينظر: الممتع في التصريف، ج1، ص:332.

[3] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:174.

[4] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:137.

[5] ينظر: الإعلال والإبدال، ص:25.

جمع التكسير: إذا وقعت فيه الواو عينا لجمع صحيح اللّام بعد كسرة وبعدها ألف الجمع نحو: حياض والأصل حِواض، وثياب التي مفردها (ثوب) ، قال ابن عصفور : "إذا كان مصدرًا لفعل معتل بالواو أو جمعًا لمفرد عينه واو وقد سكنت الواو في مفرد أو اعتلت بقلبها ألفًا، فإنّك تقلب الواو ياءً وذلك نحو: قام قيام ، وسوط سياط، ودار دِيار والأصل: قِوام ، وسِواط، ودوار"[1].

إذا وقعت الواو ساكنة بعد كسرة، قال ابن عصفور :"أنْ تقع الواو ساكنة بعد كسرة، فإنها تقلب ياءً نحو: ميزان ، وميعاد والأصل فيهما موْزان ومِوْعاد لأنهما من الوزْن والوعْدِ ، فقلبت الواو ياءلسكونها وانكسار ما قبلها"[2].

إذا اجتمعت الواو والياء وكانت السّابقة ساكنة نحو: جيد والأصل جَيْود قلبت الواو ياءً وأدغمت هذه الأخيرة في الياء ، قال ابن عصفور :"فإنْ كان السّاكن مخالفًا للام، أعني بأن يكون أحدهما واوًا والآخر ياء، قلبت الواو ياءً تقدمت أو تأخرت ، وأدغمت الياء في الياء"[3].

تقلب الواو ياءً حملاَ للماضي على المضارع (الماضي النّاقص الذي لامه ألف أصلها واو) مثل زكيت أصلها زكوت، مثال ذلك أيضا ما جاء به ابن هشام في كتابه المدخل، حيث نطقت العامة "كنيتُ" والصّواب كنوْتُ [4]، فحملوا الماضي (كنيت) على المضارع يُكنّى، ولكون الواو أثقل وأصعب من أخواتها في النّطق قلبت ياءً، وفي هذا قال الأستراباذي : "الواو أثقل حروف العلة" [5]، من ذلك أيضا أنّ ابن هشام قال: "يقولون قـــَـــــيَّمت الرّجل من مكانه ومنْ منامه،

[1] الممتع في التصريف، ج2، ص:495.

[2] المصدر نفسه، ص:436.

[3] المصدر نفسه، ص:549.

[4] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:106.

[5] شرح الشافية، ج3، ص:76.

منامه، والصّواب قوّمتُه وأقمته "[1]، والشاهد في هذا أن ياء قيّمت منقلبة عن واو لأن هذه الأخيرة هي الأصل.

وتقلب الواو أيضا في صيغة افعل "التفضيل"، قال ابن هشام:" يقولون فلان أصيتُ من فلان أي أشد صوتًا والصّواب أصوَتَ بالواو"[2].

د- قـــــلب الياء: تقلب الياء إلى:

همزة: إذا وقعت:

عينا لاسم فاعل فعل أعلت فيه نحو: قول ابن هشام :"يقولون يا غائِث المستغيثين ، والصّواب يا مُغيث المستغيثين لأنّه من أغاث يغيث"[3]

والشاهد هنا أنّ اسم الفاعل"غائث" أصلها غايث ولما كان اجتماع حرفين لينين(الألف والياء) أبدلت الياء همزة لتقاربها والألف في المخرج طلبًا للتخفيف بصفة خاصة.

وتقلب الياء همزة إذا وقعت بعد ألف صيغة منتهى الجموع"مفاعل" وكانت هي حرف مد زائد في المفرد : نحو:" صحائف جمع صحيفة قال ابن عصفور :" الياء تبدل همزة بإطراد إذا وقعت بعد ألف التي في الجمع الذي لا نظير له في الآحاد، بشرط أنْ تكون قد زيدت في المفرد للمد نحو : صحيفة وصحائف وكتيبة وكتائب"[4].

إلا أنه وفي هذه الحالة لم نجد ما يمثلها ضمن ما جاء في مدونة ابن هشام اللّخمي ولعلّ ذكرنا لها كان من بابا معرفة الأحوال والشروط التي توجب علينا قلب الياء همزة.

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:125.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص:206.

[4] الممتع في التصريف، ج1، ص:343.

ألـــــفا: تقلب الياءُ ألفًا ، إذا تحركت وانفتح ما قبلها سواءً كانت في الفعل أو الاسم، وسواءً كانت في وسط الكلمة أو آخرها [1] إلاّ أننا لاحظنا حدوث العكس في كتاب ابن هشام اللخمي حيث قلبت العامة الياء ألفًا في مهيب لتصيح مُهاب [2]، ربّما أنّه أمرٌ استثنائي أو أنّ النحاة اغفلوا هذا الجانب، كذلك معيب التي أصبحت مُعاب [3]، ومنعيٌّ التي أصبحت مُنْعى [4] بعد قلب الياء ألفًا وإبدال حركة صوت العين فتحة لأن هذه الأخيرة ممّا يناسب الألفَ.

واوًا: تقلب الياءُ واوًا إذا :

وقعت الياء ساكنة بعد ضمة نحو: يُوقِنُ أصلها يُيْقنُ قال ابن عصفور :"أنْ تقع ساكنة بعد ضمة فإنها تقلبُ واوًا نحو: (موقن) أصله (مُيْقن) لأنّه من اليقين، فقلبت واوًا لسكونها وانضمام ما قبلها"[5]، وذلك في كل من :

مضارع الماضي الذي على وزن أفعل وفاؤه ياء مثل : يوقظ أصلها :يُيْقظ .

اسم الفاعل من الفعل السّابق مُوقِن، ومُوقِظ أصلها مُيْقظ [6]، ولعلّ ما أورده ابن هشام من قلب الياء واوً ليس من هذا القبيل ،لأننا لاحظنا أنّ الياء قلبت واوًا حيث وقعت ساكنة وكان قبلها فتحة، قال ابن هشام :"يقولون نافِقُ القميص ويجمعونه على نَوافِق، والصّواب نيْفق بالياء وفتح الفاء....وجمعه نيافق"[7].

والشاهد هنا أنهم أبدلوا الياء ألفًا في البداية لأنها جاءت ساكنة، وما قبلها مفتوح ولمـــــــّا كان ما قلبها فتحة كان لابد من أنْ يكون حرف العلة مما يناسبها فأصبحت نافق، ثمّ لّما أرادوا جمعه

---

[1] ينظر: الإعلال والإبدال، ص:34.

[2] ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:136.

[3] ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص:143.

[5] الممتع في التصريف، ج2، ص:436-437.

[6] ينظر: الإعلال والإبدال، ص:35.

[7] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:179.

جمعوه على نوافق ، ولا ندري الواو هنا أهي منقلبة عن ألف"نافق" أم عن ياء"ينفق" والظاهرُ أنّها قلبت عن ياء لأنّ ابن هشام قال في الأخير" والجمع نيافق"وهو الصواب . كذلك قالوا في هَيْبَة: هَوْبَة قال ابن هشام :"يقولون أخذته هَوْبة من السلطان والصّواب هيْبة"[1].

وهنا أيضا قلبت الياء واوًا من غير قياس، ربّما لكون الواو أقوى الحروف وأكثرها مناسبة للمعنى الذي تحمله الكلمة.

ومن أمثلة ذلك قوله:" يقولون سَعَوْتُ في الأمر والصّواب سَعَيْت"[2]

فكما أجاز ابن هشام قلب الياء واوًا لانضمام ما قبلها في صيغة التصغير على مذهب الكوفيين الذين قالوا في صيغة :ضُوَيْعة التي أصلها : ضُيَيْعة التي قال بها الزبيدي [3]، فكذلك يجوز قلبها واوً فيما سبق ذكره.

[1] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:193.

[2] المصدر نفسه، ص:212.

[3] المصدر نفسه، ص:17.

ولتوضيح الإعلال بالقلب إليك المخطط التالي:

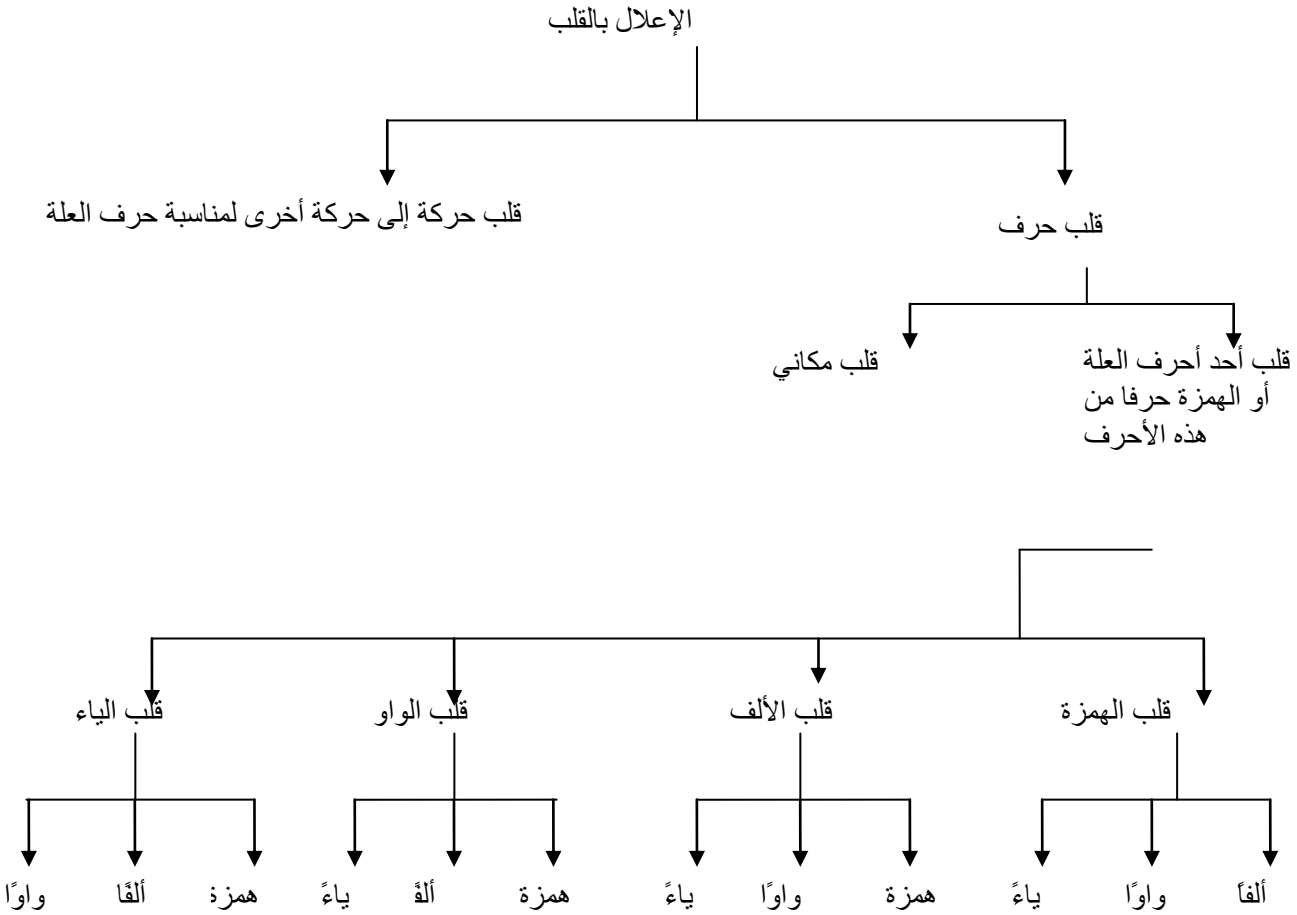

[1] تيسير الاعلال والابدال،عبد العليم ابراهيم ،ص:07.

القلب المكاني: عرّفه صبيح التميمي فقال: "القلب المكاني : ويراد به تقديم بعض حروف الكلمة على بعض مع وحدة المعنى، وهو أقل ورودًا من الإبدال نحو جبذ وجذب"[1].

أو هو ذلك التحول لمواقع بعض الأصوات يحدث داخل بنية الكلمة الواحدة قصد التسهيل والتخفيف، وسنوضح ذلك إن شاء الله.

قال ابن هشام :"يقولون أن مُوئِسُ من كذا، والصّوابُ يائِسٌ وآيسٌ كلاهما على وزن فاعل مقلوب والفعل منهما على فَعِلَ يَئِسَ وأيِسَ[2].

والشّاهد هنا أنّ يائس يصح لك أنْ تقول فيها آيس ولا يختل المعنى لأن التغيير الذي لحق البنية لم يمس المعنى، وإنّما الذي حدث هو تقديم الهمزة مكان الياء وتأخير الياء مكان الهمزة دون حدوث أي إبدال للأصوات أو إقحام أخرى.

من ذلك أيضا: قال ابن هشام:"يقولون ما أُرِيَ مثل فلان قط، والصّواب ما رُئِيَ" [3]، والأصل هنا رُئِيَ حدث فيها تغيير على مستوى صوتي الهمزة والرّاء لوجود ثقل على اللّسان في اجتماع الهمزة والياء نظرًا لتباعدهما في المخرج واتحادهما في الجهر، وللتخلص من هذا الثقل قلبت الهمزة راءً، والرّاء همزة طباً للتخفيف دون حدوث أي خلل في المعنى.

قال الزبيدي: "يقولون : فالوذَج والصّواب فالوَذَق وفَالوذ"...ثم قال ابن هشام:"وعامة زماننا يقولون الفَاذُول فيقدمون الذال على اللام وذلك لحن والصّواب ما قدمنا"[4].

---

[1] دراسات لغوية في تراثنا القديم(صوت ، صرف، نحو، دلالة، معاجم، بحث)، صبيح التميمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م، ص:266.

[2] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:138.

[3] المصدر نفسه، ص:142.

[4] المصدر نفسه، ص:49.

كذلك من القلب المكاني ما ذكره ابن هشام من جبذ وجذب، حيث تقدمت الذال وتأخرت الباء[1].

قلب حركة إلى حركة أخرى لمناسبة حرف العلّة:

قال ابن هشام :"يقولون الهُرِي لبيت الطعام والصّواب الهُرْي بإسكان الرّاء وإعراب الياء، والجمع أهْراءٌ"[2].

فالعامة ههنا قلبت سكون الرّاء إلى الكسرة لأنّ الكسرة ممّا يناسب حرف العلة "الياء".

وقال أيضا: "يقولون فلانٌ المِـنْعَى بضم الميم والصّواب الـــمـــنْعِيُّ"[3].

وهنا حدث القلب على مستوى صوتين اثنين(صوت العلّة"الياء" والصوت الصحيح قبله وهو "العين)، حيث قلبت العامة الياء ألفًا كما قلبت حركة العين وهي كسرة إلى فتحة وذلك لمناسبة حرف العلة الألف .من ذلك أيضًا قولهم في بُوقال[4]، قلبت حركة الياء ضمة لمناسبة حرف العلّة الواو، ومثله أيضًا: قولهم في المـــــرْيُ المـــرِي[5].

ثانيا: الإعلال بالنقل(أو التسكين): وهذا النوع من الإعلال المقصود منه أنْ تنقل حركة الحرف المعتل إلى الحرف الصحيح قبله[6].

---

[1] ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:121.

[2] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:128.

[3] المصدر نفسه، ص: 143.

[4] المصدر نفسه، ص:146.

[5] المصدر نفسه، ص:111.

[6] ينظر: الممتع في التصريف، ج2، ص:449.

أو هو ما يكون بتسكين حرف العلة كتسكين الواو من يقول والياء من يبيع [1]، من أمثلة ذلك أنّ ابن هشام ذكر بأنّ العامة تقول: "الحشُوْ بضم الشين وسكون الواو، والصّواب الحَشْوُ بسكون الشين وإعراب الواو"[2].

والشّاهد هنا أنّ الحشُوْ أصلها الحَشْوُ، نقلت حركة الواو وهي الضمة إلى الصحيح الساكن قبلها وهو الشين بغرض رفع الثقل وحمل اللسان على النطق بما هو أخف، وهذا النوع من النقل يعرف بـــ (نقل بدون قلب ولا حذف).

والأمر ذاته في يقوم التي أصلها يَقْوُم[3]، نقلت ضمة الواو إلى السّاكن الصحيح قبلها فصارت يقوم وهكذا في كل فعل مضارع من ماضي ثلاثي أجوف.

وهناك أنواع عديدة للإعلال بالنقل سنوردها دون تمثيل لأن ابن هشام اللّخمي لم يذكر في كتابه ما يمثل ذلك إلاّ ما سبق ذكره من نقل ضمة الواو إلى السّاكن الصحيح قبله، وعليه سنكتفي بالإشارة إليها من خلال المخطط التالي:[4]

[1] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، ص:157.

[2] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:209.

[3] الإعلال والإبدال، ص:45.

[4] المرجع نفسه، ص:44.

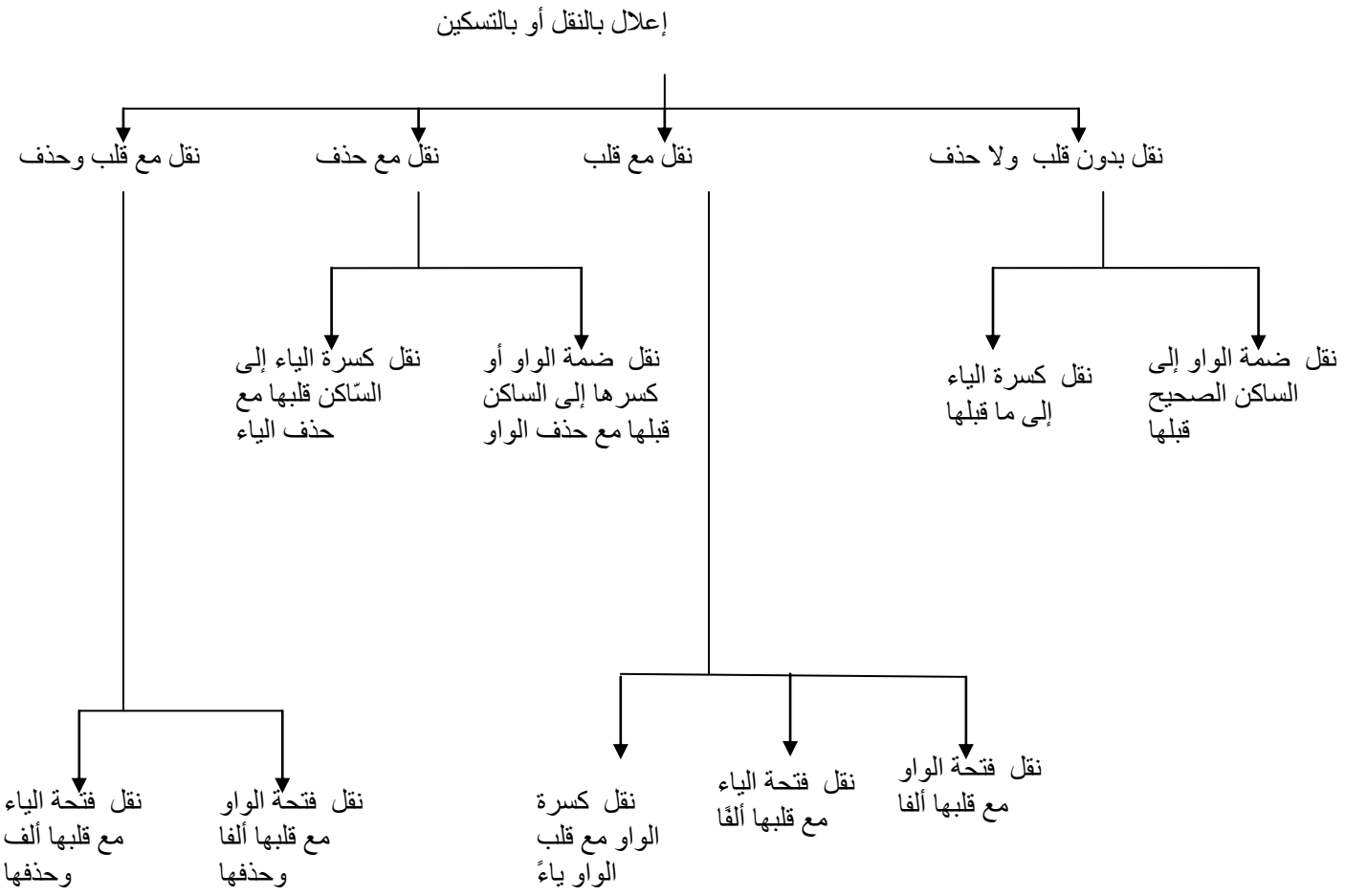
إعلال بالنقل أو بالتسكين
نقل بدون قلب ولا حذف
نقل مع قلب
نقل مع حذف
نقل مع قلب وحذف
نقل ضمة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها
نقل كسرة الياء إلى ما قبلها
نقل ضمة الواو أو كسرها إلى الساكن قبلها مع حذف الواو
نقل كسرة الياء إلى السّاكن قلبها مع حذف الياء
نقل فتحة الواو مع قلبها ألفا
نقل فتحة الياء مع قلبها ألفًا
نقل كسرة الواو مع قلب الواو ياءً
نقل فتحة الواو مع قلبها ألفا وحذفها
نقل فتحة الياء مع قلبها ألف وحذفها

ثالثا: الإعلال بالحذف:

الحذف لغة هو القطع والإسقاط، وجاء في اللّسان:" حَذَفَ الشيء يحذفه حذْفًا قَطَعَهُ من طرفه...الجوهري : حذفُ الشيء إسقاطه"[1]

وهو ظاهرة تشيع في لغة العرب وتهدف في كل مواقعها إلى التخفيف، وقد وقع الحذف في الجملة والمفرد والحرف والحركة [2] ، وما يهمنا هنا هو حذف الحرف والحركة خاصةً ما تعلق منها بأحرف العلة والهمزة وهو ما نحن بصدد دراسته.

فكماالإعلال بالقلب والنقل أنواع ،فكذلك الإعلال بالحذف أنواع إلاّ أننا سنقتصر الدراسة على ما جاء تمثيلا له في الكتاب.

حذف لام الكلمة سماعًا:

قال ابن هشام : "الأخُ وفيه لغتان أخُ بالتخفيف وهي الفصيحة، وأخٌ بالتشديد كما تنطق بها العامة وهي دونها" [3] والأصل في "أخ" "أخو" بالواو إلاّ أنّ ابن هشام لم يذكرها ، وعامة زمانه حذفت الواو للتخفيف فقالت "أخ" ، ومثال ذلك "أب" التي أصلها"أبو" ويد التي أصلها "يدي"، حذفت فيها الياء كذلك للتخفيف إضافة إلى حم، ابن، اسم ،كلها الأصل فيها الواو[4].

حذف الهمزة في بعض الأسماء:

فيثمون حذفت منها الهمزة والأصل فيها أفيثمون ، كذلك قالوا الكرنب والأصل فيها الهمز الأكرنب ، وقالوا "ما ورد" في ماءُ ورد" حذفوا الهمزة للتخفيف وعلّة ذلك اجتماع ثلاثة أصوات علة إذا اعتبرت الهمزة حرف علة فكان لزامًا عليهم حذف الهمزة للتخلص من الثقل الحاصل جرّاء النطق بثلاث علل متتالية.

---

[1] اللّسان، مادة (حذف)، ص:810-811.

[2] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، ص:62.

[3] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:85.

[4] ينظر: الإعلال والإبدال، ص:68.

كذلك حذفت همزة الممدود فقالوا مثلا في الهياء، الهيا، وهو الضوء الذي يدخل من الكواء إلى البيوت في الشمس[1].

ولمعرفة صور الإعلال بالحذف وأشكاله إليك المخطط التالي:[2]

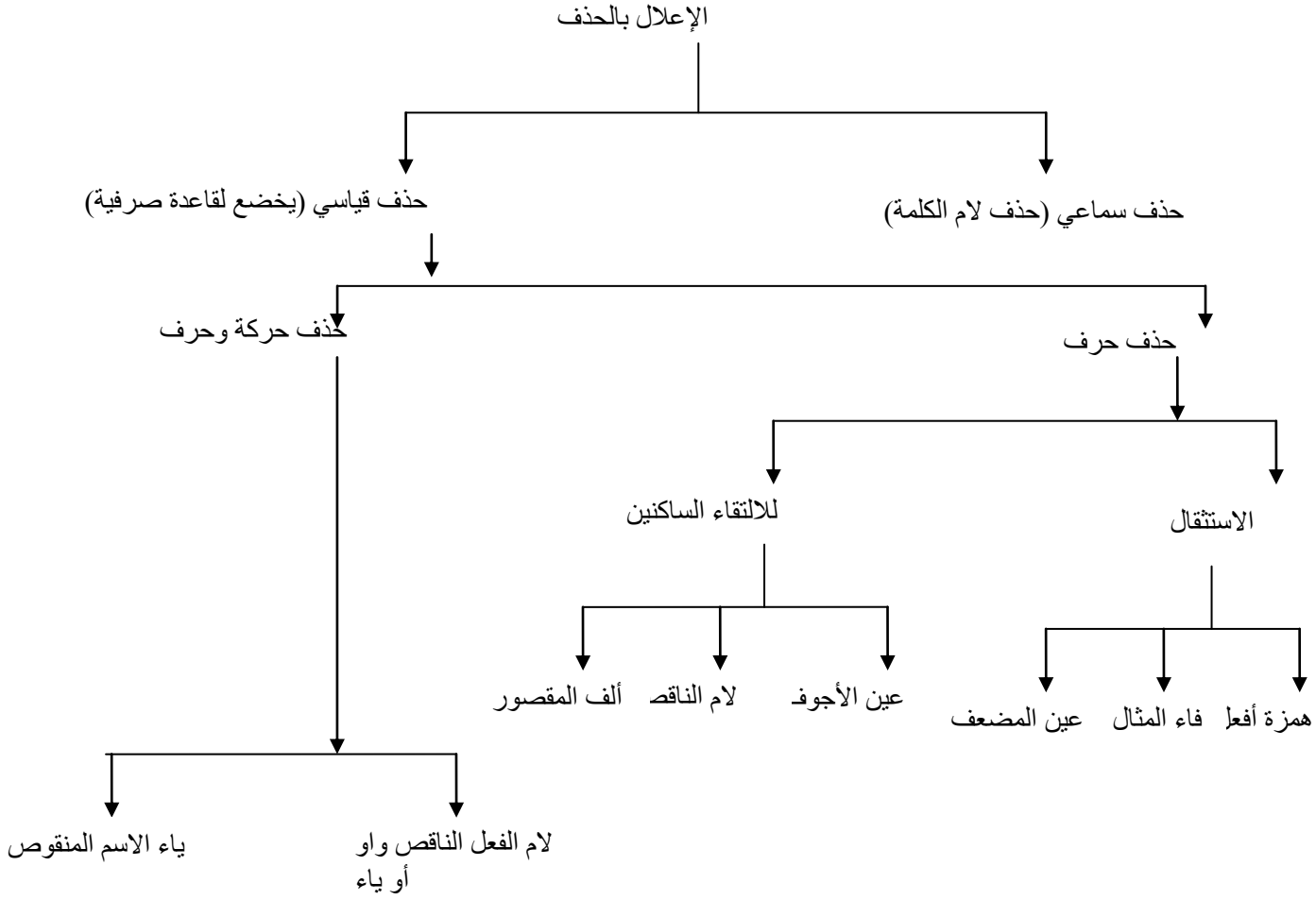

[1] ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللّخمي ، ص:143-196-197-213.

[2] الإعلال والإبدال، ص:67.

ثانيا/الإبدال:

لغة:هو إقامة شيء مكا ن آخر[1]، جاء في اللّسان:"وتبدل الشيء:و تبدل به واستبدلهُ واسْتُبْدِلَ به كُلِهُّ:اتّخذ منه بدلاً، و أبدلَ الشيء من الشيء و بدَّلَهُ:اتّخذه منه بدلاً، وأبدلتُ الشيء بغيره وبدَّلَهُ الله من الخوف أمنا ،و تبديل الشيء :تغييره و إنْ لم تأتِ ببدلْ ،واستبدل الشيء بغيره ،و تبدَّل به إذا أخذه مكانه .و المبادلة : التبادل، و الأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، و الأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاءً في تالله "[2] .

أما اصطلاحًا هو:

- " جعل حرف مكان حرف غيره "[3]

- أو هو : " إقامة حرف مكان حرف آخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة"[4] .

- أو هو : " جعل حرف مكان آخر مطلقا، فيشمل القلب لأن كلا منهما تغيير في الموضع إلا أن القلب خاص بحروف العلة و الهمزة، و الإبدال عام "[5] .

و الإبدال كظاهرة لغوية تعرض لها العديد من القدامى أمثال سيبوية الذي أفرد لها بابا سماه: " هذا باب حروف البدل " [6] أحصى فيه عدد حروف البدل فقال : " ... و هي ثمانية أحرف من الحروف الأول، و ثلاثة من غيرها"[7] . أي أن مجموعها إحدى عشر حرفا مرتبة على النحو التالي:(الهمزة، الألف، الهاء، الياء، التاء،الدال، الطاء، الذال، الميم، النون و الواو)[8].

---

[1]معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، محمد سمير نجيب الليدي ،ص:19.

[2]اللسان ،مادة (بدل)،ص231.

[3]شرح الشافية للاستراباذي ،ج3،ص:197.

[4]الابدال في كلام العرب ،أبو الطيب اللغوي،تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق،1960م،ص09.

[5]حاشية الخضري ،محمد الخضري ،مطبعة البابي الحلي،القاهرة،1940م،ج2،ص:190.

[6]الكتاب،سيويه ،ج 4،ص237.

[7]المصدر نفسه ،ص نفسها.

[8]المصدر نفسه،ص:237 ،238، 239، 240 ،241.

و لم تبق حروف البدل محصورة في العدد الذي جاء به سيبويه، و إنما تفاوتت فيما بين الدارسين فهي في التسهيل ثمانية أحرف جمعها في قوله: " طويت دائما "[1] و في أوضح المسالك تسعة جمعها في قوله:) هدأت موطيا[2] ، و في الأمالي اثنا عشر حرفا جمعت في قوله: " طال يوم أنجدته "[3]، و و جمعت عند آخر في عبارة " أنصت يوم جد طاه زلّ "[4] ، و بلغت عند آخرين اثنين و عشرين حرفا[5].

و الإبدال قسمان في نظر القدامى: لغوي و صرفي، فاللغوي) ما تباعدت فيه الأحرف المبدلة صفة و مخرجا، حتى قال العلماء: " قلما تجد حرفا إلا و قد وقع فيه البدل و لو نادرا ")[6].)[6].

و الإبدال الصَّرفي يقول الدكتور صبحي الصالح: " ففي الصرف حروف معينة يقع فيها الإبدال، لكن اللغة حين استقرئت و جمعت نصوصها وأخبارها لم يقتصر الإبدال فيها على ما سنه الصرفيون فيما بعد من قواعد التبديل و التعويض بل اشتملت على ظواهر مدهشة أحيانا أبدل فيها حرف من حرف من غير أن يتماثلا أو يتقاربا في الصفة أو المخرج"[7].

وعلى العكس من ذلك رأى بعض العلماء المحدثين أن مفهوم الإبدال اللغوي يتأسس من جراء بعض العلاقات القائمة بين الحروف و المحصورة في:

---

[1] تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، محمد بن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، مطبعة دار الفكر، القاهرة، ط1 ، 1967م ، ص : 300.

[2] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الفكر، ط 6، 1974م، ج4، ص : 370.

[3] الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب، القاهرة، 1344م-1926م، ج2، ص: 186

[4] شرح الشافية، ج3، ص : 199

[5] ينظر، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ج4، ص: 211

[6] دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح ، ص : 215.

[7] المرجع نفسه ، ص :216.

1- التماثل: و هو اتحاد الحرفان مخرجا و صفة، كالباءين و التاءين و الثاءين.

2- التجانس: و هو اتفاق الحرفان مخرجا و اختلافهما صفة، كالدال و الطاء.

3- التقارب: و هو :

أ/ تقارب الحرفان مخرجا و اتحادهما صفة: كالحاء و الهاء.

ب/ أن يتقارب الحرفان مخرجا و صفة: كاللام و الراء.

ج/ أن يتقارب الحرفان مخرجا و يتباعدا صفة: كالدال و السين.

د/ أن يتقارب الحرفان صفة و يتباعدا مخرجا كالشين و السين.

4- التباعد: و هو:

أ/ أن يتباعدا الحرفان مخرجا و يتحدا صفة، كالنون و الميم.

ب/ أن يتباعدا الحرفان مخرجا و صفة كالميم و الضاد[1].

و مسألة الإبدال ظاهرة صوتية صرفية اشتملت على الحروف الصحيحة و المعتلة ومادامت كذلك فأن الإبدال يأتي على أربعة صور هي:

1- إبدال صحيح من صحيح نحو: اصطبر و ازدهى و أصلها اصتبر و ازتهى.

2- إبدال صحيح من عليل نحو: تراث و تهمة حيث وضعت التاء فيهما مكان الواو في أولهما.

3- إبدال عليل من عليل نحو: دينار وقيراط، وأصلهما دِنَّار وقرَّاط.

4- إبدال عليل من عليل نحو: قال و باع و غزا و جرى، و أصولها قَـــوَلَ بَيَعَ وغَزَوَ و جَرَيَ[2].

[1] دراسات في فقه اللغة،صبحي الصالح ، ص : 216-217

[2] معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، ص : 19.

و الإبدال في اللغة العربية نوعان: الأول للإدغام و الثاني لغير الإدغام، فالأول واضح يقصد به الإدغام، و الثاني مجرد: و هو الذي يقع بين الحروف التسعة المجموعة في قولهم: " هدأت موطيا "[1].

أولا: ما كان للإدغام : نحو قولك: يخصمون التي أصلها يختصمون حيث أبدلت تاء يختصمون صادا، ولما اجتمع مثلان (ص+ ص) ثقل ذلك على اللسان و للتخلص من الثقل، و طلبا للتخفيف و تيسير النطق أدغمت الصاد الأولى في الثانية لتصبح الكلمة: يخصمون.

كذلك في قولك : اذدكر: التي يجوز فيها الوجهان[2].

1- إدغام الأول في الثاني: أي إدغام الذال في الدال و كأنك تبدل الذال دالا ثم تدغم الدال المبدلة منها في الدال الثانية لتصبح الكلمة: ادّكر. و هذا جار على قاعدة الأصل في الإدغام.

2- إدغام الثاني في الأول : و ذلك خلاف الأصل في الإدغام نحو: اذدكر اذّكر.

ثانيا: ما كان لغير الإدغام: و هو ما يعرف بالإبدال الحرفي و الإبدال الحركي وما يهمنا هنا:

الإبدال الحرفي: و هو أن تجعل حرفا مكان آخر.

1- **إبدال الهمزة من حروف العلة** : ذكر ابن جني أن الهمزة: تبدل من خمسة حروف و هي: الألف، والياء، و الواو، و الهاء، و العين.[3]

و وافقه في ذلك ابن عصفور، أي في أن الهمزة تبدل من الحروف المذكورة أعلاه [4]. إلا أنه لا يمكننا ذكرها هنا، و علة ذلك أننا تحدثنا عنها في مبحث الإعلال و كما يقال كل إعلال إبدال فما من داع لإ عادة طرحها تجنبا للوقوع في التكرار.

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] ينظر: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، إعداد سعيد محمد إسماعيل علي، إشراف الأستاذ الدكتور، محمد جواد النوري، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1423ه ، 2002م ص ، 194.

[3] سر الصناعة ، ج1 ص : 72.

[4] الممتع في التصريف، ج1 ، ص : 320.

أما ما تبقى من حديثنا عن إبدال الهمزة فسيكون عن إبدالها من صوتي الهاء و العين على النحو الآتي:

إبدال الهمزة من الهاء: قال ابن عصفور: " أبدلت الهمزة من الهاء في " ماء" و أصله " موه" فقلبت الواو ألفا و الهاء همزة"[1] .

و لم يذكر ابن هشام ما يمثل ذلك في كتابه، و إنما ضرب لنا مثالا نبه من خلاله إلى إبدال الهمزة هاءا فقال: " يقال درهته عني و درأته عني دفعته" [2]، والشاهد هنا أن درهته أصلها درأته مصداقا لقوله تعالى:﴿وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ ﴾"[3] .

و أكّد ابن عصفور أن الهاء تبدل من الهمزة فقال: و أما الهاء فأبدلت من خمسة أحرف و هي الهمزة، و الألف و الياء و الواو و التاء" [4] و ضرب مثالا لذلك فقال: " فأبدلت من الهمزة في "إياك" فقالوا"هيّاك"

أنشد أبو الحسن: فهياك و الأمر الذي إن توسعت

مواردُه ضاقت عليك مصادرُهُ"[5]

ب– إبدال الهمزة من العين: مثل هذا الإبدال أمر نزر و لا يحدث إلا نادرا.

---

[1] الممتع في التصريف، ج1 ، ص: 348.

[2] المدخل الى تقويم اللسان، ص : 221

[3] سورة النور، الآية: 08.

[4] الممتع في التصريف، ج1، ص : 397.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و قد حكى ابن عصفور فقال: لم يجيء من ذلك إلا قولهم "أباب " في قولهم "عباب". و الأصل العين لأن " عبابا" أكثر استعمالا من " أباب"[1]

و أيده ابن يعيش فقال: " و أما قول الشاعر أنشده الأصمعي:

أباب بحر ضاحك زهوق، فالمراد: عباب فأبدلت الهمزة من العين لقرب مخرجيهما"[2]

أما ابن جنّي فلقد استبعد كليا أن تكون الهمزة بدلا و قال: فأما ما أنشده

الأصمعي من قول الراجز: أباب بحر ضاحك زهوق، فليست الهمزة فيه بدلا من عين (عباب) و إن كان بمعناه، و إنما هو (فعال) من أبَّ: إذا تهيأ" [3] وابن هشام اللحمي لم يذكر في كتابه ما يمثل هذه الحالة، و إنما أورد ما يمثل العكس و هو إبدال العين من الهمزة، حيث قال: " يقولون فقعت عين الرجل وهو مفقوع العين، و الصواب فقأت عينه و هو مفقوء العين" [4] فأبدلت العامة من الهمزة عينا و ذلك لقرب مخرجيهما كما سبق و أن أشار القدامى.

2- **إبدال الألف** : ذكر سيبويه أن الألف تكون بدلا من الياء و الواو إذا كانتا لامين" [5] و قد أشير إلى هذا في الحديث عن الاعلال.

و ذكر ابن عصفور هو الآخر الحروف التي تبدل منها الألف فقال:"وأما الألف فأبدلت من أربعة أحرف، و هي: الهمزة و الياء و الواو و النون الخفيفة"[6]

و الحقيقة أننا لم نجد ما يمثل ذلك في كتاب ابن هشام اللخمي إلا حالة واحدة بعيدة تماما عما ذكره سيبويه و ابن عصفور و هي:

---

[1] المرجع نفسه، ص : 352.

[2] شرح المفصل، ج10 ، ص: 16.

[3] سر صناعة الاعراب، ج1 ، ص: 106.

[4] المدخل الى تقويم اللسان، ص : 122.

[5] الكتاب، سيبويه، ج4 ، ص : 236.

[6] الممتع في التصريف، ج1، ص 404.

إبدال الألف من الميم: قال ابن هشام : " يقولون الكامون و الصّواب الكمّون" [1] والشاهد هنا أن " الكمون" و بعد فك الإدغام تصبح "الكممون" فحصل توالي المثلين (ميم+ ميم)، فكرهت العامة ذلك و استثقلته في النطق فأبدلت الميم الساكنة ألف مد لتصبح الكلمة " كامون" طلبا للخفة.

3- إبدال التاء: تبدل التاء من ستة أحرف، قال ابن عصفور " فأبدلت من ستة أحرف و هي: الواو، و الياء، و السين، و الصاد، و الطاء، و الدال"[2]

و قد ذكر ابن هشام ما يمثل إبدال التاء من الطاء في قول عامة زمانه، كست [3] في القسط حيث أبدلت العامة مكان الطاء تاءا باعتبار أن التاء أخت الطاء في المخرج و لتناسب صوت السين والتاء في الهمس، و حدث هذا الإبدال نظرا للثقل الحاصل في الانتقال من الهمس إلى الجهر.

4- إبدال الثاء: و هو من الإبدال الذي لا يحصل إلا نادرا، و قد أبدلت الثاء من التاء وحصل هذا مع العامة في زمن ابن هشام اللخمي حيث قال : " يقولون ثفل الرجل إذا بصق بالثاء، والصواب تقل بالتاء المثناة و المستقبل يتفل، فأما النفث فبالثاء المثلثة فنفخ لا بصاق معه، و التفل لا بد أن يكون معه شيء من الريق" [4]

5- إبدال الجيم: ذكر القدامى إبدال الجيم من حرف وحيد هو " الياء" قال سيبويه: و أبدلوا الجيم من الياء المشددة في الوقف نحو: علج و عوفج يريدون: عليّ و عوفيّ "[5] .

و صرح بذلك ابن جني فقال: " و إذا كانت – يعني الجيم- بدلا فمن الياء لا غير" [6].

---

[1] المدخل الى تقويم اللسان، ص : 173.

[2] الممتع في التصريف، ج1 ، ص: 383.

[3] المدخل الى تقويم اللسان، ابن هشام، ص : 89.

[4] المصدر نفسه ، ص :119.

[5] الكتاب ،سيبويه ،ج4 ، ط3 ،ص :240.

[6] سر الصناعة، ج1، ص:175.

و تبعهما ابن يعيش فقال: " الجيم تبدل من الياء لأنهما أختان في الجهر و المخرج إلا أن الجيم شديدة و لولا شدتها لكانت ياءا"[1].

و ذكر ابن عصفور هذا النوع من البدل في مقرّبه فقال: " و أما الجيم فأبدلت من الياء لا غير "[2] و ذكرها في موضع آخر فقال: " و أما الجيم فأبدلت من الياء لا غير مشددة و مخففة "[3].

ومع كل هذا الحرص الذي أبداه القدامى من أن الجيم لا تبدل و إن قُدِّر لها ذلك فإنها تبدل من الياء لا غير إلا أننا وجدنا الجيم أبدلت من الكاف و هذا في زمن ابن هشام اللخمي، و ربما بل الأكيد في الأمر أن هذا الإبدال كان نتيجة التطور الصوتي الذي حدث للغة العربية، فقال ابن هشام: " يقولون جبس و الصواب كلس"[4].

و الظاهر أنهم أبدلوا من الكاف جيما و من اللام ياءا للتقارب الحاصل بين الصوتين (ج،ب) فهما يتحدان في صفة الجهر و يتباعدان في المخرج هذا من جهة، و لكون (الكاف واللام) يتباعدان في الصفة و المخرج على حد سواء كان النطق بهما أثقل فأرادت العرب أن تقرب بين الأصوات لتيسير النطق.

6- **إبدال الدال:** ذكر في مصنفات القدامى أن الدال تبدل من أحد حرفين اثنين لا أكثر، قال ابن عصفور: " و أما الدال فأبدلت من التاء و الذال، فأبدلت من تاء " افتعل" باطراد إذا كانت الفاء زايا فقالوا:

---

[1] شرح المفصل، ج10 ، ص: 50.

[2] المقرّب ، ج2، ص : 164

[3] الممتع في التصريف، ج1 ، ص: 353

[4] المدخل الى تقويم اللسان، ص : 220

ازدان، و ازدلف..."[1]

و تبدل أيضا من " التاء " إذا كانت فاء " افتعل" دالا إلا أن ذلك من قبيل البدل الذي يكون للإدغام نحو: أدان من الدّين[2].

وذكر أيضا أنها أي "الدال" تبدل من "التاء" إذا كانت فاء "افتعل" ذالا من غير إدغام نحو: إذدكر من اذتكر[3] ، وذكر أن الدال تبدل من الذال فقال: "وأبدلت من الذال في (ذكر) جمع (ذكرة) فقالوا: "دِكر" [4]، وذهب ابن جني المذهب ذاته فذكر أن الدال تبدل من التاء إذا سبقت تاء افتعل بزاي أو ذال، كما ذكر أنها تبدل من الذال في قوله:

" ومن ذلك قلبهم الذال دالا في ادّكر"[5]

غير أن سيبويه لم يذكر إبدال الدال إلا من حرف واحد و هو التاء فقال: " و أما الدال فتبدل من التاء في افتعل إذا كانت بعد الزاي في ازدجر و نحوها"[6] .

أ- إبدال الدال من التاء: قال ابن هشام: " يقولون ثوب " دستري" و الصواب " تستري " بالتاء منسوب إلى تستر"[7] .

فالعامة أبدلت من التاء دالا لأنه حين النطق بالكلمة (تستري) يحصل توالي ثلاث أصوات مهموسة (ت + س + ت) مما يخلف ثقلا أثناء النطق بها فكرهت ذلك العرب كما كرهت توالي ثلاث علل أو توالي الأمثال" و عدلت إلى إبدال تاء (تستري) دالا فقالت: (دستري) لأن التاء و الدال متحدتان في الصفة و متقاربتان في المخرج .

---

[1] المقرب ، ج2 ، ص: 165، و ينظر: الممتع، ج1، ص : 356

[2] ينظر: الممتع في التصريف، ج1 ، ص: 357.

[3] ينظر: الممتع في التصريف، ج1، ص:357.

[4] المرجع نفسه، ص: 358.

[5] الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة و النشر ، ط2، 1992م ، ج1، ص: 351

[6] الكتاب، سيبويه، ج4، ص: 239.

[7] المدخل الى تقويم اللسان، ص: 123

ب- إبدال الدال من الذال : قال ابن هشام: " يقولون لضرس الحلم ناجد بالدال غير معجمة و الصواب ناجذ بذال معجمة... و يقولون لما يتعلق بأصواف الغنم من البعر و البول و دح بالدال غير معجمة و الصواب و ذح بذال معجمة... و يقولون جبد الحبل و الصواب جبذ... و يقولون لداء يحدث في قوائم الدواب جـــَـــرَدٌ... و الصواب جـــــَرَذٌ..."[1] .

و الملاحظ هنا أن صوت " الذال" و هو صوت رخو تأثر بما تقدمه من أصوات على الترتيب (جيم، واو، باء، راء) فتحول إلى ما هو أقوى منه و هو صوت " الدال" المجهور الشديد ليتناسب و يتماثل مع ما يجاوره من أصوات مجهورة شديدة و هذا التأثر الحاصل بين الحروف يعرف " بالمماثلة التقدمية أو المقبلة." [2]

كذلك أبدلت العرب الدال من الذال في مواقع كثيرة نذكر منها ما جاء في كتاب المدخل لابن هشام اللخمي حيث قال هذا الأخير: يقولون السَّرْدين بفتح السين و دال غير معجمة والصواب السِّرْذِين بكسر السين و ذال معجمة، وليست من لغة العرب"[3] .

و كثيرا ما يصعب على العرب النطق بالدخيل، و عندئذ كان يحدث القلب و الإبدال و ما شابه ذلك.

كذلك قالو: في أستاذ: أستاد بدال غير معجمة[4].

و هنا تأثرت الذال اللاحقة بالسابقة " التاء" ، فكان لزاما إبدال الذال بما يقارب و يماثل " التاء" فكان صوت الدال، و بالتالي كان النطق أقرب.

ج- إبدال الدال من الجيم و الطاء : مثل هذا الإبدال لم يأت ذكره لدى القدامى و إن وجد في العربية فإما أن يكون استثناء أو شاذا لا يقاس عليه.

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان ، ص: 121

[2] ينظر: بحوث في اللسانيات، بن يشو، ص: 120

[3] المدخل الى تقويم اللسان، ص: 137.

[4] ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان، ص: 159

من ذلك ما نطقت به العامة في زمن ابن هشام اللخمي فقالوا: في جشيش دشيش و هو ما يطحن غليظا من البرّ.

كذلك قالوا: تدشيت و الصواب تجشأت قال الشاعر:

ألا طعان ولا فرسان عادية إلا تجشؤكم عند التَنانير[1]

قال ابن هشام : " يقولون الذابد و ذكر الأستاذ أبو محمد بن السيد أنه إنما يقال له الضابط" [2] فأبدلوا الضاد ذالا كما أبدلوا الطاء " دالا" و الملاحظ أنهم لم يتخلصوا من الثقل بل بهذا البدل أكدوه و أبقوا عليه.

7- إبدال الذال: لم يرد إبدال الذال عند القدامى إلا ما نبه إليه سيبويه في حديثه عن إبدال الدال من الذال، من أن "الذال" تكون بمنزلة الزاي في قوله: " (و الذال) إذا كانت بعدها التاء في هذا الباب بمنزلة الزاي"[3]

إلا أننا و من خلال البحث وجدنا أنها أبدلت من:

أ- الدال: قال ابن هشام: " يقولون لضرب من التمر الشذاخ بالذال المعجمة و الصواب الشداخ بدال غير معجمة"[4]

وهنا تأثرت الدال بما قبلها " الشين" فقلبت ذالا لكونها تتقارب مع الذال في المخرج، فالدال نطعية و الذال لثوية، والصوتان يشتركان في صفة الجهر و الانفتاح و هذا ما ألزم الإبدال وسوغه.

من أمثلة ذلك أيضا: " يقولون للقبيح المنظر ذميم و كذلك القصير، و الصواب دميم بدال غير معجمة: فأما الذميم فهو المذموم"[5]

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان، ص: 123 ، 125

[2] المصدر نفسه، ص: 162

[3] الكتاب، سيبويه ، ج4 ،ص : 240

[4] المدخل إلى تقويم اللسان، ص: 120

[5] المصدر نفسه، ص : 121

هنا أيضا: تم إبدال "الدال" "ذالا" لأنه حين النطق " بدميم" تتوالى ثلاث مجهورات و للتخلص من أحدها تم هذا الإبدال ليسهل النطق، إلا أنهم بذلك خرجوا من المعنى الحقيقي إلى المعنى المغاير له تماما، و الإبدال ليست مهمته تغيير المعنى و إنما تغيير الأصوات فقط.

كذلك قال ابن هشام: " يقولون جذعت أنفه، و الصواب جدعت بدال غير معجمة" [1] ، و هنا أبدلت الدال " ذالا" و يمكن تعليل ذلك بنفس الطريقة التي مرت معنا.

ب– الضاد: و مثال ذلك أنهم قالوا في الضابط الذابد[2].

و الشاهد أنهم أبدلوا الضاد ذالا و تفسير ذلك أن الضاد أخت الذال في صفتي (الجهر و الرخاوة) و لكون الضاد مطبقة و ما بعدها منفتح (ألف) كان لابد من إبدالها بصوت منفتح يماثل الألف فكان صوت الذال.

8– إبدال الراء : لم يرد إبدال الراء لدى القدامى و لكننا وجدنا أنها أبدلت من صوت واحد وهو:

اللاّم: قال ابن هشام : " يقولون لنوع آخر من الحلواء الــزَّرَبِيَّة، والصواب الزَّلابية باللام وتخفيف الياء" [3]

و الظاهر هنا أن الزلابية قالوا فيها الزربية فأبدلوا من اللاّم راءا، و تعليل ذلك أن صوت الزاي أثر في اللام فتحول هذا الأخير إلى ما هو أقرب من " الزاي" و هو صوت " الراء" .

9– إبدال النون: و أبدلت النون من الراء في موضع واحد جاء في الكتاب : " يقولون كرناسة والصّواب كرّاسة"[4] حيث أبدلت العرب من الراء نونا و ذلك لأنها صعب عليها النطق بالمضعف

[1] المدخل إلى تقويم اللسان،ابن هشام اللخمي، ص : 218

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص : 162

[3] المصدر نفسه، ص ، 167

[4] المدخل الى تقويم اللسان، ابن هشام، ص : 163

وتعرف هذه الظاهرة لدى القدامى (بكراهية التضعيف) [1]، و عند المحدثين تارة بالمخالفة [2]ترجمة للفظ " dissimilation " و تارة أخرى بالمغايرة [3] – و في ذلك يقول الدكتور عبد العزيز مطر: " أن النطق بالمضعف يتطلب مجهودا عضليا أكبر مما لو قلب أحد الصوتين الى صوت لين أو صوت من الأصوات التي برهنت الدراسة الصوتية الحديثة على وجود شبه بينها و بين أصوات اللين و هي الأصوات الأربعة...(الراء و اللام و الميم و النون) "[4] ، والظاهر من المثال :

كرّاسة ←كرناسة. حدث تحول من رر الى رن و يحدث هذا بهدف التقليل من الجهد العضلي أثناء النطق.

من أمثلة ذلك أيضا: الخروب و فيه لغتان: خرّوب و خرنوب[5].

و الأصل كما تذكر الكتب " خروب" ، و قيل خُرْنُوبْ من قبيل الإبدال فحدث تخالف بين الصوتين المتماثلين(رر) فتحول النطق من رر ← رن

إبدال الزاي: ورد ذكرها لدى ابن عصفور في الممتع والمقرب فقال: "وأما الزاي فتبد لها كلب من الصاد، إذا كان بعدها قاف فتقول: مزدوقة في مصدوقة"[6]

وقال في موضع آخر: "وأما الزاي فأبدلت من الصاد، إذا كان بعدها قاف أو دال"[7].

---

[1] ينظر : الكتاب ، ج4 ، ص: 424

[2] ينظر: للأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، ص: 212، و ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص: 384

[3] ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر، مطبعة القاهرة الجديدة، ص:259

[4] المرجع نفسه، ص : 261

[5] ينظر: المدخل الى تقويم اللسان، ابن هشام ، ص : 89

[6] المقرب، ج2، ص181.

[7] الممتع في التصريف، ج1، ص412.

فأبدلت من الصاد في كتاب المدخل لابن هشام دون أن يليها قاف أو دال. قال ابن هشام: "يقولون لنوع من الحلواء خبيز بالزاي، والصواب خبيص بالصاد وأول من عمله في الإسلام عثمان بن عفان وبعث به إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

كما أبدلت من السين في زرداب التي أصلها سرداب، قال ابن هشام: "يقولون للسرداب وهو حفير تحت الأرض زرداب والصواب سرداب بالسين"[2].

والظاهر أن السين تأثرت تأثرا رجعيا بالراء بعدها فأشمت شيئا من لفظ الزاي المقاربة للراء بالجهر، ولكونها أي (السين) مهموسة والراء مجهورة حصل التنافر بينهما، ويقتضي الإنسجام جعلهما معا مجهورين فأبدلت السين زايا لتصبح الكلمة زرداب.

من ذلك أيضا: قولهم في مهراس..... مهراز، والنقرس ..... نقرز[3].

وذكر ابن عصفور أن السين تبدل من الشين لا غير[4].

والواقع أنها أبدلت من (الصاد)، و لم يذكر ذلك أحد وذلك لسببين: إما أن المسألة حدثت في وقت متأخر عن زمن القدامى، وإما أنها حدثت استثناء فلم يعيروها انتباههم، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن هشام اللخمي في كتابه "المدخل" قال: "يقولون سعتر بالسين والصواب صعتر بالصاد"[5].

فأبدلت الصاد ههنا سينا لأنها تأثرت بما تلاها من الأصوات وهو "العين" ولكون الصاد صوت مطبق مستعل والعين منفتح منخفض حدث بذل جهد عضلي كبير في الانتقال من رفع مؤخر

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص167.

[2] المصدر نفسه، ص145.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص113، 178.

[4] ينظر: الممتع في التصريف، ج1، ص410.

[5] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص124.

اللسان إلى الطبق دون أن يتصل به ثم إعادة رفع مقدم اللسان في اتجاه الغار وهذا ما أحدث ثقلا أكبر في النطق مما أوجب إبدال الصاد سينا لتتقارب مع العين ويسهل النطق ويقل المجهود العضلي. من أمثلة ذلك أيضا قولهم: فقوس والصواب فقوص [1]، وقولهم قعاس في قعاص، والقعاص داء يصيب الدواب يسيل من أنوفها[2].

إبدال الشين من الجيم:

ورد ذكرها عند ابن عصفور فقال: "وأبدلت من الجيم في مدمج فقالوا: مدمش وذلك في الشعر ضرورة قال: إذ ذاك إذ حبل الوصال مدمش، يريد مدمج"[3].

وأبدلتها العامة في زمن ابن هشام اللخمي ــفي موضع آخر، قال: "يقولون اشترت الماشية، والصواب اجترت بالجيم"[4].

والظاهر أن الجيم أشمت شيئا من لفظ الشين المقاربة للتاء في الهمس.

من ذلك أيضا أنهم قالوا: "امتلأ المكان من الجيق إلى الجيق، والصواب من الشيق إلى الشيق والشيق الجانب"[5].

إبدال الصاد من السين:

ذكر سبيويه أن السين تقلب صادا في بعض اللغات فقال: "تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة وذلك نحو: صقت وصبقت... والخاء والغين في مترلة القاف، وذلك نحو: صالغ في سالغ،

[1] ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان، ص219.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص220.

[3] الممتع في التصريف، ج1، ص411-412.

[4] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص123.

[5] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

وصلخ في سلخ، وقالوا صاطع في ساطع، لأنها في التصعد مثل القاف وهي اولى بذا من القاف لقرب المخرجين والاطباق"[1].

وتبعه في ذلك ابن جني فقال: "وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قبلها صادا"[2].

ووافقهم ابن عصفور فقال: "وأما الصاد فتبدل من السين إذا كان بعدها قاف أو خاء أو طاء أو غين... والسبب في ذلك أن القاف والطاء والخاء والغين حروف استعلاء، والسين حرف منسفل، فكرهوا الخروج من تسفل إلى تصعد، فأبدلوا من السين صادا ليتجانس الحرفان"[3].

جاء في المدخل: "السطر وفيه ثلاث لغات سَطْر وسَطَر وصطر بالصاد"[4].

والظاهر أن السين قلبت صادا في (صطر) لأن ما بعدها طاء.

وقال ابن هشام: "يقولون الصليخة لضرب من العطر بالصاد، والصواب السليخة بالسين" [5]،

والملاحظ أن السين فصل بينها وبين الخاء "بصوتين" ورغم ذلك لم تمنع السين من قلبها صادا.

وإبدال السين أو قلبها صادا وارد بكثرة في كتاب ابن هشام، إلا أن الجديد هذه المرة هو أن السين لم تكن بعده الأصوات المذكورة المؤدية إلى قلبه صادا وإنما أتت قبله، فكما تأثر بها وهي بعده تأثر بها وهي قبله.

قال ابن هشام: "يقولون برد قارص والصواب قارس بالسين"[6].

---

[1] الكتاب، ج4، ص 479-480.

[2] سر الصناعة، ج1، ص211-212.

[3] الممتع في التصريف، ج1، ص410-411، وينظر: المقرب، ج2، ص180.

[4] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص85.

[5] المصدر نفسه، ص190.

[6] المصدر نفسه، ص220.

وقال أيضا: "يقولون لبائع الدواب والرقيق نخاص والصواب نخاس بالسين وأصله من النخس وهو الضرب باليد على الكفل، ويقولون لنوع من أحرار البقول خص والصواب خس بالسين، ويقولون للخصلة من الشعر غصنة بالصاد والصواب غسنة بالسين"[1].

إبدال الضاد من

أ_ الدال: أبدلت الدال ضادا لإتحادهمافي الصفة (الجهر)، فقالوا معربض بالضاد والصواب معربد[2].

ب_ الذال: جاء في المدخل: "يقولون فلان متبضخ في النعمة والصواب متبذخ بالذال المعجمة" [3] فالأصل متبذخ من البذخ.

[1] المصدر نفسه، ص124-125.

[2] معربد مشتق من العربد: وهي حية تنفخ ولا تؤذي.

[3] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص123.

إبدال الظاء:تم إبدال الظاء من:

أ_ الدال: قال ابن هشام: "يقولون لدويبة تألف المياه الجحْظُبُ، والصواب جخدب"[1].

ب_ الذال: قال ابن هشام: "يقولون مسك أظفر بالظاء والصواب أذفر بالذال المعجمة"[2].

إبدال الطاء:

"وأما الطاء فأبدلت من التاء لا غير، أبدلت باطراد البتة، ولا يجوز غير ذلك من تاء "افتعل" إذا كانت الفاء صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء فتقول في "افتعل" من الضرب: "اضطرب"..."[3].

والملاحظ أنها (أي الطاء) تبدل من تاء الفعل في صيغة "افتعل" لا غير، ولكنها أبدلت في الاسم من التاء، قال ابن هشام: "يقولون للذي تصان فيه الثياب طخت والصواب تخت بالتاء"[4].

والشاهد هنا أن النطق بالأصل تخت يجتمع فيه ثلاث مهموسات وللتخلص من أحدهم قلبت التاء الأولى إلى ما يقابلها من المجهور وهو "الطاء" وذلك لتقارب المخرج وبالتالي تقارب النطق.

إبدال الكاف:

ذكرها ابن عصفور فقال: "وأما الكاف فأبدلت من تاء (المخاطب) وأنشد سحيم قصيدة فقال: "أحسنك والله" يريد: أحسنت والله"[5].

والواقع أن الكاف أبدلت من أصوات أخرى غير تاء المخاطب، وقد ورد ذلك في كتاب ابن هشام على النحو التالي:

أ_ أبدلت من الخاء: في قولهم: "خبز كشكار والصواب خشكار بالخاء"[6].

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص200.

[2] المصدر نفسه، ص123.

[3] الممتع في التصريف، ج1، ص360، وينظر: المقرب، ج2، ص166.

[4] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص159.

[5] المقرب، ج2، ص182، وينظر: الممتع، ج1، ص414.

[6] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص123.

حيث تأثرت "الخاء" بالشين بعدها تأثرا رجعيا فتحولت إلى ما يقارب الشين في المخرج والصفة فكان صوت الكاف المهموس.

ب_ أبدلت من القاف: في قولهم: استكتل من استفعل[1].

وإبدال القاف كافا ناتج عن تقاربهما في المخرج وتماثلهما في الصفة (الشدة والهمس) فالقاف صوت لهوي شديد مهموس والكاف من أصوات أقصى الحنك شديد مهموس فلا فرق بين الصوتين إلا أن القاف أعمق قليلا في مخرجها[2].

وإبدال الكاف من القاف ظاهرة عرفتها اللهجات العربية القديمة وتفشت بالخصوص في لهجة بني تميم قال الشاعر:

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت ولا أكول لباب الدار مكفول[3]

إبدال اللام: "وأما اللام فأبدلت من الضاد في اضطجع... وأبدلوا اللام من النون في أُصَيْلان" [4] فقالوا الطجع وأصيلال.

فكما أنها أبدلت أي (اللام) من الضاد والنون فكذلك أبدلوها من "الذال والراء" و لم يذكر القدامى هذا النوع من البدل لأنهم أغفلوه أو اعتبروه شاذا لا يقاس عليه.

أ_ إبدال اللام من النون:

قال ابن هشام: "يقولون قسطلٌ باللام المشددة والصواب قسطن بالنون المخففة" [5] وأبدلت اللام من النون هنا لتقاربهما في المخرج، واتحادهما في صفتي الجهر والتوسط.

---

[1] ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام،، ص197.

[2] ينظر: المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، ص55.

[3] الصاجي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1997، ص54.

[4] الممتع في التصريف، ج1، ص403.

[5] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص124.

كذلك قالوا: "للمزمار زلامي والصواب زنامي منسوب إلى زامر يقال له زنام"[1]

ب_ إبدال اللام من الذال: قال ابن هشام: "يقولون للذي يختبر به الذهب والفضة مَيْلَق والصواب مِيذَق"[2]

ج_ إبدال اللام من الراء: قال ابن هشام: "يقولون لضرب من المسامير فِتْلِيَّة والصواب فِتْرِيَّة بالرَّاء، والفتر بكسر الفاء ما بين الإبهام والسبابة"[3]

فأبدلت اللام من الراء في "فترية" للتماثل الحاصل بين (اللام والراء) في الجهر والتوسط، ولتقارب المخرجين.

إبدال الميم: ورد ذكرها لدى القدامى، فقال سيبويه: "والميم تكون بدلا من النون في عنبر وشنباء ونحوهما إذا سكنت وبعدها باء، وقد أبدلت من الواو في فم وذلك قليل"[4].

وذكرها ابن جني فقال: "وقد أبدلت الميم من أربعة أحرف وهي: الواو، والنون، واللام والباء"[5].

وتبعه ابن عصفور فقال: "وأما الميم فأبدلت من أربعة أحرف وهي: الواو، والنون والباء، واللام"[6].

وقد ورد في كتاب المدخل لابن هشام ما يمثل إبدال الميم من النون، والباء والياء.

أ- إبدالها من النون: قال ابن هشام: "يقولون خممت كذا أي قدرت والصواب خمنت تخمينا" [7] فأبدلت النون ههنا ميما لأنها تأثرت بما قبلها وهي (الميم) لأنهما تشتركان في الشدة والجهر،

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام ، ص196.

[2] المصدر نفسه، ص111.

[3] المصدر نفسه، ص185.

[4] الكتاب، ج4، ص240.

[5] سر الصناعة، ج1، ص413.

[6] المقرب، ج2، ص176، وينظر: الممتع، ج1، ص391.

[7] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص124.

ولكون النون تتميز بغنة ولا يوجد من الأصوات من يشاركها فيها إلا الميم، فتحولت ميما خالصة حتى قيل خممت في خمنت.

ب- إبدالها من الباء: أبدلت الميم من الباء في قولهم قنم التي أصلها قِنَّبُ وقُنَّبُ[1]، ويمكن تفسير هذا الإبدال بسبب التداخل المخرجي، فالميم أخت الباء في المخرج وشريكتها في الصفة (الجهر).

ج- إبدالها من الياء: حدث هذا في قولهم: "اجعله في فمه والصواب في فيه" [2] والظاهر أن الياء منقلبة عن واو لأن الأصل في الكلمة "فوه" ولما سبقت بجار قلبت الواو فيها ياء، لأن "فو" من الأسماء الخمسة ترفع بالواو وتجر بالياء وتنصب بالألف، وكأن الميم ههنا أبدلت من الواو لا الياء.

د- إبدالها من اللام: يقول ابن عصفور: "وأبدلت من لام التعريف، ومنه قوله عليه السلام: (ليس من أمبر أمصيام في أمسفر)"[3] يريد" ليس من البر الصيام في السفر.

و لم يقع مثل هذا في كتاب ابن هشام، وقد صرح ابن جني بأنه شاذ لا يقاس عليه[4].

إبدال النون: وقع إبدال النون من عدة أصوات:

أولا: اللام: يقول ابن عصفور: "أبدلت على غير قياس من اللام في لعن والأصل لعل"[5]

مثال ذلك أن العامة في زمن ابن هشام اللخمي قالت: مقنين والأصل مقلين[6].

ثانيا: الواو: قال ابن هشام: "يقولون قترعة الديك والصواب قوزعة"[7].

ثالثا: الباء: قال ابن هشام: "يقولون عد نبس... والصواب عَدَ بَّسَ"[8].

---

[1] ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام ، ص97.

[2] المصدر نفسه، ص184.

[3] الممتع في التصريف، ج1، ص394، والمقرب، ج2، ص177.

[4] ينظر: سر صناعة الإعراب، ج1، ص423.

[5] المقرب، ج2، ص177.

[6] ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص111.

[7] المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، ابن هشام، ص142.

[8] المصدر نفسه، ص204.

رابعا: الجيم: قال ابن هشام: "يقولون في إجَّاص إنجاص"[1].

وتفسيرا لذلك نستطيع القول أن النون أبدلت من اللام للتداخل المخرجي لأنهما أختان في المخرج.

وأبدلت من الباء والجيم لكراهية التضعيف والتشديد[2].

إبدال الواو من صحيح (العين): ذكر ابن هشام أن العامة تقول: "تقعور فلان في كلامه والصواب تقَعَّر"[3]، فأبدلوا من العين واوا، وذلك لأنهم وجدوا صعوبة في النطق بالمتماثلين فخالفت بينهما بجعل أحدهما واوا لما لها من خفة وسهولة في النطق[4].

ثالثا: الإدغام:

الإدغام في اللغة: الإدخال[5]، وورد في اللسان أنه "إدخال حرف في حرف يقال أدغمت الحرف وأدغمته على افتعلته، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب، وأدغم الفرس اللجام: أدخله في فيه... قال الأزهري وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا"[6].

أما اصطلاحا: فهو: "الإتيان بحرفين أحدهما ساكن والآخر متحرك من مخرج واحد دون أن يكون فاصل بينهما ثم إدراج الساكن الأول في الثاني المتحرك"[7].

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، ابن هشام ، ص.....

[2] ينظر: المخالفة دراسة صوتية صرفية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، هيام فهمي ابراهيم، دار الآفاق العربية، ط 1، 1433هـ، 2012، ص53.

[3] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص159.

[4] ينظر: بحوث في اللسانيات، جيلالي بن يشو، ص174.

[5] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، ص81.

[6] اللسان، مادة (دغم)، ص262-263.

[7] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص81.

وقد نص على ذلك ابن يعيش في مفصله فقال: "أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد، يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام"[1].

وذكره سيبويه دون أن يصرح بتعريف واضح، واكتفى بوصف أحد أنواع الإدغام فقال: "الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر، والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر، حتى يصير هو والآخر من موضع واحد"[2].

كما ورد مفهومه لدى ابن جني فقال: "قد ثبت أن الإدغام المألوف هو تقريب صوت من صوت"[3].

بينما لدى المحدثين فقد عرفه أحمد مختار عمر على أنه "احلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين"[4].

وعرفه إبراهيم أنيس فقال: "الإدغام عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني"[5].

وعرفه عبد القادر عبد الجليل بأنه "إدماج الصوتين المتتاليين ونطقهما دفعة واحدة قصد التيسير والتخفيف"[6].

---

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، ج10، ص121.

[2] ما ذكره الكوفيون من الإدغام، لأبي سعيد السيراني (ت368هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور صبيح التميمي، دار البيان العربي، ط1، 1405هـ، 1985، ص30، وينظر: الكتاب، ج4، ص104.

[3] الخصائص، ج2، ص139.

[4] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص333.

[5] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص187.

[6] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص301.

مما سبق ذكره يبدو أن المحدثين كانوا أكثر وضوحا في تعريفهم للإدغام من القدامى وذلك يرجع أساسا إلى توفر المحدثون على الآلات المخبرية المشرحة للصوت وغيابها لدى القدامى كونهم اعتمدوا في تحليلهم الصوتي على الملاحظة والذوق الذاتي لا أكثر.

الفائدة من الإدغام: يحصل الإدغام بغرض التخلص من الثقل حين النطق بالمثلين أو المتقاربين، وفي ذلك يقول ابن عصفور: "فلما كان فيه من الثقل ما ذكرت لك رفع اللسان بهما رفعة واحدة، ليقل العمل ويخف النطق بهما على اللسان"[1]، لأنه حين النطق بالمتجانسين (المتماثلين) أو المتقاربين يثقل على المتكلم النطق بالحرف والعودة إليه ثانية، فأدغموا أحدهما في الآخر طلبا للتخفيف وعدم التكرار.

مواضع الإدغام:

ذكر الدكتور هادي نهر أن جميع الحروف تدغم ويدغم فيها إلا الألف لكونها ساكنة أبدا لا يمكن إدغام ما قبلها فيها ولا يمكن إدغامها لأن الحرف إنما يدغم في مثله، وليس للألف مثل متحرك وإذا حرك ما قبلها فإنه لا يدغم فيها، لأن الحركة تحول الألف همزة ولذلك لا يكون الإدغام[2].

وذهب ابن عصفور إلى القول: أن الألفين والهمزتين لا تدغمان لأن الألف لا تتحرك أي أنها ساكنة ولا يدغم ساكن في ساكن، والهمزة ثقيلة يتخلص من ثقلها بالتخفيف لا بالإدغام[3].

أنواع الإدغام:

- **الإدغام ضربان:**

الأول: إدغام الحرفين المثلين سواء أكان الأول ساكنا، كالطاء الأولى من قطَّع أم متحركا كالدال الأولى من شدَّ.

---

[1] الممتع في التصريف، ج2، ص631.

[2] علم الأصوات النطقي، هادي نمر، ص172.

[3] ينظر: الممتع في التصريف، ج2، ص633.

الثاني: إدغام المتقاربين حال تجاورهما على الأحكام المسوغة للإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه ثم تدغمه فيه نحو: وَتَـــــدَ، وتـــــْدَ، وَدَّ.

وأوضح الزجاجي هذين النوعين فقال: "هو أن يلتقي حرفان من جنس واحد فتسكن الأول منهما، وتدغمه في الثاني، أي تدخله فيه، فيصير حرفا واحدا مشددا ينبو اللسان عنه نبوة واحدة.

أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج، فتبدل الأول من جنس الثاني، وتدغمه فيه"[1].

وممن وافق الزجاجي ابن جني الذي جعل الإدغام على ضربين بمصطلحات جديدة:

الإدغام الأصغر والإدغام الأكبر: "الإدغام الأصغر، وهو ما كان فيه الحرف الأول ساكنا والثاني متحرك".

والآخر: الإدغام الأكبر ويقصد به ما كان به الحرف الأول متحركا والثاني ساكنا"[2].

وأكد ذلك ابن الجزري فقال: "فالكبير ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا سواء أكان مثلين، أم جنسين، أم متقاربين، وسمي كبيرا لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه.

وقيل لما فيه من الصعوبة، وقيل لشمولة نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين والصغير هو الذي يكون الأول منهما ساكنا"[3].

وقد درس علماء التجويد ظاهرة الإدغام فتوصلوا إلى أقسام الإدغام على حد قول الدكتور هشام سعيد محمود النعيمي وهي:

أ- **إدغام المثلين**: والمقصود به اتفاق الحرفين مخرجا وصفة كالباء والياء والهاء، مثاله: (فيه هدى).

---

[1] ما ذكره الكوفيون من الإدغام، صبيح التميمي، ص29-30.

[2] الخصائص، ج2، ص139-140.

[3] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص274-275.

ب- إدغام المتجانسين: ويعني اتفاق الحرفين مخرجا واختلافهما صفة كالدال والطاء واللام والراء، والثاء والذال، مثاله: (يلهث ذلك مثل).

ج- إدغام المتقاربين: ما تقارب فيه الحرفان في المخرج، والصفة، كالدال والسين والضاد والشين والثاء والتاء، مثاله (أورثتموها)[1].

إلا أننا سنأخذ بالدراسة الأكثر انتشارا واستعمالا.

1- إدغام المثلين:

مثاله: قال ابن هشام: "يقولون هو يتعالل إذا أظهر العلة وهم يتقاررون في الحق، والصواب يتعالّ وهم يتقارُّون في الحق وتقارُّوا في حقهم، إذا لزم المثلَ الآخرَ الحركة فالإدغام أوجب"[2]

والشاهد هنا: يتقاررون: اجتمع فيها مثلان (رر) الأولى متحركة والثانية متحركة والواجب في مثل هذه الحالة اسكان المثل الأول ثم إدغامه في الثاني ليخلص إلى النطق النهائي "يتقارون" بالإدغام وهذا ما سماه ابن جني بالإدغام الكبير.

ومثله في القرآن كثير، قال تعالى: "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين" [3] والشاهد في الآية أن لفظتي فيه هدى تقرأ[4] "فيه هّدى" بالتشديد وهي علامة الإدغام.

من أمثلته أيضا: قال ابن هشام على لسان ابن مكي: "يقولون في تصغير عجوز عجيِّزة، والصواب عجيِّز بغير هاء"[5]، وهنا اعتبر ابن مكي قول العامة (عجيزة) من اللحن.

بينما ابن هشام رفض ذلك واعتبر ما نطقت به العامة "لغة" وعلل ذلك بأن كل اسم ثالثه حرف علة غير متحرك فإنه يعل ويدغم كعجوز وخروف... فتقول في التصغير عجيزة

---

[1] حجة القراءات، هشام سعيد محمود النعيمي، ص36-37.

[2] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص208.

[3] سورة البقرة، الآية 170.

[4] قراءة أبي عمرو، ينظر حجة القراءات، ص40.

[5] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص64.

وعجيز... بالإدغام وكسر الياء... لأن كل ياء وواو اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون فإن الواو تقلب ياء وتدغم"[1]

وتوضيحا لما قيل فإن عجيزة ناتجة عن عجيوز ثم عجييزة (قلب الواو ياء) وبالتالي اجتماع مثلين (ياء+ ياء) فأدغمت الياء الساكنة في المتحركة لتصبح الكلمة (عجيزة).

كذلك قالوا: سنينات، والصواب سنيَّات والأصل فيها سنيوات[2] ولك أن تعلل بالطريقة ذاتها.

2- إدغام المتقاربين:

مثاله أن ابن مكي لحَّن العامة في قولها وتـــــــد بفتح التاء والصواب وتـــــد بالكسر. ورد عليه ابن هشام فقال: "حكى اللغويون في وتد ثلاث لغات وتد بكسر التاء ووتد بفتحها، وود بالإدغام"[3].

والظاهر أن "ود" نتيجة "وتد" إما بفتح التاء أو كسرها حيث اجتمع صوتان متقاربان في المخرج (تاء+ دال) ومختلفان في الصفة الأولى ضعيفة بهمسها والثانية قوية بجهرها، وعليه تأثرت التاء بالدال تأثرا تقدميا (مقبلا) ثم قلبت إلى لفظ (الدال) لتصبح "ودد"، ثم لتدغم فيه أخيرا وتصبح "ودٌّ".

من أمثلته أيضا: قال ابن هشام: "وكان الأصل في المجدِّي المجتدي فأدغمت التاء في الدال ثم ألقيت حركة الحرف المدغم على ما قبله كما فعل ذلك من قرأ[4] (أمن لا يهدي) والأصل فيه يهتدي"[5].

رابعا: الإمالة:

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص:64.

[2] المصدر نفسه، ص191.

[3] المصدر نفسه، ص20.

[4] قراءة حمزة والكسائي، ينظر: حجة القراءات، ص44.

[5] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص117.

وهي الميل عن كل شيء وإليه، جاء في اللسان: "العدول إلى الشيء والإقبال عليه" [1] وهي مصدر أملت الشيء إمالة إذا عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها من مال الشيء يميل ميلا إذا انحرف عن القصد"[2].

بينما في الاصطلاح: هي جنوح بالفتحة إلى صوت الكسرة، وبالألف إلى صوت الياء وقد صرح بذلك الأستراباذي فقال: "الإمالة هي أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة"[3]

والإمالة في العربية يقول ابن يعيش: "عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء"[4]

وسار المحدثون على ذات النهج فعرفها أحمد ناصيف الجنابي فقال: "أما الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيرا وهي المحضة"[5].

عموما فالإمالة معناها: تقريب الأصوات بعضها من بعض قصد التشاكل والإنسجام الصوتي ومما يؤكد ذلك ما أورده سيبويه عن مفهوم الإمالة، حيث قال: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عَابِد وعَالِم... وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا (صدر) فجعلوها بين الصاد والزاي التماس الخفة"[6].

---

[1] لسان العرب، مادة (ميل)، ج55، ص4309.

[2] شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الفكر، بيروت، ج2، ص346.

[3] شرح الشافية، ج3، ص04.

[4] شرح المفصل، ج9، ص54.

[5] الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، احمد ناصيف الجنابي، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1977، ص48.

[6] الكتاب، ج4، ص117.

والغرض من هذه الظاهرة كما ذكره النحاة هو تحقيق الإنسجام الصوتي وتقريب الأصوات بعضها من بعض [1]، وذلك أن النطق بالفتحة والألف تصعد واستعلاء وبالكسرة انحدار وتسفل فإذا أملت الألف قَرُبَتْ من الياء، وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة فتصير الأصوات من نمط واحد في التسفل والانحدار [2]، وبالتالي يسهل النطق. يقول سيبويه: "فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد، كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك"[3]

وذكر الدكتور مكي درار أن الإمالة نوعان:

أولها: إمالة نحو الضم، وهي التي تكون الألف فيها منقلبة عن واو في مثل: الصلاة.

وثانيها: إمالة نحو الكسر: في مثل عالم وعابد[4].

وذكر ابن هشام اللخمي مثالا عن ذلك فقال: "يقولون في اسم الرجل عامُر بضم الميم والصواب عامِر بكسرها"[5].

والشاهد هنا أن العامة أمالت الألف نحو الضم في "عامر" حيث أتبعت حركة الميم لحركة الراء –دون مراعاة للثقل الناتج عن ذلك– وتعرف هذه الظاهرة "بالإتباع" أو التوافق الحركي [6] وسماه جلال الدين السيوطي بالوهم تارة وبالوكم تارة أخرى[7].

---

[1] ينظر: الكتاب، ج4، ص117، والخصائص، ج2، ص141، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي القيسي، تحقيق محمد الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1981، ج2، ص168، والتطور النحوي، ص 59، ونحو القراء الكوفيين، خديجة أحمد مفني، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1985، ص255.

[2] علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص185.

[3] الكتاب، ج4، ص117.

[4] ينظر: المجمل في المباحث الصوتية، مكي درار، ص113.

[5] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص183.

[6] بحوث في اللسانيات، جيلالي بن يشو، ص91.

[7] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986، ج1، ص222.

ومن جادة الصواب أن العامة كان عليها أن تميل بالألف نحو الكسرة كما فعل ابن هشام وهو الأصل فتقول: "عامر" بالكسر، لأن الألف يمال بها نحو الكسر ولا يمال بها نحو الضم إلا إذا كانت منقلبة عن واو.

خامسا: الوقف: ويقصد به قطع النطق عند آخر الكلمة وقطعها عما بعدها وقد ذكر ابن الحاجب بأنه ضد الابتداء[1] لأنه لا يبتدأ بساكن ولا يتوقف على متحرك.

وهو مما يشترك فيه الاسم والفعل والحرف، ويكون على سبعة أوجه[2] جمعها أحدهم فقال:

نقل وحذف وإسكان يتبعها التـــ ضعيف والروم والإشمام والبدل[3]

1- الوقف بالإسكان: وهو الأصل، قال ابن هشام: "يقولون العَدُوْ بسكون الواو والصواب العَدُوُّ بتشديدها"[4]، والعامة هنا قطعت النطق عند آخر كلمة العدو وهو "الواو" فسكنتها كراهية التضعيف وطلبا للخفة.

2- الوقف بالروم: وهو الإتيان بالحركة خفيفة مختلسة دون أن تتمها، لأن الروم عبارة عن صوت ضعيف يدركه القريب دون البعيد[5].

3- الوقف بالإشمام: وهو أن "تضم الشفتين بعد الإسكان المضموم نحو: حضر "بكْرْ" أي أن تنطق بالضم من غير تصويت، وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان، وتدع بينهما بعض الإنفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة، فهو شيء يختص

---

[1] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص245.، وينظر: علم الأصوات النطقي، ص229.

[2] ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص245.

[3] علم الأصوات النطقي، هادي نهر، ص230.

[4] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص182.

[5] ينظر: شرح المفصل، ج9، ص67.

بالعين دون الأذن، وذلك إنما يدركه البصير دون الأعمى لأنه ليس بصوت يسمع وإنما هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك"[1].

سادسا: الإتباع: يعد هذا المصطلح ضربا من ضروب الانسجام الصوتي، ولغة يعرف بأنه مصدر أتبع الشيء الشيء: ألحقه به وجعله تاليا له[2]، قال تعالى: "وما أنت بتابع قبلتهم"[3].

أما في الاصطلاح: هو "أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها اشباعا وتوكيدا"[4] وهو نوعان:

الأول: ما كان بين الصوائت (الحركات)، ويطلق عليه التوافق الحركي أو (harmony vowel)[5]، وهو الذي تتأثر فيه الحركات المتجاورة بعضها ببعض محدثة بذلك تناسبا صوتيا وقد وقد تنبه لهذه الظاهرة قديما فقال سيبويه: "واعلم أن قوما من ربيعة يقولون مِنْهِم أتبعوها الكسرة، و لم يكن الـــمُسَّكَنُ حاجزا حصينا عندهم"[6].

وذهب لمثل ذلك السيوطي فقال: "ومن ذلك الوهم في لغة كلب يقولون مِنْهِمْ وعَنْهِمْ وبَيْنِهِمْ وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة"[7].

والثاني: وهو ما يمثل إحدى صور الإبدال وهو على ضربين كذلك: "فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول، فيؤتى به توكيدا، لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول، فمن الأول قولهم رجل قسيم وسيم، وكلاهما بمعنى الجميل، ... ومن الثاني حار يار... والكلمة

---

[1] شرح المفصل، ج9، ص:67.

[2] مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 31، ذو القعدة 1406هـ-ربيع الثاني 1407هـ، تموز-كانون أول 1986، ص122.

[3] سورة البقرة، الآية 145.

[4] الصاجي في فقه اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة،1977، ص458.

[5] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص207.

[6] الكتاب، ج4، ص196.

[7] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص222.

الثانية في هذا الضرب الثاني إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يتكلم بالثانية منفردة، فلهذا قيل إتباع"[1].

أما الغرض والحكمة من هذا الإتباع إنما جيء به لشد وتقوية الكلام حتى روي أن ابن دريد سأل العرب عن الإتباع فقالوا: "هو شيء نتد به كلامنا" [2]، وفي الأغلب الأعم لا يعلم معنى الكلمة الثانية التابعة حتى أن أبا حاتم السجستاني سئل عن بسن من قولهم: (حسن بسن) فقال: لا أدري ما هو.

إنما ضم للأول لتزيين الكلام لفظا وتقويته معنى، ومن أمثلة ذلك: حياك الله وبياك، حواس عواس، ...الخ.

ومثال ذلك قال ابن هشام اللخمي: "يقولون حاذق ماذق والصواب حاذق باذق بالباء وهو إتباع لحاذق"[3]، فحاذق لها معنى وباذق لا معنى لها وإنما جيء بها لتأكيد وتقوية معنى الأول "حاذق: وهي شدة الحموضة[4]، وفي الأغلب الأعم لا يعلم معنى الأتباع.

وذكر ابن هشام أيضا: "... يُقال جَلِعَةٌ مَجِعَةٌ...." [5] وهنا جاءت "مجعة" بمعنى "جلعة" وهو الافحاش.

سابعا: الإقحام: من المسائل الصوتية التي اعتمدها العرب في تقريبها بين الأصوات الإقحام ويقصد به إضافة بعض الأصوات إلى بعض الكلمات، وهي ليست بالأصل وإنما زيادة تتمثل في الحركات الطويلة أو (الصوائت الطويلة) (ألف، واو، ياء).

---

[1] دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص239.

[2] مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص122، وينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص239.

[3] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص174.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص218.

[5] المصدر ،ص :215.

من أمثلة ذلك قال ابن هشام: "يقولون لضرب من الشجر عرعار والصواب عرعر ومنه يتخذ القَطِرَان... ويقولون سر في داعة الله والصواب في دعة الله"[1].

والشاهد هنا أنهم قالوا عرعار باقحام ألف مد للتخلص من الثقل الحاصل حين النطق بـــ "عرعر" ألا ترى أنك إذا قلت "عرعر" وجدت صعوبة في حركة تنقل اللسان بين صوتي العين والراء، ثم العودة للنطق بهما من جديد، ففصل بينهما بحركة طويلة تناسب فتحة العين وهي الألف كمدة.

أما إذا اعتبرت كصوت فلأنها تتقارب والعين في المخرج وتتحدان في الصفة (الجهر).

كذلك قالوا "في الأمر من كل كول، ومن مر مور، ومن خذ خوذ، والصواب كل، ومر، وخذ، وقالوا أومر على الأصل"[2]

كما قالوا في البلاذر: البلاذور[3] بالواو والأصل فيها بلا واو.

فأقحموا ههنا الواو لأنها تتناسب وضمة الذال قبلها ولكونهما تتقاربان في المخرج.

من أمثلة الإقحام أيضا: أن العامة في زمن ابن هشام اللخمي تقول: "عينت بزيادة ياء بعد العين، والصواب عنب بغير ياء، ويقال له أيضا عنباء"[4].

كما قالوا في هشام: هيشام[5] بزيادة ياء بعد الهاء.

والظاهر أنهم أمالوا الكسرة في هذه الكلمات إلى الياء لتحقيق نوع من الإنسجام الصوتي، فالياء حركة طويلة تتناسب مع الكسرة كما هو الحال بالنسبة للألف والفتحة والواو والضمة.

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام ، ص126.

[2] المصدر نفسه، ص174.

[3] المصدر نفسه، ص201.

[4] المصدر نفسه، ص182.

[5] المصدر نفسه، ص193.

ثامنا: التشديد والتخفيف.

المراد بالتشديد التضعيف كما وصفه سيبويه [1]، ويطلق التشديد على كل تضعيف كما يسمى كل حرف مضعف مشددا [2]، وهو عكس التخفيف، فالأول سمة البداوة لأنهم يميلون إلى الغلظة وشدة الصوت في الكلام، والثاني (التخفيف) سمة المدن المتحضرة لأنهم يميلون إلى التأني وعدم الإسراع في الكلام، وذلك مما ينسجم وطبيعة كل قبيلة[3].

ومعنى التشديد الكثرة يقول سيبويه "تقول كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت كسَّرته وقطَّعته ومزَّقته"[4]، ثم يضيف قائلا: "... واعلم أن التخفيف في هذا جائز كله عربي إلا أن فعلت إدخالها ههنا لتبين الكثير"[5] .

ويقصد به اصطلاحا: "تكرار الحرف ذاته في أثناء النطق"[6].

أو "تكرار حرف ما من أصول الكلمة"[7].

والتخفيف والتشديد معناهما واحد تقول: أكملت العدد وكملته، ويشهد لذلك قوله عز وجل: "فمهل الكافرين أمهلهم رويدا"[8].

من أمثلة ذلك ما ورد في كتاب "المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي"

---

[1] الكتاب، ج4، ص417.

[2] معجم المصطلحات النحوية، ص113.

[3] ينظر: اللهجات العربية الغربية القديمة، تأليف chaim rabin، ترجمة: عبد الرحمان أيوب، مطبوعات ذات السلاسل، الكويت، 1986، ص100، وينظر: اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978، ج2، ص657.

[4] الكتاب، ج4، ص64.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] المصطلح الصوفي عند علماء العربية القدامى في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر مرعي العلي الخليل، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عين شمس، القاهرة، 1989، ص239.

[7] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد نجيب اللبدي، ص133.

[8] حجة القراءات، هشام سعيد محمود النعيمي، ص79.

أ- ما قيل بالتشديد وأصله التخفيف:

قال ابن هشام: "يقولون شُرَّافة وفي الجمع شُرَّافات، والصواب شُرْفة وشُرُفات"[1]

وقال: "يقولون للحب المزروع زَرِّيعة ويجمعونها على زراريع، والصواب زَرِيعة بالتخفيف والجمع زرائع وهي فعيلة بمعنى مفعولة من زرعت، فإن كان للتشديد في ذلك أصل فهو زِرِّيعة بكسر الأول على مثال فِعِّيلة، وليس في الكلام فَعِّيل ولا فَعِّيلة أصلا، ويجمع على التشديد زراريع"[2].

وقال: "يقولون نكّس رأسه بتشديد الكاف، والصواب نكَس بتخفيفها". قال الله تعالى: "ولو ترى إذ المجرمون ناكِسُوا رؤوسهم عند ربهم"[3].

إلا أن يكثر الفعل... ويقولون نكَّب عن الطريق بالتشديد، والصواب نكَب، قال الله تعالى: "عن الصراط لناكبون"[4] إلا أن يكثر الفعل"[5].

وقال: "يقولون لحم بُرِّيْقٌ فيشددون، والصواب بُرَيْقٌ بالتخفيف تصغير بَرَقٍ، والبَرَقُ الخروف إذا أكل واجتر... والبرق فارسي معرَّب... أصله بره فأعرب فقيل برق..."[6].

وقال أيضا: "يقولون المسِّيح يعنون الدَّجَّال، والصواب المسيح بالتخفيف قال أبو عبيد: "المسيح هو الممسوح العين وبه سمي الدجال مسيحا، والمسيح أيضا الصِّدِّيق وبه سمي عيسى ابن مريم"[7].

فالتشديد إذن: هو تضعيف الحرف، والشدة هي علامة الحرف المضعف والشدة علامة الإدغام، وعليه فالتشديد والإدغام مصطلحان لمعنى واحد.

ب- ما قيل بالتخفيف وأصله التشديد:

---

[1] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص126.

[2] المصدر نفسه، ص135.

[3] سورة السجدة، الأية 12.

[4] سورة المؤمنون، الآية 74.

[5] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص136.

[6] المصدر نفسه، ص200.

[7] المصدر نفسه، ص210.

قال ابن هشام: "يقولون الأردنُ بتخفيف النون والوجه الأردنٌ بتشديدها وحكى بعضهم التخفيف"[1]

وقال أيضا: "يقولون لِنــِقي العظم المـــــُوخُ والصواب المُخٌّ بتشديد الخاء دون واو، ويقولون لبعض أداة الشطرنج رُوخُ والصواب رُخٌّ بتشديد الخاء من غير واو، وكذلك يقولون لبساط طوله أكثر من عرضه نُوخُ، والصواب نُخٌّ بتشديد الخاء أيضا من غير واو والجمع نخاخ"[2]

والظاهر أنهم قالوا (الموخ، والروخ والنوخ) بعد تفكيكهم للإدغام لأن هذا الأخير ينتج عنه ثقلا في اللسان، واختلاف الأصوات فيها خفة لذلك العامة فكت الإدغام وأبدلت أحد المثلين واوا لتحقيق الإنسجام وتيسير النطق.

[1] المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام، ص155.

[2] المصدر نفسه، ص116.

خاتمة

خـاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية في رحاب الظواهر الصوتية الصرفية في كتاب المدخل لابن هشام اللخمي تم الوقوف على عدة حقائق أونتائج لابد من الإشارة إليها هي كالتالي:

- ✓ معرفة أن الصوت غير الحرف؛فالأول صورة سمعية صوتية،والثاني صورة خطية مرئية.
- ✓ معرفة التنوعات المخرجية للصوت العربي وبالتالي معرفة الصفات الصوتية والتي تبين أنها نوعان وتتمظهر في:

أ/العامة :وتمثلها كل من الذاتية ويقصد بها الصفة اللازمة للحرف المميزة له؛وذلك مثل صفة الهمس لحرف (السين)هي صفة ذاتية في العربية.

والثانوية (عرضية)؛ويقصدبها الصفات الناشئة عن الصفات الذاتيةكالشدة والتوسط والرخاوة.

ب/الفارقة :وتتمثل في الصفات التي تختص بأصوات معينةدون غيرهاكالتفشي تختص بالشين والتكرار بالراء،والانحراف باللام ...الخ .

- ✓ تخفيف الهمزة ظاهرة صوتية صرفية توظف للتخلص من الثقل الحاصل خاصة أثناء النطق بهمزتين،وهي سمة امتازت بها القبائل الحضرية في شمال الجزيرة العربية ،والتحقيق سمة لهجية امتازت بها القبائل البدوية.والعامة في زمن ابن هشام غلب على لهجتها طابع التخفيف فكانت لا تهمز إلا أحيانا.
- ✓ قضية التقاء الساكنين مما لم تجزه العرب إلا في حالتي الوقف وحين يكون السَّاكن مدغما مسبوقا بحرف مد مثل دابَّة ...
- ✓ للتخلص من التقاء الساكنين عمد العلماء إلى قواعدصوتية تمثلت في الحذف والتحريك أي حذف أحد الساكنين أو تحريكه باحدى الحركات الثلاث(فتح ،ضم ،كسر)،وذلك وفق شروط تم عرضها في المبحث الثالث من الفصل الثاني.
- ✓ التعرف على خصائص لهجة أهل الأندلس لاسيما في فترة ابن هشام اللخمي خلال القرن (6ه) .

✓ اهتم ابن هشام اللخمي في كتابه المدخل بذكر ما طرأ من تغيرعلى العربية خلال القرن السادس الهجري بالأندلس إذ كان يذكر اللفظة ثم يردها إلى أصلها ،بعدها ينبه إن كانت عربية قحة أم أنها من المعرب الدخيل.

✓ معرفة أن كل إعلال إبدال ،وليس العكس لأن الإبدال أعم من الإعلال.

✓ معرفة أن الإدغام والمماثلة مصطلحان لمعنى واحد وهو تأثر الأصوات بعضها ببعض حين التجاور.

✓ معرفة أن اللغة بفصحاها وعامياتها تخضع للتغير والتطور ويظهر ذلك من خلال الظواهر الصوتية الصرفية التي عالجناها خلال البحث في مدونة ابن هشام اللخمي.

✓ معرفة أن الظواهر الصوتية الصرفية أوالقوانين الصوتية الهدف منهاتيسير النطق وبذل أقل مجهود عضلي.

✓ معرفةأن الإتباع ظاهرة صوتية الهدف منهاتقوية وتأكيد المعنى إذ المقصود بها في الأغلب الأعم هو أن اللفظ الأول له معنى والثاني لا معنى له إنما يؤتى به لتأكيد الأول لا غير.

✓ معرفة إذا تجاور حرفان متقاربان في المخرج،وكان أحدهما قوي و الآخر ضعيف يقتضي الإنسجام بينهما بتأثير القوي في الضعيف لتسهيل عمل اللسان والتقليل من الجهدالعضلي.

✓ معرفة أن العرب كرهت توالي ثلاث علل كما كرهت توالي الأمثال لما في ذلك من ثقل أثناء النطق .

✓ معرفة أن ماوقع من الإبدال كان في الحروف المتقاربة المخرج كالباء والميم، والظاء والذال،والميم والنون،والصاد والسين،والدال والضاد...الخ.

✓ عدم اعتماد ابن هشام في الاستشهاد بالشعراء المولدين أمثال المتنبي وابن مناذر.

✓ لا لحن عند ابن هشام فيمانطقت به العامةمادام من كلام العرب؛أي مما تكلمت به قبل القرن السادس الهجري إلا ما خرجت به عن المعنى الوارد.

✓ كره ابن هشام استعمال اللفظ المعرّب(الأجنبي)،فكان يورده ثم يذكر مايقابله بالعربية وفي ذلك دعوة منه إلى ترك الأجنبي الدخيل والحث على استعمال العربي الأصيل وقد ذكر في مقدمته أنه من أقبح القبيح أن تُستعمل اللغة الغريبة، ويُقصّر في تصحيح اللغة المستعملة القريبة.

✓ علاوة على ذلك المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان دعوة صارخة من صاحبه إلى تقويم اللسان العربي وتعليم الإنسان الفصاحة والبيان،كما يعد أيضا دعوة للتصويب اللغوي وردءً للّحن والخطأ.

وختاما نسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا والحمد لله على كل حال وتال.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1) الإبدال في كلام العرب،أبو الطيب اللغوي،تحقيق عز الدين التنوخي،دمشق،دط، 1960م.

2) ابراز المعاني من حرز الأماني،عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي،تحقيق الأستاذ ابراهيم عطوة عوض،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،دط،دت.

الإضاءة ،الشيخ علي محمد الضباع،دط، 1357ه.

3) اتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد،حماد محمد نمر،نابلس،دط،1323ه.

4) الاتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي،ج 1،بهامشه اعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني،علم الكتب،بيروت ،دط،دت.

5) أثر القراءات فيالأصوات والنحو العربي-أبو عمر بن العلاء-عبد الصبور شاهين،مكتبة الخانجي ،القاهرة،ط1، 1987م.

6) أدب الكاتب،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة،تحقيق محمد الدالي،مؤسسة الرسالة،دط،دت.

7) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري،تحقيق عبد الرحيم محمود،بيروت ،دط، 1399ه-1979م.

8) أسباب حدوث الحروف،أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا،تحقيق محمد حسان الطيان ويحي مير العلم،تقديم ومراجعة:شاكر الفحام وأحمد راتب النفاخ،مطبوعات معجم اللغة العربية بدمشق،دط 1983م.

9) استخدامات الحروف العربية(معجميا،صوتيا ،صرفيا ،نحويا ،كتابيا) ،سليمان فياض،دار المريخ،دط،1418ه-1998م.

10) أسرار العربية ،أبو بركات الأنباري ،تحقيق فخر صالح قرارة،دار الجيل،بيروت ،دط 1995م.

11) أسس علم اللغة،ماريو باي،ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر،عالم الكتب،ط8 ،1998م.

12) أصوات اللغة ،عبد الرحمن أيوب،مطبعة الكيلاني،القاهرة،دط،1968م.

13) أصوات اللغة العربية ،عبد الغفار حامد هلال،مكتبة وهبة،ط1416،3ه-1996م.

14) الأصوات اللغوية ،ابراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية،دط،1999م.

15) الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل،دار الصفاء ،عمان،دط،1998م.

16) أصول تراثية في علم اللغة،كريم زكي حسام الدين،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر،ط 2 1984م.

17) اعراب القرآن،أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس،تحقيق زهير غازي زاهد،مكتبة النهضة العربية،ط2، ج1 ،1405ه-1985م.

18) الألسنية العربية ،ريمون الطحان،دار الكتاب اللبناني،بيروت، ج1،دط،1972م.

19) الأمالي،أبو علي القالي،دار الكتب ،القاهرة، ج2، 1344ه-1926م.

20) أنا واللغة والمجتمع،أحمد مختار عمر،عالم الكتب ،القاهرة،ط1، 2002م.

21) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،ابن هشام الأنصاري،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،مطبعة دار الفكر، ج4،ط6 ،1974م.

22) الباب الصرفي وصفات الأصوات،دراسة في الفعل الثلاثي المضعف،وفاء كامل فايد،عالم الكتب،القاهرة،ط1 ،2001م.

23) البحر المحيط،أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي(ت 745ه)،مطابع النصر الحديثة،الرياض، ج1،دط،دت.

24) بحوث في اللسانيات،الدرس الصوتي العربي،-المماثلة والمخالفة-مصطلحات المماثلة والمخالفة وظواهرهما في العربية الفصحى ،د جيلالي بن يشو،دار الكتاب الحديث،القاهرة،ط 1 2006م.

25) البيان في غريب إعراب القرآن،أبو البركات بن الأنباري،تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه،مراجعة مصطفى السقا،دار الكاتب العربي،القاهرة ،1389ه-1969م.

26) تاج العروس من جواهر القاموس،محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،المطبعة،الخيرية،القاهرة ج4، دط،دت.

27) تاريخ آداب العرب،مصطفى صادق الرافعي،دار الكتابالعربي،بيروت،لبنان، ج 1،ط2 1974م.

28) تاريخ الأدب العربي ،كارل بروكلمان، ج5،دط،دت.

29) التبيان في أعراب القرآن،أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى،تحقيق علي محمد البجاوي،طبع بدار إحياء الكتب التراثية، ج1،دط،دت.

30) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،ابن مالك،تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة،دار الكاتب العربي،1388ه-1968م.

31) التطور اللغوي ،عبد الصبورشاهين، المطبعة العالمية،القاهرة،1975م.

32) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه،د رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي ،القاهرة،دار الرفاعي، الرياض،ط1، 1404ه-1983م.

33) التطور النحوي للغة العربية،برجشتراسر،أخرجه وصححه وعلق عليه د رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2، 1414ه-1994م.

34) تيسير الإعلال والإبدال،عبد العليم إبراهيم،مكتبة غريب،دط،دت.

35) ثلاثة كتب في الحروف،رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي ،القاهرة،ط1983،1م.

36) حاشية الخضري،محمد الخضري،مطبعة البابي الحلبي،القاهرة،ج2 ،1940م.

37) حجة القراءات لأبي زرعة ،تأليف الدكتور هشام سعيد النعيمي،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1 ،1426ه-2005م.

38) الحجة في القراءات السبع،ابن خالويه،تحقيق عبد العال سالم مكرم،دار الشروق،ط 3 1977م.

39) الحروف ،أبو الحسين المزني،تحقيق محمود حسين محمود،دار الفرقان،عمان،ط 1 1403ه-1983م.

40) الخصائص ،ابن جني،تحقيق محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة والنشر،بيروت،ج 1،ط2 1992م.

41) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث،محمد حسين آل ياسين،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت لبنان،ط1 ،1980م.

42) الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري،أحمد ناصيف الجناني،مكتبة دار التراث،القاهرة،1977م.

43) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني،حسام سعيد النعيمي،دار الرشيد،دط،1980م.

44) دراسات في علم اللغة العام ،كمال بشر،مصر،1973م.

45) دراسات في فقه اللغة،صبحي الصالح،در العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط4 ،1970م.

46) دراسات في فقه اللغة،محمد الأنطاكي،دار الشرق العربي،بيروت،ط4 ،دت.

47) دراسات لغوية في تراثنا القديم(صوت،صرف،نحو،دلالة، معجم بحث)،صبيح التميمي،دار مجد لاوي للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1 ،2003م.

48) دراسة الصوت اللغوي ،أحمد مختار عمر،عالم الكتب ،القاهرة،دط،1418ه-1997م.

49) دروس في علم أصوات العربية،جان كانتينو،تعريب صالح القرمادي ،تونس،1966م.

50) ديوان عبيد بن الأبرص،تحقيق أشرف أحمد عدرة،دار الكتاب العربي،ط 1 ، 1414ه-1994م.

51) الذيل والتكملة،ابن عبد الملك المراكشي،تحقيق إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت لبنان،ج 6 ،ط1 ،1973م.

52) سر صناعة الإعراب،أبو الفتح عثمان بن جني،تحقيق حسن الهنداوي،دار القلم ،دمشق،ط2 1423ه -1993م.

53) شذا العرف في فن الصرف،أحمد الحملاوي،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،مصر ط19 ،1972 م.

54) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،علي بن محمد الأشموني،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة،مصر،ج4 ،دت.

55) شرح التصريح على التوضيح،خالد بن عبد الله الأزهري،دار الفكر،بيروت،ج2،دط،دت.

56) شرح الفصيح،ابن هشام اللخمي،دراسة وتحقيق مهدي عبيدجاسم،ط 1 ، 1409ه-1988م.

57) شرح المفصل،أبو البقاء موفق الدين بن يعيش،عالم الكتب،القاهرة،مكتبة المتنبي،ج 10 دط،دت.

58) شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الأستراباذي،تحقيق محمد نور الحسن وآخرين،دط 1975م.

59) الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها،أحمد بن فارس،علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1 ،1997م.

60) ط1 ،1432ه-2011م.

61) الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدرى البصري،عادل هادي حمادي العبسي، مكتبة الثقافة الدينية،ط1 ،1425ه-2005م.

62) علم الأصوات ،كمال بشر،دار غريب ،القاهرة،2000م.

63) علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية،هادي نهر،عالم الكتب الحديث،إربد الأردن.

64) علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ،قاسم البريسم،دار الكنوزالأدبية بيروت لبنان،ط1 ،2005م.

65) علم وظائف الأصوات اللغوية-الفونولوجيا-عصام نور الدين،دار الفكر اللبناني،ط 1 1992م.

66) العين ،الخليل بن أحمد الفراهيدي،سلسلة المعاجم والفهارس،تحقيق مهدي المخزومي وزميله ابراهيم السامرائي،بيروت،مؤسسة الأغلمي للمطبوعات،ج1 ،ط2 ،1988م.

67) فصول في علم الأصوات،محمد جواد النوري،مطبعة النصر التجارية،نابلس،1991م.

68) فقه اللغة ،علي عبد الواحد وافي،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط3 ،دت.

69) فن السماع الطبيعي من الشفاء لابن سينا "تراث الإنسانية"،محمد عاطف العراقي،دط، 1970 م.

70) في البحث الصوتي عند العرب،خليل إبراهيم العطية،دار الجاحظ للنشر ،بغداد ،دط،1983م.

71) القاموس المحيط،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،ط8 ،1426ه-2005م.

72) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث،عبد الصبور شاهين،مكتبة الخانجي،القاهرة دط،2009م.

73) الكتاب،سيبويه،تحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي ،القاهرة،ج 4 ،ط 2 1402ه، 1984م.

74) الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها،أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت437ه)،تحقيق محي الدين رمضان،دمشق،ج1 ،دط،1944م.

75) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،عبدا لعزيز مطر،مطبعة القاهرة الجديدة دط،دت.

76) اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه،عبد الفتاح سليم،دار المعارف،ج1 ،ط1 ،1989م.

77) لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور،ج5 دار صادر،بيروت،ط3 2004م.

78) اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان،عالم الكتب ،القاهرة،ط3 ،1418ه-1998م.

79) اللهجات العربية الغربية القديمة،تأليف chaim rabin،ترجمة عبد الرحمان أيوب،مطبوعات ذات السلاسل،الكويت،1986م.

80) اللهجات العربية في التراث،أحمد علم الدين الجندي،الدار العربية للكتاب ،تونس،ج 2 1978م.

81) ما ذكره الكوفيون من الإدغام،أبو سعيد السيرافي(ت 368ه)،حققه وقدم له وعلق عليه د صبيح التميمي،دار البيان العربي،ط1 ،1405ه-1985م.

82) مباحث في اللسانيات،مبحث صوتي،مبحث دلالي،مبحث تركيبي،أحمد حساني،ديوان المطبوعات الجمعية،الجزائر،1994م.

83) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،نور الهدى لوشن،المكتبة الجامعية الأزاريطة الإسكندرية،2000م.

84) مبادئ اللسانيات،أحمد محمد قدور،دار الفكر،دمشق،ط3 ،2008م.

85) المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية،مكي درار،دار الأديب،السانية،الجزائر دط،2004م.

86) المخالفة دراسة صرفية صوتية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،د هيام فهمي إبراهيم دار الآفاق العربية،ط1 ،1433ه-2012م.

87) المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان،ابن هشام اللخمي،تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن،دار البشائر الإسلامية،ط1424،1ه-2003م.

88) المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان،ابن هشام اللخمي،دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1415،1ه-1995م.

89) مدخل إلى علم اللغة ،محمود فهمي حجازي،دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة،دط،دت.

90) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،دار الرفاعي بالرياض،ط1 ،1982م.

91) المزهر في علوم اللغة وأنواعها،جلال الدين السيوطي،شرح وتعليق محمد جاد المولى بك وآخرون،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،ج1 ،1986م.

92) المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية(معجم عربي أعجمي،وأعجمي عربي) محمد رشاد الحمزاوي،الدر التونسية للنشر،تونس،ط1987،1م.

93) المطالع السعيدة،جلال الدين السيوطي،تحقيق طاهر سليمان حمودة،الدار الجامعية للطباعة والنشر،الإسكندرية،1983م.

94) المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد،عبد الله درويش،مطبعة الرسالة،1956م.

95) معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة(ت 215ه)،تحقيق فائز فارس،الكويت،ج1 ،ط2 1981م.

96) معاني القرآن وإعرابه،أبو إسحاق بن السري الزجاج(ت311ه)،تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده الشلبي،منشورات المكتبة العصرية،بيروت،صيدا، ج3 ،دط،دت.

97) معجم المصطلحات الألسنية،مبارك مبارك،دار الفكر اللبناني،بيروت،1995م.

98) معجم المصطلحات النحوية والصرفية،محمد سمير نجيب اللبدي،مؤسسة الرسالة،دار الفرقان،ط1405،1ه-1985م.

99) المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام،عبد القادر عبد الجليل،دار الصفاء للنشر ط 1 ،1426ه-2006م.

100) معجم علم اللغة النظري،محمد علي الخولي،مكتبة لبنان،بيروت،1982م.

101) المقتضب،أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،تحقيق عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب،بيروت ج1.

102) المقرب،ابن عصفور،تحقيق عبد الستار الجوادي،وعبد الله الجبوري،ج 2،ط1392،1ه-1972م.

103) الممتع في التصريف،ابن عصفور،تحقيق فخر الدين قباوة،الدار العربية للكتب،ج 2،ط5 1403ه-1983م.

104) مناهج البحث في اللغة،تمام حسان،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،1400ه-1979م.

105) المنجد الأبجدي،دار المشرق،بيروت،لبنان،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ط8 ،دت.

106) منجد الطلاب،فؤاد فرام البستاني،دار المشرق،لبنان،ط2 ،دت.

107) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي،عبد الصبور شاهين،مؤسسة الرسالة،دط،1400ه،1980م.

108) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع،إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني،صححه وعلق عليه عبد المجيد بن علي رياش أبو عبد التواب،دار ابن الحفصي للطباعة والنشر،ط1 ،2011م.

109) نحو القراء الكوفيين،خديجة أحمد مفتي،المكتبة الفيصلية،مكة المكرمة،ط1985،1م.

110) النشر في القراءات العشر،أبو الحسين محمد بن الجزري،(833ه)،دار الكتب العلمية،بيروت ج1 ،ط1 ،1978م.

111) همع الهوامع في شرح الجوامع،عبد الرحمن جلال الدين السيوطي،تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم،دار البحوث العلمية،الكويت،1394ه-1975م.

112) الوجيز في فقه اللغة،محمد الأنطاكي،مكتبة دار الشرق،بيروت،ط1389،3ه-1969م.

"الرسائل الجامعية":

1) اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية –توجيهه وأثره على المعنى- رسالة ماجستير،إعداد منصور سعيد أحمد أبوراس،اشراف مصطفى عبد الحفيظ سالم،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،1425ه-1426ه.

2) الدرس الصوتي عند ابن عصفور،رسالة ماجستير،اعداد سعيد محمد إسماعيل علي،إشراف الدكتور محمد جواد النوري،جامعة النجاح الوطنية،نابلس،فلسطين،1423ه-2002م.

3) القراءات واللغويات في معاني القرآن للزجاج،رسالة دكتوراه،اعداد رقية محمد صالح إبراهيم الخزاعى إشراف الدكتور عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،1408ه-1987م.

4) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء اللغة المعاصرة،إعداد عبد القادر مرعي الخليل،كلية الآداب،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة عين شمس القاهرة،1989م.

5) الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية،رسالة ماجستير،إعداد سلوى محمد عمر عرب،إشراف الدكتور السيد رزق الطويل،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،1406ه-1986م.

"المجلات والدوريات":

1)اللسانيات ،مجلة في علم اللسان البشري،جامعة الجزائر،العدد 6 ،1982م.

2)مجلة الصوتيات بين التراث والحداثة،جامعة سعد دحلب البليدة،القسم الثاني يومي 2 و 3 أفريل2002م،الموافق لـــ19 -20 محرم1423ه.

3)مجلة الفكر العربي،تصدر عن معهد الأنماء العربي،لبنان،العددان:8 و9 ،1979م.

4)مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،العدد 31 ،ذو القعدة 1406ه،ربيع الثاني 1407ه،تموز-كانون الأول 1986م.

"شبكة الأنترنيت":

أشباه الصوائت في اللغة العربية(نظامهاووظائفها)،محمد أمتروي:

http://www.arabization .org.ma/downloads/majalla.

العين للخليل بن أحمد،ج1 .http://saaid.net/book/open

مدخل إلى الدراسة الصوتية عند العرب القدماء /http://www.lexico-amel.org

فهرس

الموضوعات

فهـرس الموضوعـات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-د
مدخل: ابن هشام حياته وآثاره	**05**
الفصل الأول دراسة وصفية تحليلية لمخارج الحروف وصفاتها	**13**
المبحث الأول: مخارج الحروف الأصول	**13**
مفاهيم أولية.	**14**
مخارج الحروف الأصول	**20**
المبحث الثاني: مخارج الحروف الفرعية	**38**
المستحسنة	**38**
وغير المستحسنة	**46**
المبحث الثالث: صفات الأصوات	**52**
العامة	**52**
الفارقة	**69**
الفصل الثاني في الهمزة والتقاء الساكنين	**81**
المبحث الأول: الهمزة دراسة لغوية	**82**
المبحث الثاني: همزة الوصل (الابتداء)، مواضعها وحركاتها.	**106**
المبحث الثالث: تخفيف الهمزة والتقاء الساكنين	**137-111**
الفصل الثالث الظّواهر الصّوتية الصّرفية في كتاب المدخل لابن هشام	**137**
الإعلال والإبدال والإدغام	**183-138**
الإمالة و الوقف	**186-183**
الإتباع ، الإقحام والتشديد والتخفيف	**192-187**
خاتمة	**193**

قائمة المصادر والمراجع	**197**
فهرس الموضوعات	**209**